المجاز في القرآن الكريم
بين
المثبتين والمنكرين

دكتور

صبري إبراهيم محمد أحمد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله أجمعين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعـــــــد .....،

فقد أنزل الله تعالى كتابه بلسان عربي مبين فقال وهو أصدق القائلين كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (فصلت3)"وقال " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "(الزخرف 3)

ومن تمام عروبته نزوله بالأوجه التى تكلّم بها العرب فى كلامهم كالحقيقة والمجاز والتقديم والتأخير إلى غير ذلك من فنونهم، ومجاز القرآن في الذروة من البيان العربي، فالقرآن كتاب العربية الأكبر، وهو ناموسها الأعظم، يحرس لغتها من التدهور، ويحفظ أمدادها من النضوب، ويقوّم أودها من الانحطاط، فلا غرابة أن يكون القرآن مصدراً للثروة البلاغية الكبرى عند العرب،وأصلاً لتفجير طاقات تلك البلاغة، والمجاز منها عقدها الفريد.

وقد اختلفت وجهات نظر العلماء حول قضية المجاز،وقد بدأ الخلاف حولها مبكراً، وكان مضمون الخلاف حولها يدور على الشكل الآتي :

هل المجاز واقع في لغة العرب أم غير واقع ؟وإذا كان واقعاً فيها فهل يجوز وقوعه في القرآن الكريم وفى أحاديث النبي ﷺ .

اختلفت الأنظار حول هذه القضية على ثلاثة أقوال :

* فريق يقول بوقوعه في اللغة وفى القرآن الكريم وفى أحاديث النبي ﷺ وممن قال بهذا أبو يعلى الحنبلي، وأبو إسحاق الشيرازي، والبزدوى، والغزالي، وأبو الخطاب، والفخر الرازي، وابن قدامة، وابن الحاجب، والقرافى، والشوكانى، وغيرهم من الأصوليين، وبه قال عامة علماء العربية والتفسير كابن قتيبة، وأبى هلال العسكري،وابن رشيق، والعلوي، وأبو بكر الباقلانى، والزركشى، والسيوطي وغيرهم كثير.

* وفريق يرى أنه غير واقع في اللغة،والقرآن،والأحاديث الشريفة،وهذا القول منسوب لأبى إسحاق الإسفرائينى، وأبى على الفارسي، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم .

*وفريق يذهب إلى نفيه عن القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ولم يتحمس لنفيه عن اللغة، وممن قال بهذا ابن خويزمنداد، و داود الظاهري، وابنه أبو بكر، وابن القاص من الشافعية، ومنذر بن سعيد البلوطي، وأبو الحسن الجزري، وأبو عبد الله بن حامد، وأبو الفضل التميمي من الحنابلة .

ومنشأ الخلاف هو البحث في أسماء الله وصفاته، فقد وردت في القرآن الكريم نصوص يوهم ظاهرها المشابهة بالحوادث،مثل إثبات اليد لله سبحانه

وتعالى، والوجه والمعية والقرب،وفى الحديث الشريف وردت نسبة القدم والأصبع ومع أن في القرآن نصاً عاصماً من اعتقاد التشبيه والتجسيم وأية مماثلة وهو قوله تعالى" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى١١)) ففريق من العلماء أجرى هذه النصوص على ظواهرها،وأبقاها على مدلولاتها،لأن الله وصف بها نفسه، وكذلك رسوله الكريم ﷺ، من غير تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل . وفريق توقف ولم يقل في ذلك شيئاً، وهذان المذهبان يعرفان بأنهما مذهب السلف، ووقف آخرون موقفاً آخر فأوَّلوا كل ما أوهم ظاهره تمثيلاً أو تجسيماً، فأوَّلوا اليد بالقدرة،والوجه بالذات إلى غير ذلك [١] .

وهكذا أخذ المجاز ينمو ويزدهر،وأخذ مثبتوه ومنكروه يتبارون حوله،وجميعهم كان يقصد تنزيه الله تعالى عن الحوادث وإن اختلف المنهج من فريق إلى آخر،وقد كان الخلاف هادئاً طوال القرون الأولى حتى النصف الثاني من القرن السابع، حيث اتجه الخلاف إلى الشدة من جانب منكري المجاز،فقد ظهر على الساحة شيخ الإسلام ابن تيمية،الذي تبنى مذهب السلف في الجملة،وتصدى لأقاويل كثير من الفرق،ولم يترك مجالاً من مجالات الفكر إلا وأدلى فيه بدلوه،ومن المجالات التي تكلم فيها موضوع المجاز،فاختار مذهب المنع،وشدد النكير على مجوِّزيه، ثم جاء من بعده تلميذه ابن القيم فكان أشد من شيخه،فسمى المجاز بالطاغوت،وتوارثت الأجيال هذا الخلاف،وما يزال يتردد في معاهد العلم وجامعاته،ويتخذ الكثير من المنع الآن مذهباً بفضل ما كتبه الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ الشنقيطى رحمهم الله .

ولكن إذا تجاوزنا ابن تيمية وتلميذه ومن تبعهم،نجد أن جمهور علماء الأمة يرى شيئاً آخر مختلفاً عما أبداه ابن تيمية_ ومن قبله ومن بعده _من إنكار المجاز، فالنحاة واللغويون،والأدباء،والإعجاز يون،والبلاغيون،والمفسرون، والمحدِّثون،والأصوليون والفقهاء كل هؤلاء لهم مذهب آخر،ومنهج أطبقوا عليه، وهو العمل بالمجاز،كل في دائرة اختصاصه، تشهد بذلك مصنفاتهم وآثارهم العلمية الصحيحة النسبة إليهم [٢]

هذا وقد استخرت الله تعالى في أن أبحث في هذه القضية التي تباينت فيها وجهات النظر للوقوف على القول الفصل فيها بعد عرض أدلة الفريقين

---

[١] ـ انظر فى هذا : الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى) لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، : تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة ، مطبعة المدني، القاهرة، مصر

[٢] ـ مجاز القرآن عز الدين بن عبدالسلام مقدمة المحقق: د/ مصطفى محمد حسين الذهبى صـ،ط/مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى،لندن،١٤١٩هـ/١٩٩٩م

والترجيح بينها وهى مضمون بحثي الذي أسميته « المجاز في القرآن الكريم بين المثبتين والمنكرين »

وينقسم إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

أما المقدمة : فقد أشرت فيها إلى نشأة الخلاف بين المذهبين والتدرج التاريخي لها .

والتمهيد : عرّفت فيه المجاز في اللغة والاصطلاح، كذلك الحقيقة، مع ذكر أقسام المجاز .

المبحث الأول : القائلون بالمجاز وأدلتهم، وفيه عدة مطالب.

المطلب الأول : القائلون بالمجاز من اللغويين .

المطلب الثاني : القائلون بالمجاز من المفسرين .

المطلب الثالث : القائلون بالمجاز من المتكلمين.

المطلب الرابع : القائلون بالمجاز من الأصوليين .

المبحث الثاني : المنكرون للمجاز وأدلتهم،وفيه عدة مطالب .

المطلب الأول : إنكار المجاز في اللغة .

المطلب الثاني : إنكار المجاز في القرآن الكريم .

المطلب الثالث : إنكار المجاز عند ابن تيمية ومن تبعه .

المطلب الرابع : ورود المجاز في كلام ابن تيمية ومن تبعه.

الخاتمة : ويحتوى على أهم النتائج والتوصيات، مصادر البحث

التمهيد

تعريف المجاز في اللغة والاصطلاح :

أولاً المجاز لغة :

الْجِيمُ وَالْوَاوُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا قَطْعُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ وَسَطُ الشَّيْءِ، فأما الْوَسَطُ فَجَوْزُ كُلِّ شَيْءٍ وَسَطُه، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ جُزْتُ الْمَوْضِعَ سِرْتُ فِيهِ، وَأَجَزْتُهُ: خَلَفْتُهُ وَقَطَعْتُهُ. وَأَجَزْتُهُ نَفَذْتُهُ، وهو مصدر جُزْتُ مجازاً، ومعنى المجاز، طريق القول ومأخذه، وجُزْتُ : تعديت، وسمى مجازاً لأنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه وتجَوَّز في هذا : احتمله، وأجازَ له : سَوَّغ له و وفى الرأي : أنفذه، وفى الموضع،خلّفهُ، وأجاز في الصلاة خَفَّفَ، وأجاز في كلامه: تكلم بالمجاز والمجاز : الطريق إذا قُطِع من أحد جانبيه إلى الآخر وأجاز في كلامه: تكلم بالمجاز والمجاز : الطريق إذا قُطِع من أحد جانبيه إلى الآخر [1]

ثانياً في الاصطلاح :

عرّفه الجرجاني[2] بقوله:كلُّ كلمة أريد بها غيرُ ماوقت له في وَضْع واضعها،لملاحظةٍ بين الثاني والأوّل [3]

وعرّفه ابن الأثير[4] بقوله : ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع، إذا تخطَّاه إليه.[5]

---

[1] - **معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع صـ٢٥٦ أحمد مصطفى المراغى، ط/ المكتبة المحمودية التجارية / الرابعة، المحصول للفخر الرازى ج٢٩٣/١**

[2] - **عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان)مات سنة ٤٧١ هـ،الأعلام ج٤٨/٤**

[3] - **أسرار البلاغة جـ١ صـ٣٥١، علق عليه: محمود محمد شاكر، ط/ مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة**

[4] - **نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانيّ، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب: وزير، من العلماء الكتاب المترسلين. ولد في جزيرة ابن عمر، وتعلم بالموصل مات سنة ٦٣٧ هـ الأعلام ج٣١/٨**

[5] - **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة،ط/ ط/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة**

وعرّفه لشوكاني [1] بقوله : وَأَمَّا الْمَجَازُ: فَهُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قَرِينَةٍ.

وَقِيلَ هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ أَوَّلًا، عَلَى وَجْهٍ يَصِحُّ.

وَزِيَادَةُ قَيْدِ: عَلَى وَجْهٍ يَصِحُّ لِإِخْرَاجِ مِثْلِ اسْتِعْمَالِ لَفْظِ الْأَرْضِ فِي السَّمَاءِ.

وَقِيلَ فِي حَدِّهِ -أَيْضًا-: إِنَّهُ مَا كَانَ بِضِدِّ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ.[2]

تعريف الحقيقة في اللغة :

الْحَقِيقَةُ: فَعِيلَةٌ مِنْ حَقَّ الشَّيْءُ، بِمَعْنَى ثَبَتَ، وَالتَّاءُ لِنَقْلِ اللَّفْظِ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ إِلَى الِاسْمِيَّةِ الصِّرْفَةِ.

وَفَعِيلٌ فِي الْأَصْلِ: قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، فَعَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ: يَكُونُ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ الثَّابِتَةَ، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ مَعْنَاهَا الْمُثْبَتَةَ.[3]

وفى الاصطلاح :إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر [4]

وعرفها الشوكاني بقوله : حَدِّ الْحَقِيقَةِ: إِنَّهَا اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا وُضِعَ لَهُ.

فيشمل هَذَا الْوَضْعَ اللُّغَوِيَّ، وَالشَّرْعِيَّ، وَالْعُرْفِيَّ، وَالِاصْطِلَاحِيَّ

وَزَادَ جماعة في هذا الحد قَيْدًا، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ .[5]

ثالثاً :أقسام المجاز

المجاز على قسمين : عقلي، و لغوى،

أولاً :المجاز العقلي :ويسمى مجاز الإسناد، وعلاقته الملابسة، وهو : إسناد

---

[1] - **محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفا،مات سنة ١٢٥٠هـ الأعلام للزركلى ج٢٩٨/٦**

[2] - **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول،جـ١ صـ٦٢، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس، والدكتور/ ولي الدين صالح فرفور، ط/ دار الكتاب العربي، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م**

[3] - **إرشاد الفحول جـ١ صـ٦٢،علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع،أحمد مصطفى المراغى صـ٢٥٤**

[4] -**بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في البلاغة د/عبد المتعال الصعيدي صـ٤١، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م**

[5] - **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول جـ١ صـ٦٨**

الفعل أو ما هو في معناه "أي المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول،والصفة المشبهة،واسم التفضيل ...."إلى غير صاحبه لعلاقة، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقياً [1]

وسمى عقلياً لأن التجوز فهم من العقل لا من اللغة، كما في المجاز اللغوي .

والعلاقة في المجاز العقلي بين الفعل أو ما هو في معناه، وبين الفاعل غير الحقيقي أنواع منها :

١ - السببية :وهى إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، لأن المسند إليه كان سبباً في حدوث الفعل،كقوله تعالى" يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ "(القصص٤) فنسبة الفعل إلى فرعون على المجاز لأنه ليس الفاعل الحقيقي،ولكنه الآمر بهذا الفعل فهو سببه

وكقوله تعالى (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (غافر٣٦))ففي إسناد بناء الصرح إلى هامان وزير فرعون مجاز عقلي علاقته السببية،لأن هامان لم يبن الصرح بنفسه،ولكنه كان سبباً في بنائه حين أمر عماله بهذا البناء .

٢ - المكانية : وهى إسناد الفعل للمكان لمشابهته الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما كقوله تعالى"وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ "(الأنعام ٦)فقد أسند الجري إلى الأنهار،وهى أمكنة للمياه،وليست هي الجارية بل الجاري ماؤها.

وكقولنا : جلسنا فى مشرب عزب،فالمشرب وهو مكان الشرب لا يكون عذباً، وإنما نعنى عذوبة ما فيه من ماء، فأسندنا العذوبة إلى مكان الشرب مجازاً على غير الحقيقة .

٣ - الزمانية :وهى إسناد الفعل للزمان لمشابهته الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما، ومن ذلك قوله تعالى (يماً يجعل الولدان شيباً)فقد نسب الفعل إلى اليوم وهو الظرف لوقوعه فيه

وكقول أبى البقاء الرّندى [2] :

هي الأمورُ كَما شاهدتُها دولٌ .:. من سرَّهُ زمنٌ ساءتهُ أزمانُ [3]

---

[1] - **فى البلاغة العربية "علم البيان " محمد مصطفى هدارة صـ٥٣، دار العلوم العربية،بيروت،لبنان، الأولى،١٤٠٩هـ١٩٨٩م**

[2] - **صالح بن يزيد (أبي الحسن) بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف، أبو الطيب وأبو البقاء النفزي الرندي: شاعر أندلسي. من القضاة له علم بالحساب والفرائض. توفى سنة ٦٨٤ ه الأعلام ج١٩٨/٣**

[3] - **ديوان أبى البقاء الرندى صـ٤**

أسند الإساءة والسرور إلى الزمان،والزمن أمر معنوي،والإسناد ليس حقيقياً،وإنما هو إسناد مجازى، علاقته الزمنية فالسرور على جهة الحقيقة لا يكون إلا من الله سبحانه وكذلك الإساءة.ويزخر التعبير الأدبي بمثل هذا النوع من المجاز العقلي فتقول : أفناهم الزمان،وأكلتهم الأيام،وعلاقة هذا المجاز العقلة الزمانية .

٤ ـ المصدرية : وهى فيما بُنى للفاعل وأسند إلى المصدر، كقوله تعالى (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) فالفعل(نفخ)المبنى للمجهول لم يسند إلى نائب فاعله الحقيقي، بل إلى مصدره (نفخة).

وكقول أبى فراس الحمداني[١]

سَيذكُرنى قومي إذا جدَّ جدَّهم .:. وفى الليلة الظَّلماء يفتقدُ البدْرُ[٢]

فقد أسند الفعل "جدَّ" إلى مصدره "جدَّهم"أي اجتهادهم،وهو ليس بفاعله على الحقيقة.

٥ ـ الفاعلية : وفيها يسند ما بني للمفعول إلى الفاعل كقوله تعالى " وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا "(الإسراء٤٥)، وحقيقة الإسناد حجاباً ساتراً لصاحبه .

وكقوله تعالى (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (القارعة٧))والعيشة في الحقيقة مرضية،أما صاحبها فهو الراضي، وهذه العلاقة في المجاز العقلي تتردد في التعبير الأدبي كثيراً فتقول :المنزل عامر،وهو في الحقيقة لا يعمر غيره،بل هو معمور بغيره،وعلى ذلك فهو مجاز عقلي علاقته المفعولية .

٦ ـ المفعولية : وفيها يسند الفعل المبنى للفاعل إلى المفعول به، كقول الحطيئة[٣] :

دع المكارمَ لا ترحل لبُغيتها .:. واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي[٤]

يريد المطعوم المكسو .[٥]

---

[١] ـ **الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، أبُو فِرَاس الحَمْدَاني: أمير، شاعر، فارس. وهو ابن عم سيف الدولة.توفى سنة ٣٥٧ هـ الأعلام**

[٢] ـ**ديوان أبى فراس صـ١٦٥،ط/ دار الكتاب العربى، شرح د/ خليل الدويهى،الثانية،١٤١٤هـ، ١٩٩٤م**

[٣] ـ**جرول بن أوس بن مالك العبسيّ، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءاً عنيفا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه،مات سنة٤٥ه، الأعلام للزر كلى ج١١٨/٢**

[٤] ـ **ديوان الحطيئة صـ٨٦، تحقيق / حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان، الثانية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م .**

[٥] ـ**مدخل إلى علوم البلاغة صـ ١٧١، د/ يوسف أبو العدوس،ط/دار المسرة،عمان الأردن،الأولى،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م**

ثانياً اللغوي فعلى ضربين : مفرد، ومركب .

المفرد : هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لعلاقة بين الثاني والأول مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي كلفظ الأسد المستعمل في الرجل الشجاع [١]

والعلاقة تعنى المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى، والقرينة قد تكون لفظية، وقد تكون حالية وكلَّما أُطلق المجاز أُريد به المجاز اللغوي .

إذاً المجاز المفرد ما كان اللفظ المتجوز به مفردًا كقوله تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ} (البقرة: ١٩) أي: أناملهم، وكما في قول أبي تمام [٢]:

يا ابن الكواكب من أئمة هاشم .:. والردح [٣]والأحساب والأحلام [٤]

فالمراد بالأصابع في الآية الأنامل، والمراد بالكواكب في البيت آباء الممدوح.

المركب : هو اللفظ المستعمل في ما يُشبّه بمعناه الأصلي تَشبيه التمثيل كما يُقال للمتردد في أمر "إني أراك تُقدِّم رِجلاً وتُؤَخِّر أُخرى "تُشبِّه صورة تَردُّده في ذلك الأمر بصُورة تَردد مَنْ شَكَّ في إقباله وإدباره، فيُستعمل في تَردُّد الفِكْر ما يُستعمَل في تَردُّد الرِّجل، وهو تمثيل على سبيل الاستعارة [٥]

ثم إن المجاز اللغوي إن كانت العلاقة فيه المشابهة سُمى المجاز (استعارة تمثيلية)وإلا سُمى "مجازاً مُرسلاً ".

المجاز المرسل :لفظة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير

---

[١] - **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع أحمد مصطفى المراغى صـ٢٥٤**

[٢] - **حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب. أحد أمراء البيان. ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر مات بالموصل سنة ٢٣١هـ الأعلام للزر كلي ج١٦٥/٢**

[٣] - **الرَّاءُ وَالدَّالُ وَالْحَاءُ أَصَّلَ فِيهِ ابْنُ دُرَيْدٍ أَصْلًا. قَالَ: أَصْلُهُ تَرَاكُمُ الشَّيْءِ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ. ثُمَّ قَالَ: كَتِيبَةٌ رَدَاحٌ: كَثِيرَةُ الْفُرْسَانِ.مقاييس اللغة ج٥٠٨/٢ مادة ردح**

[٤] - **ديوان أبى تمام صـ١٩٦، تحقيق /د/خلف رشيد نعمان،ط/ دارا لرشيد للنشر،١٩٨٢م،والبيت من قصيدة مطلعها**
ما للدموع تروم كلَ مرام .:. والجفن ثاكلُ هجعةٍ ومنامِ

[٥] - **دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض ناصيف اليازخى صـ٨١،راجعه لبيب جريدينى،مكتبة لبنان، بيروت لبنان، الأولى ١٩٩٩م .**

المشابهة ومع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي [١]، وسمى مرسلا لان العلاقة فيه ليست محصورة في واحة بعينه، وإنما أطلقت وأرسلت وأصبحت تشمل أكثر من جهة.

أهم علاقات المجاز المرسل :

العلاقات في المجاز المرسل كثيرة ومتعددة من أهمها :

١ ـ السببية : ويقصد بهذه العلاقة تسمية الشيء باسم سببه، أو ما يتسبب عنه كقوله تعالى " وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاء رِزْقًا "(غافر١٣) فالرزق لا ينزل من السماء وإنما الذي ينزل هو المطر الذي يروى الأرض ويسبب الرزق .،

و كقول عمرو بن كلثوم : [٢]

ألا لا يَجْهَلَنَّ أحدٌ علينا .:. فَنَجْهلُ فوقَ جهلِ الجَاهِلينا [٣]

فالجهل الأول حقيقة، والثاني مجاز

٢ ـ الكلية :يقصد بالعلاقة الكلية، تسمية الشيء باسم كلِّه،بحيث يستعمل اللفظ الدالّ على الكل ويراد جزء منه كقوله تعالى " وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا(نوح٧) "فكلمة "أصابعهم " مجاز،لان الإنسان لا يستطيع أن يجعل إصبعه كله في أذنه، والمقصود أناملهم بدليل قوله " في آذانهم "

٣ ـ الجزئية : وهى تسمية الشيء باسم جزئه،بحيث يستعملون اللفظ الدال على جزء الشيء،ويريدون الشيء كله، مثل قول الحق سبحانه " وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً "(الإنسان ٢٦) أطلق السجود على الصلاة وهو

---

[١] ـ **فى البلاغة العربية صـ٥٨**

[٢] ـ **عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب، أبو الأسود: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، مات نحو ٤٠"ق م "الاعلام جـ٥ /٨٤**

[٣] ـ **ديوان عمرو بن كلثوم صـ٧٨، تحقيق د/اميل بديع يعقوب، ط/دار الكتاب العربي، بيروت،الأولى،١٤١١هـ، ١٩٩١م**

بعضها

وكقول معن بن أوس المزني[1] في ابن أخته :

اعلُمهُ الرِّمايـة كُلَّ يـومٍ .:. فلمّا استَدَّ ساعدُهُ رماني

وكم علَّمتُهُ نظمَ القوافي .:. فَلَمَّا قالَ قافيةً هجاني [2]

فـ "معن بن أوس "إنما علَّم ابن اخته نظم القصائد كلها لا القوافي وحدها، وابن اخته قال على الأقل قصيدة كاملة لا قافية واحدة .

٤ - الحالية : ويقصد بها النسبة إلى الفاعل، من حلّ بالمكان، أي :نزل فيه كقوله تعالى " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "(آل عمران١٠٧) أي : في الجنة لأنها محل الرحمة، سميت الجنة محل الرحمة باسم الحال فيها "الرحمة " والقرينة "هم فيها خالدون " .

٥ - المجاورة : أي : التعبير عمّا جاوره كقول عنترة :

كمَّشتُ بالرمح الطويل ثيابه .:. ليس الكريم على القنا بمحرَّم [3]

أي : كمَشت بالرمح الأصم جسمه، والقرينة "كمشت"، لأن الكمش-الطعن – لا يكون في الثياب، بل في الأجسام .

٦ - اعتبار ما كان :وهي تسمية الشيء باعتبار أصله،كقوله تعالى " إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيى " (طه ٧٤) فكلمة مجرم مجاز مرسل، لأنه لا يأتي الإنسان للحساب مجرماً وإنما قصد "إنه من يأت ربه وكان مجرماً" .

٧ - - اعتبار ما سيكون :وهي تسمية الشيء باعتبار ما سيؤول إليه " وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا " (نوح ٢٧)أي: صائراً إلى الكفر والفجور كقوله تعالى " قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا "(يوسف ٣٦) والخمر لا تعصر وإنما هو العنب الذي سوف يتحول عصيره إلى خمر [4]

---

[1] -معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني. شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في جماعة من الصحابة، رحل إلى الشام والبصرة، وكف بصره في أواخر أيامه، وكان يتردد إلى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب فيبالغان في إكرامه.، مات سنة٦٤هـ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) جـ٧ /٢٧٣ دار العلم للملايين، الخامسة عشر، ٢٠٠٢ مئ

[2] - ديوان معن بن أوس صـ٣٠

[3] -شرح ديوان عنترة صـ١٧٤،الخطيب التبريزى، تقديم،مجيد طراد،ط/ دار الكتاب العربى، بيروت،الأولى،١٤١٢هـ، ١٩٩٢م

[4] -مدخل إلى البلاغة العربية صـ ١٨١

ثالثاً : الاستعارة : عرّفها السكاكى بقوله :"هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه،وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به "

وتختلف الاستعارة عن التشبيه بسبب ما فيها من "نقل " المعنى أو " الادعاء " وذلك بحذف أحد طرفي التشبيه، فإذا حذفنا المشبه وصرحنا بلفظ المشبه به سميت الاستعارة "تصريحية "كما في قوله تعالى " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"(إبراهيم ١) "فقد شبه الضلال بالظلمات، والهدى بالنور، فحذفت المشبهين وصرحت بالمشبهين بهما، ولابد من وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي،وهى هنا قرينة حالية تفهم من سياق الكلام .

وهناك نوع آخر من الاستعارة لا نصرح فيه بلفظ المشبه به "المستعار منه "بل نرمز إليه بشيء من لوازمه، وتسمى هذه الاستعارة "مكنية" كقوله تعالى "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ " (الإسراء٢٤) فقد شبه الذل بطائر، واستعار لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل،ثم حذف المشبه به "الطائر " ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو"الجناح"[١]

وكذلك نجدها في قول أبى ذؤيب الهذلي [٢]

وإذا المنية أنشبت أظفارها .:. ألفيت كل تميمة لا تنفع [٣]

فقد شبه الموت بوحش مفترس،وحذف المشبه به ورمز إله بشيء من لوازمه وهو الأظفار، ونلاحظ أن المشبه في الاستعارة موجود، ولهذا صح قول البلاغيين في الاستعارة إنها تشبيه حذف أحد طرفيه

---

[١] -في البلاغة العربية "علم البيان "صـ٦٨ محمد مصطفى هدارة، ط/دار العلوم العربية،بيروت،لبنان، الأولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م

[٢] - خويلد بن خالد بن محرث بن مخزوم بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر مشهور أسلم على عهد رسول الله ولم يره. انظر أسد الغابه في معرفة الصحابة جـ٢ صـ ١٩٣ لعز الدين بن الأثير الجزرى طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان تحقيق محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود

[٣] - ديوان الهذليين صـ٣،طبعة دار الكتب المصرية،الثانية،١٩٩٥م

المبحث الأول : القائلون بالمجاز وأدلتهم، وفيه عدة مطالب .

المطلب الأول : القائلون بالمجاز من اللغويين .

المطلب الثاني : القائلون بالمجاز من المفسرين .

المطلب الثالث : القائلون بالمجاز من المتكلمين.

المطلب الرابع : القائلون بالمجاز من الأصوليين .

المبحـــث الأول
المثبتـــون للمجـاز وأدلتـــهم

ذهب جمهور العلماء إلى أن المجاز واقع فى اللغة والقرآن الكريم والحديث الشريف والقائلون بوقوع المجازعددهم لا يحصى،واستقصاؤهم أمر لا يدرك، لذا سأذكر بعضاً منهم

المطلب الأول : القائلون بالمجاز من اللغويين :

إمام اللغة والنحو سيبويه :المتوفى سنة ١٨٠هـ

يعتبر سيبويه من أئمة اللغة البارزين، ومرجعاً للمؤلفين القدماء والمحدثين وقد ألّف كتابه (الكتاب) ذائع الصيت، لكنه لم يصرّح فيه باسم المجاز،ولكنه كان يوجه بعض النصوص توجيهاً مجازياً.

وقد ظهرت أوليات صور المجاز العقلي عند سيبويه فقال :

ومثلُ ما أُجْرِيَ مُجرى هذا في سَعة الكلام والاستخفافِ قوله عزّ وجلّ: " بل مكر الليل والنهار ". فالليلُ والنهار لا يَمكُرانِ، ولكنّ المكرَ فيهما.[1]

ومن أمثلة ذلك : ومما جاء على اتّساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه: " وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (يوسف٨٢)" إنّما يريد: أهلَ القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كم كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا.

ومثله: "وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ(سبأ٣٣)وإنّما المعنى: بل مكر كم في الليل والنهار. وقال عزّ وجلّ: " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ "(البقرة١٧٧) وإنّما هو: ولكنّ البِرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخِر.

ومثله في الاتّساع " قولُه عزّ وجلّ " " وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (البقرة١٧١)"وإنَّما شُبّهوا بالمنعوق به. وإنَّما المعنى: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوقِ به الذي لاُ يَسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطَب

[1] - الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ج ١/١٧٥تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ مكتبة الخانجى، القاهرة، الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

بالمعنى ومثل ذلك " من كلامهم ": بنو فلانٍ يَطَؤُهم الطريقُ، يريد: يَطَؤُهم أهلُ الطريق.[1]

وأيضاً قوله : ومن ذلك قولهم: "أكلتُ أرضِ كذا وكذا وأكلتُ بلدةَ كذا وكذا"، إنما أراد أصاب من خيرها وأكلَ من ذلك وشرب. وهذا الكلام كثير، منه ما مضى، وهو أكثر من أحصيَه. ومنه ما ستراه أيضاً فيما يستقبَل إن شاء الله.[2]

فسيبويه يحمل هذه الأساليب وما شابهها مما حمله المتأخرون على المجاز العقلي أو المجاز بالحذف،يحملها على السعة في الكلام للإيجاز والاختصار – وعلى هذا تخرج تلك الأساليب عند سيبويه.

إمام أهل الكوفة : الفراء المتوفى ٢٠٧هـ:

من علماء العربية المشهورين ألّف كتابه (معاني القرآن)عرض في هذا الكتاب لبعض مباحث البلاغة،وتحدث فيه عن التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب والمعاني التي تخرج إليها بعض أدوات الاستفهام كما أشار إلى بعض الصور البيانية مثل التشبيه والكناية والاستعارة .

ومن ذلك عند قوله تعالى "فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (التوبة٥٥) معناهُ: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فِي الحياة الدُّنْيَا. هَذَا معناه، ولكنه أخِّر ومعناه التقديم- والله أعلم- لأنه إنّما أراد: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فِي الحياة الدُّنْيَا إنّما يريد الله ليعذبهم بِهَا فِي الآخرة. وقوله وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ أي تَخرج أنفسهم وهم كفار. ولو جعلت الحياة الدُّنْيَا مؤخّرة وأردت: إنّما يريد الله ليعذبهم بالإنفاق كرهًا ليعذبهم بذلك فِي الدُّنْيَا، لكان وجها حسنا.[3]

وعند تفسير قوله تعالى (وقوله: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً" (البقرة١٧)قال مبيناً أن التشبيه للفعل لا لصاحبه .

فإنما ضرب المثل- والله أعلم- للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مَثَّل للنفاق فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ولم يقل: الذين استوقدوا. وهو كما قال الله: «تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ""الأحزاب١٩" وقوله: «مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ» "لقمان ٢٨"فالمعنى- والله أعلم-: إلا كبعث نفس

---

[1] - **الكتاب ج١/٢١٢**

[2] - **الكتاب ج ١صـ٢١٥**

[3] - **معاني القرآن، لأبى زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) جـ١ صـ٤٤٢،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط/الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الأولى**

واحدة ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا،كما قال: «كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ» «المنافقون٦» أراد الْقِيمَ، والأجسام، وقال:"كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ" "الحاقة ٧" فكان مجموعا إذ أراد تشبيه أعيان الرجال فأجْر الكلام على هذا. وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحّداً في شعر فأجْر الكلام على هذا، وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحَّداً في شعر فأجِزْه. وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعاً في شعر فهو أيضا يراد به الفعل فأجزه كقولك: ما فِعْلك إلا كفعل الحَمِير، وما أفعالكم إلا كفعل الذِّئب فابنِ على هذا، ثم تُلْقِي الفعلَ فتقول: ما فعلك إلا كالحَميرِ وكالذئب.[1]

ويتحدث الفراء عن صور المجاز العقلي، ومثل له من القرآن،والكلام العربي بدون تسمية،فعند تفسير قوله تعالى (فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ)"البقرة ١٦"قال : ربما قال القائل: كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح بَيْعُك وخسر بيعُك، فحسن «٦» القول بذلك لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة، فعلم معناه. ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم. ومثله من كتاب الله: «فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ» «٧» وإنما العزيمة للرجال، ولا يجوز الضمير « إلا في مثل هذا. فلو قال قائل: قد خسر عبدك لم يجز ذلك، (إن كنت) «١» تريد أن تجعل العبد تجارةً يُربَح فيه أو يُوضَع «٢» لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يُوضَع، فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان مَتْجُورًا فيه. فلو قال قائل: قد ربحت دراهمُك ودنانيرُك، وخسر بَزُّك ورقيقك كان جائزا لدلالة بعضه على بعض [2]

وعند تفسير قوله تعالى:(لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)(هود٤٣)

قال:ولكن لو جعلت العاصم فِي تأويل معصوم كأنك قلت: لا معصوم اليوم من أمر الله لَجازَ رفع (مَن) ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله (مِنْ ماءٍ دافِقٍ)(الطارق ٦) فمعناه والله أعلم: مدفوقة قوله (فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ) (الحاقة ٢١)معناها مرضيَّة، وقال الشاعر:

دعِ المكارمَ لا ترحل لِبُغْيتها ... واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي [3]

معناهُ المكسوّ. تستدلّ على ذَلِكَ أنك تَقُولُ: رضيتُ هذه المعيشة ولا تقول: رَضِيَتْ ودُفِق الماء ولا تَقُولُ: دَفَق، وتقول كُسِيَ العريان ولا تَقُولُ: كسا.[4]

أبو عبيدة معمر بن المثنى(المتوفى: ٢٠٩هـ) :

---

[1] - **معاني القرآن للفراء جـ١ صـ١٥**
[2] - **معاني القرآن للفراء ج١/١٥**
[3] - **ديوان الحطيئة صـ٨٦**
[4] - **معانى القرآن للفراء ج١٦/٢**

وضع كتاباً في علم البيان سماه (مجاز القرآن)أرسى فيه قواعد دراسة المقارنة بين الأدب العربي كما برزت على يديه بعض المصطلحات البلاغية والآراء البيانية التي كانت النواة الأولى في بناء صرح البلاغة، وقد ذكر بعض المصطلحات البلاغية، وقد أشار إلى عربية القرآن في أول كتابه حيث قال : وفى القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كفّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع فى موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكفّ عن خبر الآخر، ومجاز[1]

وتعرض لأسلوب المجاز العقلي من غير تسمية له، فعند تفسير قوله تعالى (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (النمل٨٦) قال : وَالنَّهارَ مُبْصِراً» مجازه مجاز ما كان العمل والفعل فيه لغيره أي يبصر فيه، ألا ترى أن البصر إنما هو فى النهار والنهار لا يبصر كما أن النوم فى الليل ولا ينام الليل فإذا نيم فيه قالوا: ليلة قائم ونهاره صائم قال جرير:

لقد لمتنا يا أمّ غيلان فى السّرى .:. ونمت وما ليل المطىّ بنائم[2]

وأيضاً عند تفسير قوله تعالى "فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ" (الحاقة٢١)قال : مجاز مرضية فخرج مخرج لفظ صفتها، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب فى شىء يقال: نام ليله وإنما ينام هو فيه..[3]

وقد أشار إلى تكرار التوكيد عند تفسير قوله تعالى " «فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ» (البقرة ١٩٦) حيث قال :العرب تؤكد الشيء وقد فرغ منه فتعيده بلفظ غيره تفهيما وتوكيدا [4]

وذكر الكناية عند قوله «فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ» (الشعراء٤)حيث قال : فخرج هذا مخرج فعل الآدميين وفى آية أخرى: «أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ"" يوسف ٤"وفى آية أخرى " ثُمَّ استوي إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت١١)

---

[1] - **مجاز القرآن لأبى عبيدة جـ١ صـ٨**
[2] - **مجاز القرآن ج٢/٩٦**
[3] - **مجاز القرآن ج٢ /٢٦٨**
[4] - **السابق جـ١صـ٧٠**

فخرج على تقدير فعل الآدميين والعرب قد تفعل ذلك وقال :

شربت إذا ما الدّيك يدعو صباحه .:. إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا [1]

وزعم يونس عن أبى عمرو أن خاضعين ليس من صفة الأعناق وإنما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق فكأنه في التمثيل فظلت أعناق القوم في موضع «هم» والعرب قد تترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للآخر منهما وقال:

فترك طول الليالي وحوّل الخبر إلى الليالي فقال أسرعت ثم قال طوين وقال جرير:

رأت مرّ السنين أخذن منى .:. كما أخذ السّرار من الهلال [2]

وكثيراً ما كان يشير إلى معنى الآية مباشر أو بلفظ المجاز،وهى بمعنى التأويل،أو التفسير .

ومن أمثلة ذلك :كما قال في مقدمة تفسيره قال الله جلّ ثناؤه: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (القيامة١٧) **مجازه :** تأليف بعضه إلى بعض، ثم قال:" فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" (القيامة١٨) مجازه : فإذا ألّفنا منه شيئا، فضممناه إليك فخذ به، واعمل به وضمّه إليك [3]

وكذلك عند قوله تعالى" إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً" (الإسراء٣٣) مجازه من النصر، أي يعان ويدفع إليه حتى يقتله بمقتوله.وقوله "مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (٣٤الإسراء) مجازه: بالقوت إذا قام به وعمره من غير أن يتأثل منه مالا.

"حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ" (الإسراء٣٤) مجازه: منتهاه من بلوغه، ولا واحد له منه فإن أكرهوا على ذلك قالوا: أشدّ، بمنزلة صبّ والجميع أضبّ.[4]

وعند تفسير قوله تعالى «فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ» (النحل٢٦)، فقال : مجازه مجاز المثل والتشبيه والقواعد الأساس. إذا استأصلوا شيئا قالوا هذا

---

[1] - **بنو نعش :سبعة كواكب، تصوب الكوكب :دنا من الأفق ساعة غروبه، البيت للنابغة انظر ديوان النابغة صـ٢٥ ،تحقيق د/ واضح الصمد، ، دار صادر، بيروت، الأولى ١٩٩٨م**

[2] -**والسرار آخر الليل من الشهر إذا كان ناقصاً وليلتان إذا كان تاماً يستر فيهما بضيانه، شرح ديوان جرير صـ٤٢٦ ، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي مصر**

[3] - **مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) جـ١ صـ٢ ،تحقيق: محمد فواد سزگين،ط/ مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ**

[4] -**مجاز القرآن جـ١ صـ٣٧٨**

الكلام[1]

ويذكر الكناية والتشبيه نصاً عن تفسير قوله تعالى«نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ» (البقرة٢٢٣) كناية، وتشبيه [2]

ويرى الاستعارة فى قوله تعالى "إِذا هُمْ يَجْأَرُونَ" (المؤمنون٦٤) أي يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور[3]

فهو يرى أن الكلام ليس على ظاهره،بل لابد من تأويله إلى معنى الاستئصال

وذكر الكناية عند تفسير قوله تعالى«أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ» (النساء٤٢) : كناية عن حاجة ذى البطن،[4]

الجاحظ : المتوفى سن ٢٥٥هـ :

يُعد الجاحظ من العلماء والباحثين الذين عنوا بتأسيس قواعد البيان والبلاغة والإعجاز،فقد وضع عدداً من الكتب التي تُعد مراجع أساسية في تلك العلوم .ومن أهم تصانيفه ذات الصلة المباشرة بالبلاغة والبيان،والإعجاز،كتاب (نظم القرآن)،(الحيوان)،(البيان والتبيين)

ذكر الجاحظ في تشبيه البلغاء الإنسان بالشمس،والمطر،والحيوانات،وأكد أن هذا من كلام العرب :"وقد يشبّه الشعراء والعلماء والبلغاء الإنسان بالقمر والشمس، والغيث والبحر، وبالأسد والسيف، وبالحيّة وبالنّجم، ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حدّ الإنسان.

وإذا ذمّوا قالوا: هو الكلب والخنزير، وهو القرد والحمار، وهو الثور، وهو التّيس،..... ثم لا يدخلون هذه الأشياء في حدود الناس ولا أسمائهم، ولا يخرجون بذلك الإنسان إلى هذه الحدود وهذه الأسماء. وسمّوا الجارية غزالاً، وسمّوها أيضا خشفاً، ومهرة، وفاختة، وحمامة، وزهرة، وقضيبا، وخيزرانا، على ذلك

---

[1] - السابق ج١ /٣٥٩
[2] - السابق ج١/٧٣
[3] - السابق ج١/٦٠
[4] - السابق ج١/١٢٨

المعنى. وصنعوا مثل ذلك بالبروج والكواكب، فذكروا الأسد والثور، والحمل والجدي، والعقرب والحوت، وسمّوها بالقوس والسّنبلة والميزان، وغيرها. وقال في ذلك ابن عسلة الشيباني [1]:

فصحوت والنّمريّ يحسبها .:. عمّ السّماك وخالة النّجم [2]

وهذا الكلام صحيح المعنى، لا يعيبه إلّا من لا يعرف مجاز الكلام . وليس هذا ممّا يطّرد لنا أن نقيسه، وإنّما نقدم على ما أقدموا، ونحجم عمّا أحجموا، وننتهي إلى حيث انتهوا.[3]

وقال " وقالوا: ولم نر في التشبيه كقوله، حين شبّه شيئين بشيئين في حالتين مختلفين في بيت واحد، وهو قوله [من الطويل] :

كأن قلوب الطّير رطباً ويابساً .:. لدى وكرها العنّاب والحشف [4] البالي"[5] [6]

وتكلم عن الإيجاز فى القرآن فقال : من إيجاز القرآن : وقد ذكرنا أبياتا تضاف إلى الإيجاز وقلّة الفضول، ولي كتاب جمعت فيه آيا من القرآن؛ لتعرف بها فصل ما بين الإيجاز والحذف، وبين الزّوائد والفضول والاستعارات، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة على الّذي كتبته لك في باب الإيجاز وترك الفضول.

فمنها قوله حين وصف خمر أهل الجنّة "لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلا يُنْزِفُونَ"(الواقعة ١٩) وهاتان الكلمتان قد جمعتا جميع عيوب خمر أهل الدّنيا، وقوله عزّ وجل حين ذكر فاكهة أهل الجنّة فقال: "لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ"(الواقعة ٣٣) جمع بهاتين الكلمتين جميع تلك المعاني وهذا كثير قد

---

[1] - **عبد المسيح بن عسلة الشيبانيّ: شاعر جاهلي. نسب إلى أمه عسلة بنت عامر بن شراكة، قاتل الجوع، الغساني " واسم أبيه حكيم بن عفير بن طارق، من ذهل ابن شيبان. الأعلام للزركلى ج١٥/٤**

[2] - **الحيوان ج١ ١٣٨**

[3] - **الحيوان ج١ /١٣٩، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ط /دار الكتب العلمية – بيروت، الثانية، ١٤٢٤ هـ**

[4] - **الحشفُ: أردأ التمر، مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م**

[5] - **ديوان امرىء القيس صـ٢١**

[6] - **الحيوان ج٢٤/٣**

دللتك عليه، فإن أردته فموضعه مشهور.[١]

ويذكر ضرب المثل فيقول :

أسود شري لاقت أسود خفيّة .:. تساقوا على حرد دماء الأساود [٢]

ضرب المثل بجنسين من الأسود، إذ كانا عنده الغاية في الشدّة والهول، فلم يقنع بذلك حتى ردّ ذلك كلّه إلى سموم الحيّات.[٣]

ويذكر التشبيه فيقول عند تشبيه القدر الضخمة بالنعامة :

والشّعراء يشبّهون القدر الضّخمة التي تكون بمنزل العظيم وأشباهه من الأجواد، بالنّعامة

وقال ابن ميادة [٤] يمدح الوليد بن يزيد [٥] :

نتاج العشار المنقيات إذا شتت .:. روابدها[٦] مثل النّعام العواطف [٧]

وقال الفرزدق :

وقدر كحيزوم [٨] النّعامة أحمشت [٩] .:. بأجذال [١٠] خشب زال عنها هشيمها [١١] [١٢]

---

[١] - الحيوان ج ٤٢/٣

[٢] - البيت للأشهب بن رميلة في ديوانه ٢٣٢، لسان العرب مادة حردج٨٢٥/٢

[٣] - الحيوان ج٣٨٠/٤

[٤] - **بن مَيَّادَة:** الرّمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبيانيّ الغطفانيّ المضري، أبو شرحبيل، ويقال أبو حرملة: شاعر رقيق، هجاء، من مخضرمي الأموية والعباسية، اشتهر بنسبته إلى أمه ميادة. وأخباره كثيرة.مات سنة ١٤٩ ه، الأعلام ج٣١/٣

[٥] - يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بن أبى العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ، أَبُو خَالِدٍ الْأُمَوِيُّ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْخَضْرَاءِ مِنْ طَاعُونِ أَصَابَهُ، وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لسبع مضين من ذي الحجة، وَقِيلَ يَوْمَ الْأَضْحَى مِنْهُ، وَقِيلَ بَعْدَهُ بِأَيَّامٍ، وَقِيلَ لِعَشْرٍ بَقَيْنَ مِنْهُ، سنة ١٢٦هـا لبداية والنهاية،ج ١٦/١٠،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ط/ دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

[٦] - الربدةُ: لون النعام، وهو أن يكون سوادهُ مختلطاً بكدرةٍ.مجمل اللغة ج ٤١٣/١

[٧] -العشار: جمع، والعشراء من الإبل: الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر، والعرب يسمونها عشارا بعدما تضع ما في بطونها، وقيل: العشراء من الإبل كالنفساء من النساء» المنقيات: جمع منقية؛ وهي السمينة. الروابد: عنى بها القدور المقيمة على النار. والعواطف: الحانيات على أولادها ديوان ابن ميادة ١٧٢

[٨] - الحزيم والحيزوم: الصدرُ،مجمل اللغة ج ٢٣١/١

[٩] - حمش: الحمشُ: الدقيق القوائم،، وحمشتُ: جمعتُ، مجمل اللغة ج٢٥١/١

[١٠] - جذل: الجذل: أصل الشجرة، وأصل كل شيء جذله،مجمل اللغة ج١٨١/١

[١١] - الحيوان ج٤ /٤٢١

[١٢] - البيت للفرزدق في البخلاء ٢٢٥، وأساس البلاغة (حمش)

ويصرح بالمجاز فيقول : في المجاز والتشبيه بالأكل وهو قول الله عزّ وجلّ:" إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً "النساء٤"، وقوله تعالى، عزّ اسمه:" أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ""المائدة٤٢"

وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة، ولبسوا الحلل، وركبوا الدوابّ، ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل الأكل،وقد قال الله عزّ وجلّ: إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً""النساء٤" وهذا مجاز آخر، وقال الشاعر في أخذ السّنين من أجزاء الخمر :

أكل الدّهر ما تجسّم منها .:. وتبقّى مصاصها المكنونا [1] [2]

مما سبق نلاحظ أنّ الجاحظ ألمّ في كتبه بالأساليب البيانية من : تشبيه واستعارة وكناية، وحقيقة، ومجاز، ولكنه لو يوردها فى تعريفات اصطلاحية،وإنما جاء تعريفه لها والدلالة عليها عن طريق الأمثلة والنماذج لا عن طريق القواعد البلاغية،والمقارنة بينه وبين من تقدّموه تظهر أنه كان بلا شك أقدرهم على إدراك أسرار البلاغة،ولهذا يعد بحق مؤسس البلاغة العربية الأول،ومعبد الطريق أمام من أتى من بعده من رجالها.

المبـــرد المتوفى ٢٨٥هـ :

وضع كتابه "الكامل فى اللغة والأدب" وهذا الكتاب وإن كان يعنى في المقام الأول بتفسير ما يقع فيه من لفظ غريب القرآن،أو معنى مبهم،فإنه تتخلله ملاحظات بلاغية كثيرة،إذ لا يفوته وهو يشرح النصوص الشعرية والنثرية شرحاً لغوياً يشير أحياناً إلى ما فيها من إيجاز أو إطناب أو تقديم أو تأخير أو استعارة أو التفات أو مجاز لغوى .

وقد أشار فيه إلى أسلوبي الإيجاز والإطناب في كلام العرب وإلى ما يقع من البلغاء

فقال : (من كلام العرب الاختصار المُفهم، والإطناب المُفخَّم،وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغنى عنه ذوى الألباب عن كشفه، كما قيل لمحة دالة[3]

وتحدث عن التشبيه، وأقسامه فقال "والتشبيه جارٍ في كلام العرب، حتى لو قال قائل : هو أكثر كلامهم لم يُبعد"وجعله أربعة أقسام، قال :"والعرب تشبه على

---

[1] - **البيت لأبي نواس في ديوانه ٣٠**
[2] - **الحيوان ج١٣/٥**
[3] - **الكامل فى اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) جـ٢/١ مكتبة المعارف بيروت**

أربعة أضرب، فتشبيه مفرط، وتشبيه مُصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد يحتاج إلى التفسير، ولا يقوم بنفسه، وهو أخشن الكلام فمن التشبيه المفرط المتجاوز، قولهم للسخي : هو كالبحر، وللشجاع هو كالأسد [١]

ومن التشبيه المصيب : قال امرؤ القيس : في طول الليل

كأنَّ الثريا عُلقت في مَصامها .:. بأمراس كتَّان إلى صُمِّ جندلِ [٢]

فهذا فى ثبات الليل وإقامته

والتشبيه المقارب عند المبرد هو التشبيه المقلوب فقال : ومن حلو التشبيه و وقريبه، وصريح الكلام قول ذى الرمة :

ورملُ كأوراكِ العذارى قطعتُهُ .:. وقد حلَّلَته المظلماتُ الحنادسُ [٣]

الحندس : اشتداد الظلمة، وهو توكيد لها [٤] .

وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه، فكقوله

بل لو رأتني أخت جيراننا .:. إذ أنا في الدار كأني حمارُ

فإنما أراد الصحة،فهذا بعيد لأن السامع إنما استدل عليه بغيره [٥]

ابن جني (المتوفى: ٣٩٢هـ) :

صرّح في كتابه (الخصائص)بالمجاز،وعقد باباً في ذلك سماه باب في الفرق بين الحقيقة والمجاز، فقال: الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز: ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة [٦]

---

[١] - **الكامل جـ٢ /١٠١**

[٢] - **ديوان امرىء القيس صـ٤٩ ،ط/دارصادر، بيروت، الأمراس :جمع مرس :وهو الحبل وقد يكون المرسجمع مرسة،وهو الحبل أيضاً فتكون الأمراس حينئذجمع الجمع،وقوله بأمراس كتان من إضافة البعض إلى الكل، أى بأمراس من كتان كقولهم باب حديد،والأصم :الصلب،والجندل :الصخرة، والجمع جنادل**

[٣] - **ديوان ذى الرمة صـ٣٩٢ شرح الخطيب التبريزى،تعليق،مجيدطراد، ط/دار الكتاب العربى بيروت لبنان،الثانية،١٤١٦، ١٩٩٦م**

[٤] - **الكامل جـ٢/٨٩**

[٥] - **السابق جـ٢/١٠٣**

[٦] - **الخصائص، لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ج٢/٤٤٤، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب الرابعة،**

وكذلك عند قوله سبحانه:وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)(يوسف٨٢) قال :فيه المعاني الثلاثة. أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، وهذا نحو ما مضى، ألا تراك تقول: وكم من قرية مسئولة، وتقول: القرى وتسآلك؛ كقولك: أنت وشأنك. فهذا ونحوه اتساع.

وأما التشبيه فلأنها شبهت بما يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفًا لها. وأما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال "على من"ه ليس من عادته الإجابة. فكأنهم تضمنوا لأبيهم -عليه السلام- أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم، وهذا تناهٍ في تصحيح الخبر. أي: لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا، فكيف لو سألت مَن مِن عادته الجواب [1]

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة: من الحذوف، والزيادات، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف.

ألا ترى أنك إذا قلت: بنو فلان يطؤهم الطريق، ففيه من السعة إخبارك عمَّا لا يصح وطؤه بما صح وطؤه. فتقول على هذا: أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان، ومررنا بقوم موطوئين بالطريق، ويا طريق طأ بنا بني فلان، أي أدّنا إليهم. وتقول: بني فلان بيته على سنن المارة رغبة في طئة الطريق بأضيافه له. أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز.

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه، فشبهتهه بهم إذ كان هو المؤدي لهم، فكأنه هم.

وأما التوكيد فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم، وذلك أن الطريق مقيم ملازم، فأفعاله مقيمة معه، وثابتة بثباته. وليس كذلك أهل الطريق؛ لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه، فأفعالهم أيضًا كذلك [2]

بل نراه توسع في ذلك وذكر أن المجاز أكثر من الحقيقة اللغة فقال : اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة.[3]

أبو هلال العسكري (المتوفى : ٣٩٥ هـ)

أشار الى المجاز بمعناه الواسع ونظر له من القرآن الكريم في صنوف الاستعارات القرآنية، وقد أوضح رأيه في التنصيص على ذلك بقوله : «ولا بد

---

[1] - السابق جـ٢ صـ٤٤٩
[2] - السابق ج٢/٤٤٨
[3] - السابق جـ٢ صـ٤٤٩

لكل استعارة ومجاز من حقيقة، وهي أصل الدلالة علة المعنى في اللغة» [1]

ويهمنا من هذا القول أنه جعل المجاز قسيما للحقيقة، واعتبر الاستعارة كذلك لا فرق بينهما وبين المجاز، وكانت تطبيقاته في هذا المنهج إستعارات القرآن.

والحق أن أبا هلال كان ذا حدس إستعاري، وحس بياني، وذائقة بلاغية ناضجة فيما أورده من شواهد قرآنية في هذا المقام، ففي قوله تعالى : (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا" "القرقان٢٣" يقول أبو هلال : « حقيقته عمدنا، وقدمنا أبلغ، لأنه دلّ فيه على ماكان من إمهاله لهم، حتى كأنه كان غائبا عنهم، ثم قدم فأطلع على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه، والمعنى الجامع بينهما العدل في شدة النكير، لأن العمد الى إبطال الفاسد عدل، وأما قوله (هباءً منثورا) فحقيقته أبطلناه، حتى لم يحصل منه شيء، والاستعارة أبلغ، لأنه إخراج ما لا يرى الى ما يرى »[2]

عبد القاهر الجرجاني المتوفى ٣٥٤٧١ :

من أعلام الدراسات البلاغية والنحوية والقرآنية بلا منازع،فهو أوَّل من أسَّس من هذا الفن قواعده،وأوضح براهينه،وأظهر فوائده،ورتب أفانينه .

ألّف كتابه (دلائل الإعجاز) والذي تشتمل غالبية محتوياته على ما سمى بعد "علم المعاني "، فقد تناول فيه موضوعات شتى،وتحدث عن سبب تأليفه الكتاب،ثم تحدث عن الفصاحة،والبلاغة،والنظم،وقاعدة التشبيه والتمثيل،وفصل في الكناية،والاستعارة،والتمثيل،والقول في النظم وتفسيره،وتحدث عن التقديم والتأخير،والاستفهام،والحذف،وفروق في الخبر

ومن أمثلة ذلك : الكناية، والاستعارة، والتمثيل بالاستعارة

حيث قال :فصل: في اللفظ يطلق والمراد به غيرُ ظاهره، بيان في الكناية والمجاز والاستعارة : إِعْلَم أنَّ لهذا الضرْبِ اتساعَا وتفنُّناً لا إلى غايةٍ، إلاَّ أنَّه على اتِّساعه يَدورُ في الأمر الأعم على شيئين: "الكناية" و"المجاز".

---

[1] - **الصناعتين لأبى هلال العسكرى صـ٢٧٦**

[2] - **الصناعتين صـ٢٧٧**

[3] - **عبد القاهر بن عبد الرَّحْمَن الْجِرْجَانِيّ النَّحْوِيّ من كبار أَئِمَّة الْعَرَبيَّة وَالْبَيَان، شافعيا، أشعريا. صنّف الْمُغنِي فِي شرح الْإِيضَاح، المقتصد فِي شَرحه، إعجاز الْقُرْآن الْكَبِير وَالصَّغِير، الْجمل، العوامل الْمِائَة، الْعُمْدَة فِي التصريف، وَغير ذَلِك. مَاتَ سنة إِحْدَى - وَقيل أَربع - وَسبعين وَأَرْبَعمِائَة. مَاتَ سنة إِحْدَى - وَقيل أَربع - وَسبعين وَأَرْبَعمِائَة.، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى جـ٢ /١٠٦**

والمراد بالكناية هاهنا أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليهِ ورِدْفُه في الوجود، فيومئ به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه، مثال ذلك قولُهم: "هو طَويلُ النِّجاد"، يريدونَ طويلَ القامة "وكثيرُ رمادِ القِدْر" يَعْنون كثيرَ القِرى وفي المرأة: "نَؤومُ الضُّحى"، والمرادُ أنها مُتْرفةٌ مخَدْومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَه،فقد أرادوا في هذا كُله، كما تَرى، معنًى، ثمَّ لم يَذْكُروه بلفظِه الخاصِّ به، ولكنّهُم تَوصَّلوا إليه بِذِكْر معنًى آخر مِنْ شأنِه أن يَرْدُفَه في الوجود، وأنْ يكونَ إذا كانَ. أفلا تَرى أنَّ القامةَ إذا طالتْ طالَ النجادُ؟ وإذا كثُرَ القِرى كثُرَ رَمادُ القِدْر؟ وإذا كانتِ المرأةُ مُتْرفةً لها مَنْ يَكفيها أَمْرَها، رَدِف ذلك أَنْ تنامَ إلى الضُّحى.

وأمَّا "المَجاز"، فقد عوَّل الناسُ في حدِّه على حديثِ النَّقْل، وأنَّ كلَّ لفظٍ نُقِلَ عن موضوُعهِ فهو "مَجاز"، والكلامُ في ذلك يطولُ،وقد ذكرت ما هو الصحيحُ من ذلك في موضعٍ آخر، وأنا أقتصر ههنا على ذِكْر ما هو أشهرُ منه وأظهَرُ. والاسم والشهرة فيه لشيئين: "الاستعارة" و "التمثيل". وإنما يكونُ "التمثيلُ" مَجازاً إذا جاءَ على حَدِّ "الاستعارة".

فالاستعارة : أن تُريدَ تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، فَتَدعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه، وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّه بهِ فتعُيرَه المِشبَّهَ وتُجْريَه عليه. تُريدُ أن تَقول: رأيتُ رجلاً هو كالأسدِ في شجاعتهِ وقوةِ بطشِه سَواء"، فتَدَعُ ذلك وتقولُ: "رأيتُ أسداً". وضَرْبٌ آخرُ من "الاستعارة.[1]

وفى كتابه (أسرار البلاغة) تحدث في غالبية محتوياته على ما سمى بعد بعلم" البيان" وقد تناول فيه ما يأتي،اللفظ والمعنى،والتجنيس، والطريق إلى المستحسن من التجنيس،والسجع،والحشو،والقول على التشبيه،والاستعارة، والاستعارة غير المفيدة،والاستعارة المفيدة،ثم ذكر ضروباً من الاستعارة،ثم تحدث عن حقيقة التشبيه والتمثيل،والشبه العقلي المنتزع من عدة أمور ...وسبب غرابة التشبيه،والتشبيه المتعدد والفرق بينه وبين المركب،وعكس التشبيه،والفرق بين الاستعارة والتمثيل ووحد المجاز في المفرد،وحد المجاز العقلي،والمجاز العقلي في القرآن،والفرق بين المجاز والاستعارة،وانقسام المجاز إلى لغوى وعقلي

فعرّف الاستعارة بقوله :اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ

[1] - **دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)صـ٦٦، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر ط/مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م**

في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة.[1]

وذكر أقسام التشبيه بقوله :اعلم أن الشيئين إذا شُبّه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمرٍ بيّنٍ لا يحتاج إلى تأوّل، والآخر أن يكون الشبه محصّلاً بضرب من التأوّل، فمثال الأول : تشبيهُ الشيّء بالشيء من جهة الصُّورة والشكل، نحو أن يشبَّه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة في وجه آخر وكالتشبيه من جهة اللّون، كتشبيه الخدود بالورد . ومثالُ الثاني : وهو أشبه الذي يَحْصُل بضرب من التأوُّل، كقولك: هذه حُجّةٌ كالشمس في الظهور، وقد شبّهت الحجةَ بالشمس من جهة ظهورها، كما شبَّهتَ فيما مَضَى الشيء بالشيء من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما، إلا أنك تعلمَ أن هذا التشبيه لا يتمّ لكَ إلا بتأوُّل،[2]

وذكر الفرق بين الحقيقة والمجاز،وبدأ بتعريف الحقيقة بقوله :كلُّ كلمة أريد بها ما وقعتْ له في وَضْعٍ واضع، وإن شئت قلت: في مُواضعة، وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة[3]

وعرّف المجاز بقوله : كلُّ كلمة جُزْتَ بها ما وقعتْ به في وَضْع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظةٍ بين ما تُجُوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعتْ له فيوضع واضعها، فهي مجازٌ[4]

الزملكانى المتوفى ٦٥١هـ :

من أئمة اللغة له كتاب سماه "المُجيد في إعجاز القرآن المجيد" تكلم في الباب الأول من كتابه عن " الحقيقة والمجاز "وذكر فيه كثير من العلوم المتعلقة بعلوم البلاغة ومن أمثلة ذلك :متى أُريد باللفظ ظاهُره في ذلك الاصطلاح فهو الحقيق،وإلا فهو المجاز، كالأسد إذا أريد به الحيوان المفترس، ومدار المجاز على الكناية والاستعارة والتمثيل

ثم عرّف الكناية قائلاً : أما الكناية فأن تريد إثبات معنى فتترك ما يدل عليه حقيقةً وتأتى بشاهده،نحو فلان كثيرُ الرماد،كأنك قلت : هو كريمٌ،لأنه يُكثر الضيافة

---

[1] - أسرار البلاغة ج١/ ٣٠
[2] - أسرار البلاغة ج١/ ٩٠
[3] - أسرار البلاغة ج١/ ٣٥٠
[4] - أسرار البلاغة ج١/ ٣٥٢

أما الاستعارة فهي ضربان : الأول : أن يُطلق اسم المشبَّه به على المشبَّه من غير أداة التشبيه كقولك : رأيت أسداً، للشجاع،فقد جعلت الشيء للشيء وليس به

الثاني : أن تجعل الشيء للشيء وليس له نحو قوله :

وغداة ريحٍ قد كشفْت وقَرةٍ .:. إذ أصبحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمَامُها [1]

ومن شريف الاستعارة : أن يجمع بين عدة استعارات ليتم الشبه كقول امرئ القيس

فقلت له لما تمطَّى بصُلْبه .:. وأَرْدَفَ أعجازاً وناءَ بكلكلِ [2]

فاستوفى لليل جملة أركان البعير، وخَيَّلَ أنه على شكله [3] . الأولى أنه لا يد للشمال ولا زمام للسحاب

المطلب الثانى : القائلون بالمجاز من المفسرين :

أسهم المفسرون فى تطوير البلاغة، وذلك بالتعرض عند تفسير آيات القرآن إلى إبراز جانبها البلاغي لفظاً ومعنى وأسلوباً، فالبلاغة وعلومها روافد لابد منها للمفسر،، وقد قام علم البلاغة خدمة لتفسير كتاب الله،وبيان إعجازه،فالبلاغة قاعدة التفسير والإعجاز،وعلم التفسير هو رأس العلوم ومنه تفرعت بقية العلوم الإسلامية،ولا عجب إذا وجدنا جمهور البلاغيين هم ممن يتعاطون التفسير، لأن البلاغة لم تكن لتدون وتزدهر لولا التفسير .

وأبدأ بذكر بعض التفاسير القديمة التي عنيت بذكر الأوجه البلاغية للآية ومنها المجاز، ثم أعقب بذكر بعض التفاسير الحديثة .

تفسير ابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ه:

وضع ابن قتيبة كتابه (تأويل مشكل القرآن) للرد على الطاعنين في بلاغة القرآن، أفرد فيه أبواباً لبعض مباحث البلاغة فهناك أبواب للمجاز والاستعارة

---

[1] - **البيت للبيد ديوان لبيد بن ربيعة صـ٦٠، و انظر اسرارالبلاغةصـ٤٣**

[2] - **البيت من معلقته المشهورة والتى مطلعها :**
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .:. بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ديوان امرىء القيس صـ١٨،والكلكل من الفرس :ما بين محزمه إلى ما مسَّ الأرض منه إذا ربض،وقد يستعار الكلكل لما ليس بجسم كقول امرىء القيس : لسان العرب جـ٤ /٢٩٢١ مادة كلل

[3] - **المُجيد في إعجاز القران المجيد صـ ٧٦،٧٧ كمال الدين عبدا لواحد بن عبدا لكريم بن خلف الأنصاري الزملكانى المتوفى ٦٥١هـ**

والمقلوب والحذف والاختصار وتكرار الكلام والكناية والتعريض ومخالفة ظاهر اللفظ معناه .

فقال في مقدمة تفسيره : وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء كثيرة ستراها في أبواب المجاز إن شاء الله تعالى، وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة [1]

وفى مواجهة من ينكرون المجاز إنكاراً تاماً يدافع ابن قتيبة عنه دفاعاً قوياً فيقول : أما الطاعنون على القرآن (بالمجاز) فإنهم زعموا أنه كذب. لأن الجدار لا يريد، والقرية لا تسأل.

وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلّها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم.

ولو كان المجاز كذبا، وكلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا- كان أكثر كلامنا فاسدا، لأنا نقول: نبت البقل، وطالت الشّجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السّعر . والله تعالى يقول : فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ [محمد: ٢١] وإنما يعزم عليه . ويقول تعالى : فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ [البقرة: ١٦] وإنما يربح فيها . ويقول : وَجاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [يوسف: ١٨] وإنما كذّب به .

ولو قلنا للمنكر لقوله : جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انهيار : رأيت جدارا ماذا ؟ لم يجد بدّا من أن يقول: جدارا يهمّ أن ينقضّ، أو يكاد أن ينقضّ، أو يقارب أن ينقضّ. وأيّا ما قال فقد جعله فاعلا، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ والعرب تقول: بأرض فلان شجر قد صاح. أي طال، لمّا تبيّن الشّجر للنّاظر بطوله، ودلّ على نفسه- جعله كأنه صائح: لأن الصائح يدلّ على نفسه بصوته. في أشباه لهذا كثيرة، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله، عز وجل، وأمثاله من الشعر، ولغات العرب، وما استعمله الناس في كلامهم.[2]

---

[1] - **تأويل مشكل القرآن جـ١ /٢٢، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان**

[2] - **تأويل مشكل القرآن ج١/٨٥-٨٧**

ويعقد باباً للاستعارة فعرّفها وضرب لها الأمثلة وأدخل في صورها من أمثلة المجاز المرسل والكناية ويرى أن أكثر المجاز استعارة، فيقول : ونبدأ بباب الاستعارة، لأن أكثر المجاز يقع فيه فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاورا لها، أو مشاكلاً. فيقولون للنبات: نوء لأنه يكون عن النوء عندهم.

ويقولون للمطر : سماء، لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم.

قال الشاعر :

إذا سقط السّماء بأرض قوم .:. رعيناه وإن كانوا غضابا [1]

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه.

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله ﷻ : يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ [القلم: ٤٢] أي عن شدّة من الأمر، وأصل هذا أنّ الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجدّ فيه- شمّر عن ساقه، فاستعيرت الساق في موضع الشدة.[2]

ويعقد باباً في الحذف والاختصار فيقول : من ذلك: أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له . كقوله تعالى: وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها [يوسف: ٨٢] أي سل أهلها . وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ [البقرة: ٩٣] أي حبّه . والْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ [البقرة: ١٩٧] أي وقت الحج [3] .

ويعقد باباً فى التكرار والزيادة فيقول : وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزىء عن بعض، كتكراره في: قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (١) [الكافرون: ١] وفي سورة الرحمن بقوله: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (١٣) [الرحمن: ١٣] فقد أعلمتك أنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم. ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز، لأن افتتان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء- أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد.[4]

---

[1] - **البيت من الوافر، وهو لمعوّد الحكماء (معاوية بن مالك) في لسان العرب (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/ ٩٨، والمخصص ٧/ ١٩٥**

[2] - **تأويل مشكل القرآن ج١/٩٠، ٨٩**

[3] - **تأويل مشكل القرآن ج١/١٣٣**

[4] - **السابق ج١/١٤٩**

وقال باب الكناية والتّعريض : الكناية أنواع، ولها مواضع فمنها أن تكنى عن اسم الرجل بالأبوّة، لتزيد في الدّلالة عليه إذا أنت راسلته أو كتبت إليه، إذ كانت الأسماء قد تتّفق أو لتعظّمه في المخاطبة بالكنية، لأنها تدلّ على الحنكة وتخبر عن الاكتهال [١] . وقال أيضاً : ومن هذا الباب (التعريض) .

والعرب تستعمله في كلامها كثيراً، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيءٍ لا يحسن التّعريض إلّا ثلباً وقد جعله الله في خطبة النساء في عدّتهنّ جائزا فقال:" وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ" "البقرة: ٢٣٥"ولم يجز التصريح. والتعريض في الخطبة: أن يقول الرجل للمرأة: والله إنك لجميلة، ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحا، وإن النساء لمن حاجتني، هذا وأشباهه من الكلام [٢] .

ويتحدث عن صور المجاز العقلى، عند قوله ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل:

كقوله سبحانه: لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ [هود: ٤٣]، أي لا معصوم من أمره . وقوله : خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ (٦) [الطارق: ٦]، أي مدفوق، وقوله: فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ [الحاقة: ٢١]، أي مرضيّ بها، وقوله: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً [العنكبوت: ٦٧]، أي مأمونا فيه، وقوله: وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً [الإسراء: ١٢]، أي مبصرا بها، والعرب تقول: ليل نائم، وسرّ كاتم، قال وعلة الجرميّ [٣]

ولما رأيت الخيل تترى أثايجا .:. علمت بأنّ اليوم أحمس فاجر [٤]

أي يوم صعب مفجور فيه.[٥]

---

[١] -السابق جـ١ صـ١٦٠

[٢] -- تأويل مشكل القرآن جـ١ صـ١٦٤

[٣] - الحارثابن وعلة بن المجالد بن يثربي بن زبان ابن الحارب بن مالك بن شيبان بن ذهل أحد بني رقاش شاعر: فارس،المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط: دار الجيل، بيروت

[٤] -البيت من الطويل، وهو للحارث بن وعلة في شرح اختيارات المفضل ٢/ ٧٨٠، والمفضليات ص ١٦٦،

[٥] - تأويل مشكل القرآن، ج١/١٨١

الإمام الطبري المتوفى ٣١٠هـ :

حيث قال في مقدمة تفسيره : فالواجبُ أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد ﷺ لمعاني كلام العرب موافقةً، وظاهرُه لظاهر كلامها ملائمًا، وإن باينه كتابُ الله بالفضيلة التي فضَلَ بها سائرَ الكلام والبيان .

فإذْا كان ذلك كذلك، فبيِّن إذْ كان موجودًا في كلام العرب الإيجازُ والاختصارُ، والاجتزاءُ بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الإكثار في بعض الأحوال، واستعمالُ الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار، وإظهارُ المعاني بالأسماء دون الكناية عنها، والإسرار في بعض الأوقات، والخبرُ عن الخاصّ في المراد بالعامّ الظاهر، وعن العامّ في المراد بالخاصّ الظاهر، وعن الكناية والمرادُ منه المصرَّح، وعن الصفة والمرادُ الموصوف، وعن الموصوف والمرادُ الصفة، وتقديمُ ما هو في المعنى مؤخر، وتأخيرُ ما هو في المعنى مقدّم، والاكتفاءُ ببعض من بعض، وبما يظهر عما يحذف، وإظهارُ ما حظه الحذف أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺمن ذلك، في كلّ ذلك له نظيرًا، وله مِثْلا وشبيهًا.[١]

فمثلاً عند تفسير قول الحق سبحانه (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)(الصافات٦٥) قال :فإن قال قائل: وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برءوس الشياطين في القبح، ولا علم عندنا بمبلغ قبح رءوس الشياطين، وإنما يمثَّل الشيء بالشيء تعريفا من المُمَثِّل له قُرب اشتباه الممثَّل أحدهما بصاحبه مع معرفة المُمَثَّل له الشيئين كليهما، أو أحدهما، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين، لم يكونوا عارفين شَجَرة الزقوم، ولا برءوس الشياطين، ولا كانوا رأوهما، ولا واحدا منهما؟

قيل له: أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله تعالى ذكره لهم وبينها حتى عرفوها ما هي وما صفتها، فقال لهم: (شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) فلم يتركهم في عَماء منها. وأما في تمثيله طلعها برءوس الشياطين، فأقول لكل منها وجه مفهوم: أحدها أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقبيح الشيء، قال: كأنه شيطان، فذلك أحد الأقوال. والثاني أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا، وهي حية لها عرف فيما ذكر قبيح الوجه والمنظر .

---

[١] - **جامع البيان للطبري جـ١ صـ٢ ١تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط / مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م**

٣- الإمام الزمخشرى المتوفى ٥٣٨ هـ :

ألّف تفسيره (الكشاف)ذكر فيه المقصود من تفسير التنزيل، وهو إظهار أسراره،وشرح وجه إعجازه،وكشف خصائصه ومزاياه التي استأثر بها حتى بلغ هذه الرتبة، وقد أبان في عُرْض كلامه كثيراً من قواعد هذه الفنون التي اتخذها من جاء بعده دستوراً للكلام في كثير من مسائلها

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى (خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (البقرة٧) نراه يتحدث عن المجاز بقسميه "الاستعارة والتمثيل حيث قال : "الختم والكتم أخوان لأن في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية لئلا يتوصل إليه ولا يطلع عليه، والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه إذا غطاه، وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة .

فإن قلت: ما معنى الختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار ؟ قلت: لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة، وإنما هو من باب المجاز، ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل. أما الاستعارة فأن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص إلى ضمائرها من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده، وأسماعهم لأنها تمجه وتنبو عن الإصغاء إليه وتعاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم لأنها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها أعين المعتبرين المستبصرين كأنما غطى عليها وحجبت، وحيل بينها وبين الإدراك.

وأمّا التمثيل : فأن تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الأغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية [١]

وذكر عند تفسير قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (البقرة١٦) مسائل بلاغية عدة،منها الاستعارة يقول

[١] - **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبى القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشرى جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط/دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة - ١٤٠٧ هـ**

الزمخشرى : ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى: اختيارها عليه واستبدالها به، على سبيل الاستعارة، لأنّ الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر ومنه :

أَخَذْتُ بالجُمَّةِ[1] رَأْساً أزْعَرَا[2] .:. وبالثَّنَايَا[3] الْوَاضِحَاتِ الدَّرْدَرَا[4]

وبالطَّوِيلِ العُمْرِ عُمْراً حَيْدَرَا[5] .:. كمـا اشْـتَرَى المُسْـلِمُ إذْ تَنَصَّـرَا

وعن وهب: قال الله ﷻ فيما يعيب به بني إسرائيل: « تفقهون لغير الدين، وتعلمون لغير العمل، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة » . فان قلت: كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى؟ قلت: جعلوا لتمكنهم منه وإعراضه لهم، كأنه في أيديهم، فإذا تركوه إلى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به، ولأن الذين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة

ويضيف شارحا مفردات الآية، وذاكراً ما فيها من القراءات لينتقل إلى ذكر المجاز، ويسميه الإسناد المجازى حيث يقول : والضَّلالَةَ الجور عن القصد وفقد الاهتداء. يقال. "ضلّ منزله، وضل دريص نفقه "[6]، فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين . والربح : الفضل على رأس المال، ولذلك سمى : الشف، من قولك: أشف بعض ولده على بعض، إذا فضله. ولهذا على هذا شف. والتجارة : صناعة التاجر، وهو الذي يبيع ويشترى للربح . وناقة تاجرة : كأنها من حسنها وسمنها تبيع نفسها. وقرأ ابن أبى عبلة (تجاراتهم) [7].

فإن قلت: كيف أسند الخسران إلى التجارة وهو لأصحابها ؟ قلت : هو من الإسناد المجازى، وهو أن يسند الفعل إلى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له، كما تلبست التجارة بالمشترين .

---

[1] - **الجُمَّةُ :بالضم : مجتمع شعر الرأس،وهى أكثر من الوفرة، لسان العرب ج٦٨٧/١ مادة جمم**

[2] - **و «زعر» كتعب فهو أزعر، اى: قليل الشعر. ويقال للموضع الذي لا نبات فيه لسان العرب جـ١٥٠٣/٣،مادة زعر**

[3] - **الثنايا من السن أول ما في الفم ، وثنايا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدم فيه، لسان العرب جـ١ /٥١٦ مادة ثنى**

[4] - **الدر در: منبت الأسنان عامة،وقيل منبتها قبل نباتها وبعد سقوطها، لسان العرب جـ٢ /١٣٥٨ مادة درر**

[5] - **الحيدر: القصير لسان العرب جـ١ /٨٠٤ مادة حدر**

[6] - **الدرص :ولد الفأر، واليربوع ونحوها، لسان العرب جـ١ /١٣٦١ مادة درص**

[7] - **وروى الكسائى عن العرب،عن ابن أبى عبلة "تجاراتهم"بالجمع،وعن أبى حاتم عن ابن عمرو "تجارتهم "بتخفيف التاء،وهو من باب الاختلاف .شواذ القراءات لأبى نصرالكرمانى صـ٥٢،تحقيق د/شمران العجلى،ط/مؤسسة البلاغ، بيروت،لبنان**

فإن قلت: هل يصح : ربح عبدك وخسرت جاريتك، على الإسناد المجازى ؟ قلت: نعم إذا دلت الحال. وكذلك الشرط في صحة : رأيت أسداً، وأنت تريد المقدام إن لم تقم حال دالة لم يصح.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى ذكر الترشيح في الاستعارة الواردة في الآية وفائدته فيقول : فإن قلت: هب أنّ شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح والتجارة؟ كأن ثمّ مبايعة على الحقيقة، قلت: هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفي بأشكال لها وأخوات، إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقا، وهو المجاز المرشح.

ثم يذكر عدة أمثلة للترشيح من كلام العرب، فيقول : وذلك نحو قول العرب في البليد: كأن أذني قلبه خطلاً، وإن جعلوه كالحمار، ثم رشحوا ذلك روما لتحقيق البلادة، فادعوا لقلبه أذنين، وادعوا لهما الخطل، ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معاينة . ونحوه :

ولَما رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَأْيَةٍ .:. وعَشَّشَ في وَكْرَيْهِ جَاشَ لهُ صَدْرِى [1]

لما شبه الشيب بالنسر، والشعر الفاحم بالغراب، أتبعه ذكر التعشيش والوكر . ونحوه قول بعض فتاكهم في أمّه :

فما أُمُّ الرّدن وإنْ أَدَلَّتْ .:. بعالمَةٍ بأَخْلاقِ الْكِرَامِ
إذَا الشّيْطانُ قَصَّعَ في قَفَاها .:. تَنفَّقْناهُ بالحُبُلِ التُّوَامِ [2]

---

[1] -البيت في لسلن العرب جـ٢/١٣١٤ مادة، دأى، وابن دأية الغراب سمى بذلك لأنه يقع على دأية البعير فينقرها ، شبه الشيب بالنسر بجامع البياض، واستعاره له تصريحاً. وشبه الشباب بالغراب- وهو ابن داية- بجامع السواد كذلك. وعزه يعزه عزاً، كنصره نصراً: إذا غلبه وقهره. والتعشيش في الوكرين ترشيح للاستعارتين، والمراد بهما = = الرأس واللحية. ويحتمل أن التركيب كله استعارة تمثيلية. يقول: لما رأيت الشيب غلب الشباب وحل محله، تحرك لأجله قلبي واضطرب، فالصدر مجاز. ويروى: جاشت له نفسي .

[2] - دلت المرأة وأدلت: حسن تمنعها مع رضاها. ودلت وأدلت أيضاً: تغنجت وتشكلت. والاسم: الدل، والدالة، والدلال. وقيل: هو قريب من معنى الهدى.لسان العرب مادة دلل جـ١٤١/٢ ومنه: كانوا ينظرون إلى هدى عمر ودله فيتشبهون به. ونفى علمها بأخلاق الكرام: كناية عن إساءتها الخلق. ويروى: بقائله بأخلاق الكرام، أى بمكترثة ولا معتنية بها، أو ليست فاعلة لها والمال واحد. وقصع اليربوع: اتخذ القاصعاء أو دخل فيها، وهي جحره الذي يدخل فيه. وتنفق: اتخذ النافقاء أو خرج منها، وهي الطرف الثاني من الجحر الذي يخرج منه. وتنفقه الصائد: استخرجه منها، فلجحره بابان إذا أتاه الصائد من الأول خرج من الثاني، مقاييس اللغة ج٤٥٤/٥، مادة نفق، فاستعار التقصيع الذي هو فعل اليربوع لدخول الشيطان في قفاها، واستعار التنفق لإخراجه منه على طريق =

أي إذا دخل الشيطان في قفاها استخرجتاه من نافقائه بالحبل المثنى المحكم. يريد: إذا حردت وأساءت الخلق اجتهدنا في إزالة غضبها وإماطة ما يسوء من خلقها. استعار التقصيع أوّلا، ثم ضم إليه التنفق، ثم الحبل التوام. فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه إليه، تمثيلا لخسارهم وتصويراً لحقيقته. فإن قلت: فما معنى قوله[1]

ابن عطية المتوفى ٥٤٢ هـ :

رائد مدرسة التفسير فى الأندلس وتفسيره جليل النفع عظيم الفائدة وهو عمدة لمن جاء بعده من المفسرين وتعرض فى تفسيره لعلوم البلاغة وعلى رأسها المجاز

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى" وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا ""الجاثية ٣٤""قال :ننْساكُمْ معناه: نترككم كما تركتم لقاء يومكم هذا، فلم يقع منكم استعداد له ولا تأهب، فسميت العقوبة في هذه الآية باسم الذنب [2]

وعند تفسير قوله تعالى(وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) (البقرة٢٢)قال :وقوله: وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ يريد السحاب، سمي بذلك تجوزاً لما كان يلي السماء ويقاربها وقد سموا المطر سماء للمجاورة، ومنه قول الشاعر: [الوافر] .

إذا نزل السماء بأرض قوم .:. رعيناه وإن كانوا غضابا

فتجوز أيضا في رعيناه، فبتوسط المطر جعل السماء عشبا[3]

=التصريحية والثانية ترشيح للأولى وبالعكس. والحبل: جمع حبال جمع حبل ككتب جمع كتاب. والتوام: الثني من الحبل، وجمعه: توائم، وتوام كغراب. أى بالحبل المثناة المفتولة، وهي على رواية الحبل بالافراد، فيخرج على أن التوام ليس جمعاً بل اسم جمع يعامل معاملة المفرد، أى بالحبل القوى لأنه مجموع حبال مفتولة، وهذا ترشيح للتنفق وترشيح الترشيح ترشيح، فيكون ترشيحاً للتقصيع أيضاً، والحبال من ملائمات التنفق في نحو الاصطياد. ويجوز أن يشبه الشيطان باليربوع، فإذا أردنا اصطياده من جهة هرب من جهة أخرى حتى نصطاده بأقوى حيلة، فتكون مكنية والتقصيع والتنفق بالحبل تخييل. وجعل ذلك كله في قفاها لأن الحمق ينسب إليه عادة، أو لأن الشيطان يأتيها من حيث لا تشعر، كأنه من خلفها. ثم إن هذا الكلام كناية أو تمثيل للمراد، وهو أنها إذا أساءت الخلق ترضيناها بالتحيل والترفق.كلام المحقق / جـ١/٦٠،٦١

[1] - **الكشاف جـ١/٦٠،٦١**

[2] - **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبى محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) جـ٥ صـ٩٠، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط/دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى - ١٤٢٢ هـ**

[3] -**المحرر الوجيز ج١/١٠٥**

وعند تفسير قوله تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (الإسراء٢٩) واستعير لليد المقبوضة جملة عن الإنفاق المتصفة بالبخل «الغل إلى العنق»، واستعير لليد التي تستنفد جميع ما عندها غاية البسط ضد الغل، وكل هذا في إنفاق الخير،[1]فهنا استعارة تمثيلية مُثِيلِ الشُّحِّ وَالْإِمْسَاكِ بِغَلِّ الْيَدِ إِلَى الْعُنُقِ، وَهُوَ تَمْثِيلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى تَخَيُّلِ الْيَدِ مَصْدَرًا لِلْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، وتخيّل بسطها كَذَلِك وَغَلِّهَا شُحًّا، وَهُوَ تَخَيُّلٌ مَعْرُوفٌ لَدَى الْبُلَغَاءِ وَالشُّعَرَاءِ .

فخر الدين الرازي المتوفى ٦٠٦هـ :

الرازي مدرسة عقلية قائمة بذاتها،لما بذله من جهود كبيرة في شتى العلوم من جملتها التفسير والبلاغة، فعند تفسير قوله تعالى" وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "(البقرة١٠٢) يذكر مسائل بلاغية ونقدية متعددة،،حيث قال : إِنَّمَا ذَكَرَ لَفْظَ الشِّرَاءِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ لِوُجُوهٍ، أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ لَمَّا نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وراء ظهورهم وأقبلوا على التمسك بما تتلوا الشَّيَاطِينُ فَكَأَنَّهُمْ قَدِ اشْتَرَوْا ذَلِكَ السِّحْرَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَثَانِيهَا: أَنَّ الْمَلَكَيْنِ إِنَّمَا قَصَدَا بِتَعْلِيمِ السِّحْرِ الِاحْتِرَازَ عَنْهُ لِيَصِلَ بِذَلِكَ الِاحْتِرَازِ إِلَى مَنَافِعِ الْآخِرَةِ فَلَمَّا اسْتَعْمَلَ السِّحْرَ فَكَأَنَّهُ اشْتَرَى بِمَنَافِعِ الْآخِرَةِ مَنَافِعَ الدُّنْيَا. وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ لَمَّا اسْتَعْمَلَ السِّحْرَ عَلِمْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحَمَّلَ الْمَشَقَّةَ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ الِاسْتِعْمَالِ فَكَأَنَّهُ اشْتَرَى بِالْمِحَنِ الَّتِي تَحَمَّلَهَا قُدْرَتَهُ عَلَى ذَلِكَ الِاسْتِعْمَالِ [2]

عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة٦٦٠هـ :

وكتاب مجاز القرآن لعز الدين بن عبد السلام من الكتب زائعة الصيت المهتمة بمجاز القرآن ذكر فيه أنواع الحذف،وعقد فيه باباً سما "باب المجاز"تحث فيه عن أنواع المجاز، وتعريفه وعقد فصلاً فى الجمع بين الحقيقة والمجاز .

فقال فى تعريف المجاز : المجاز فرع الحقيقة،لأن الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له دالاً عليه أولا

والمجاز: استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالاً ثانياً لنسبة وعلاقة بين مدلولى الحقيقة والمجاز، فلا يصح التجوز إلبا بنسبة بين مدلولى الحقيقة

---

[1] ـ السابق ٣/٤٥٠

[2] ـ مفاتيح الغيب، أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) جـ٣/٦٣٣، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الثالثة ـ ١٤٢٠ هـ

والمجاز.[١]

ومن الأمثلة التى ذكرها لأنواع المجاز :

أ - التجوز بلفظ العلم عن المعلوم وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ""البقرة ٢٥٥"قال : أى معلومه [٢]

ب – التجوز بلفظ الإرادة عن المراد، فى قوله تعالى " وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ "" النساء ١٥٠"قال والمعنى : ويفرقون بين الله ورسله بدليل أنه قوبل بقوله " وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ"ولم يقل :ولم يريدواأن يفرقوا بين أحد منهم[٣]

ويذكر من أنواع المجاز نسبة الفعل إلى سببه سببه فنراه يقول عند قول الحق سبحانه "قالوا ربنا من " قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ""ص ٦٠" نسبوا صلى النار إلى سبب سببه،لأن الكبراء أمروهم فامتثلوا،والمُقدم على الحقيقة هوالله ﷻ، وسببه كفرهم،وسبب كفرهم أمر رؤسائهم إياهم بالكفر [٤] .

ويذكر من المجاز التعبير بلفظ البعض عن الكل فقيقول : أحدها : التعبير عن الصلاة ببعض ما شرع فيها من الواجبات،أو المندوبات،كالتعبير عن الصلاة بالقيام كما فى قوله تعالى " قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً""المزمل ٢"أى صلِّ الليل إلا قليلاً[٥] .

ومن أنواع المجاز التى ذكرها تسمية الشىء بماكان عليه، كما فى قوله تعال " وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ" "النساء ٢"معناه : الذين كانوا يتامى إذ لا يُتْمَ بعد البلوغ، وعند قوله تعال "﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة ١٨٧] قال : سماه إذا خرج وجامع عاكفاًفى المسجد نظراً إلى ما كان عليه،أو سماه بما يؤول إليه،أو عبّر بالاعتكاف عن قصده، لأن المعتكف إذا خرج كان عازماً على العود، ولا يحمل على نفس الاعتكاف،لأن الجماع فى المسجد حرام فى غير الاعتكاف [٦] .

---

[١] - **مجاز القرآن صـ٤٤**
[٢] - **مجاز القرآن صـ٧٢**
[٣] - **مجاز القرآن لعز الين بن عبدالسلام صـ٧١**
[٤] - **مجاز القرآن صـ١٠٥**
[٥] - **مجاز القرآن صـ١١٣**
[٦] - **مجاز القرآن صـ١٢٠**

أبو حيان المتوفى ٧٤٥ هـ :

يعد تفسير" البحر المحيط "من أهم التفاسير عناية بالبلاغة القرآنية والنحو القرآنى بعد تفسير الزمخشرى، فهو بحق اسم على مسمى

قال عند تفسير قوله تعالى (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (البقرة١٨) : وَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ، وَلَيْسَ مِنْ بَابِ الِاسْتِعَارَةِ، لِأَنَّ الْمُسْتَعَارَ لَهُ مَذْكُورٌ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ. وَالِاسْتِعَارَةُ إِنَّمَا تُطْلَقُ حَيْثُ يُطْوَى ذِكْرُ الْمُسْتَعَارِ لَهُ وَيُجْعَلُ الْكَلَامُ خُلُوًّا عَنْهُ، صَالِحًا لِأَنْ يُرَادَ بِهِ الْمَنْقُولُ عَنْهُ وَالْمَنْقُولُ إِلَيْهِ لَوْلَا دَلَالَةُ الْحَالِ أَوْ فَحْوَى الْكَلَامِ، كَقَوْلِ زُهَيْرٍ :

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ .:. لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ [١]

وَحُذِفَ الْمُبْتَدَأُ هُنَاكَ لِذِكْرِهِ، فَلَا يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ بَابِ الِاسْتِعَارَةِ، إِذْ هُوَ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ .:. فَتْخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ [٢]

وَالْإِخْبَارُ عَنْهُمْ بِالصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْعَمَى هُوَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ قَبُولِهِمُ الْحَقَّ. وَقِيلَ: وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَاطَوْنَ التَّصَامُمَ وَالتَّبَاكُمَ وَالتَّعَامِيَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا مُتَّصِفِينَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَنَبَّهَ عَلَى سُوءِ اعْتِمَادِهِمْ وَفَسَادِ اعْتِقَادِهِمْ. وَالْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ مَا لَا تُحِبُّ، أَوْ رَأَتْ مَا لَا يُعْجِبُ، طَرَحُوا ذَلِكَ كَأَنَّهُمْ مَا سَمِعُوهُ وَلَا رَأَوْهُ. قَالَ تَعَالَى: كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْها، كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً «لقمان١»، وَقَالُوا: قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ «فصلت٢» الْآيَةَ.[٣]

وعند تفسير قوله تعالى(يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (البقرة١٩) قال : وَأَرَادَ بِالْأَصَابِعِ بَعْضَهَا، لِأَنَّ الأصبع كُلَّهَا لَا تُجْعَلُ فِي الْأُذُنِ، إِنَّمَا تُجْعَلُ فِيهَا الْأُنْمُلَةُ، لَكِنَّ هَذَا مِنَ الِاتِّسَاعِ، وَهُوَ إِطْلَاقُ كُلٍّ عَلَى بَعْضٍ، وَلِأَنَّ هَؤُلَاءِ لِفَرْطِ مَا يَهُولُهُمْ مِنْ إِزْعَاجِ الصَّوَاعِقِ كَأَنَّهُمْ لَا يَكْتَفُونَ بِالْأُنْمُلَةِ، بَلْ لَوْ أمكنهم السد بالأصبع كُلِّهَا لَفَعَلُوا،[٤]

---

[١] - **ديوان زهير بن أبى سلمى صـ٦٩**

[٢] - **البيت لأبى الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة - وبقية النسبة معروف - الشيباني الخارجي مات سنة ٧٧هـ،وفيات الأعيان ج٢/٤٥٥**

[٣] - **البحر المحيط المحيط لأبى حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ج١/١٣٣، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت، ١٤٣٠هـ**

[٤] - **البحر المحيط ج١/١٤١**

فما ذكره أبوحيان من المجاز المرسل،علاقته الكلية،، بحيث يستعمل اللفظ الدالّ على الكل ويراد جزء

وعند تفسير قوله تعالى(وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً (الإسراء١٢)وَنُسِبَ الْإِبْصَارُ إِلَى آيَةَ النَّهارِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ كَمَا تَقُولُ: لَيْلٌ قَائِمٌ وَنَائِمٌ، أَيْ يُقَامُ فِيهِ وَيُنَامُ فِيهِ. فَالْمَعْنَى يُبْصَرُ فِيهَا.[1]

فهنا أَطْلَقَ أبوحيان وَصْفَ مُبْصِرَةً عَلَى النَّهَارِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ إِسْنَادًا لِلسَّبَبِ.

وعند تفسير قوله تعالى (و وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (الإسراء١٦) قال :الْأَمْرُ مَجَازٌ لِأَنَّ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ بِالْفِسْقِ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ افْسُقُوا وَهَذَا لَا يَكُونُ، فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ مَجَازًا، وَوَجْهُ الْمَجَازِ أَنَّهُ صَبَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ صَبًّا فَجَعَلُوهَا ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعَاصِي وَاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، فَكَأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِذَلِكَ لِتَسَبُّبِ إِيلَاءِ النِّعْمَةِ فِيهِ، وَإِنَّمَا خَوَّلَهُمْ إِيَّاهَا لِيَشْكُرُوا وَيَعْمَلُوا فِيهَا الْخَيْرَ وَيَتَمَكَّنُوا مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ كَمَا خَلَقَهُمْ أَصِحَّاءَ أَقْوِيَاءَ وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ إِيثَارَ الطَّاعَةِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَآثَرُوا الْفُسُوقَ فَلَمَّا فَسَقُوا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَدَمَّرَهُمْ. فَإِنْ قُلْتَ: هَلَّا زَعَمْتَ أَنَّ مَعْنَاهُ أَمَرْنَاهُمْ بِالطَّاعَةِ فَفَسَقُوا؟ قُلْتُ: لِأَنَّ حَذْفَ مَا لَا دليل عليه غير جائز فَكَيْفَ يُحْذَفُ مَا الدَّلِيلُ قَائِمٌ عَلَى نَقِيضِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ إِنَّمَا حُذِفَ لِأَنَّ فَسَقُوا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَفِيضٌ.[2]

تفسير أبى السعود المتوفى ٩٨٢ هـ :

وتفسير أبى السعود غنى بمادته البلاغية،وقد ضمن معظمها من تفسير الزمخشرى والبيضاوى، وقدم مادة علمية انتفع بها الناس، وتدل على أنه من الراسخين فى البحث والتحقيق .

ومن ذلك عند قول الحق سبحانه "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "(التوبة١٩) } أي في الفضيلة وعلوِّ الدرجة"كَمَنْ آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سَبِيلِ الله" السقايةُ والعِمارةُ مصدران لا يتصور تشبيهُهما بالأعيان فلا بُدَّ من تقدير مضافٍ في أحد الجانين أي أجعلتم أهلَهما كمن آمن بالله الخ ويُؤيده قراءةُ مَن قرأ سُقاةَ الحاجِّ وعُمرةَ المسجد الحرام أو أجعلتموها كإيمان من آمن الخ وعلى التقديرين فالخطابُ إما للمشركين على طريقة الالتفاتِ وهو المتبادر من تخصيص ذكرِ الإيمانِ بجانب المشبَّهِ به وإما

[1] - البحر المحيط ج٧/ ٢٠
[2] - البحر المحيط ج٧/ ٢٤

لبعض المؤمنين المؤثِرين للسقاية والعِمارةِ ونحوِهما على الهجرة والجهادِ ونظائرِهما وهو المناسبُ للاكتفاء في الرد عليهم ببيان عدمِ مساواتِهم عند الله للفريق الثاني [1]

الألوسى المتوفى ١٢٧٠ هـ :

وهو تفسير جليل، عظيم النفع ذكر فيه ألواناً من علوم البلاغة ووجوه الإعجاز .

ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى :" وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ" "الأحقاف ٢٠) أي يعذبون بها من قوله : عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به وهو مجاز شائع، وذهب غير واحد إلى أنه من باب القلب المعنوي والمعنى يوم تعرض النار على الذين كفروا نحو عرض الناقة على الحوض فإن معناه أيضا كما قالوا: عرض الحوض على الناقة لأن المعروض عليه يجب أن يكون له إدراك ليميل به إلى المعروض أو يرغب عنه لكن لما كان المناسب هو أن يؤتى بالمعروض عند المعروض عليه ويحرك نحوه وهاهنا الأمر بالعكس لأن الحوض لم يؤت به وكذا النار قلب الكلام رعاية لهذا الاعتبار.[2]

وعند تفسير قوله تعالى: "وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ "(التكوير١٨) قال : وفي الكشاف :أن إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفساً له على المجاز وقيل: تنفس الصبح وعنى بالمجاز الاستعارة لأنه لما كان النفس ريحا خاصا يفرج عن القلب انبساطا وانقباضا شبه ذلك النسيم بالنفس وأطلق عليه الاسم استعارة وجعل الصبح متنفساً لمقارنته له ففي الكلام استعارة مصرحة وتجوز في الإسناد.[3]

فتح القدير للشوكانى المتوفى ١٢٧٠ هـ :

هذا التفسير وسط بين كتب التفسير المطولة والمختصرة، وقد أشار رحمه الله تعالى في مواطن كثيرة من تفسيره إلى ترك الإطالة والاستقصاء، والإحالة إلى كتب الحديث أو كتب الفقه وغيرها، مما جعل هذا التفسير حقّا «لبّ اللّباب، وذخراً من الذخائر التي ليس لها انقطاع، ومرجعاً مقرراً في المراكز العلمية

---

[1] - **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبى السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) جـ٤ صـ٥٢، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت**

[2] - **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، جـ١٣ صـ١٧٩،تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت،الأولى، ١٤١٥ هـ**

[3] - **روح المعاني للألوسى جـ١٥ صـ٢٦٣**

والجامعات، ومصدراً وافياً لطلاب العلم في الجوانب الحديثية والفقهية واللغوية، وقد اعتنى رخمه الله بالمجاز فى تفسيره

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ"البقرة ١٩"قال: وَإِطْلَاقُ الْأُصْبُعِ عَلَى بَعْضِهَا مَجَازٌ مَشْهُورٌ، وَالْعَلَاقَةُ الْجُزْئِيَّةُ وَالْكُلِّيَّةُ لِأَنَّ الَّذِي يُجْعَلُ فِي الْأُذُنِ إِنَّمَا هُوَ رَأْسُ الْأُصْبُعِ لا كُلُّهَا. وَالصَّوَاعِقُ وَيُقَالُ الصَّوَاقِعُ: هِيَ قِطْعَةُ نَارٍ"[١]

وعند تفسير قوله تعالى "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ" (البقرة ١٠) الْمَرَضُ: كُلُّ مَا يَخْرُجُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ حَدِّ الصِّحَّةِ من علة أو نفاق أَوْ تَقْصِيرٍ فِي أَمْرٍ، قَالَهُ ابْنُ فَارِسٍ، وَقِيلَ: هُوَ الْأَلَمُ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مُسْتَعَارًا لِلْفَسَادِ الَّذِي فِي عَقَائِدِهِمْ إِمَّا شَكًّا وَنِفَاقًا، أَوْ جَحْدًا وَتَكْذِيبًا وَتَقْدِيمُ الْخَبَرِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ المرض مختص بها، مبالغة فِي تَعَلُّقِ هَذَا الدَّاءِ بِتِلْكَ الْقُلُوبِ لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَسَدِ وَفَرْطِ الْعَدَاوَةِ.[٢]

التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور المتوفى ١٣٩٣ هـ :

وَتَفْسِير التَّحْرِير والتنوير يعتبر فِي الْجُمْلَة تَفْسِيراً بلاغياً بَيَاناً لغوياً عقلانياً،لَا يغْفل الْمَأْثُور ويهتم بالقراءات. وَطَرِيقَة مُؤَلفه فِيهِ أَن يذكر مقطعاً من السُّورَة، ثمَّ يشرع فِي تَفْسِيره مبتدئاً بِذكر الْمُنَاسبَة، ثمَّ لغويات المقطع،ثمَّ التَّفْسِير الإجمالي ويتعرض فِيهِ للقراءات والقضايا الفقهية وَغَيرهَا، وَهُوَ يقدم عرضاً تفصيلياً لما فِي السُّورَة ويتحدث عَن ارتباط آياتها فهو تفسير حافل جامع فى بابه

وقد ذكر الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره عنايته بعلوم البلاغة وببيان وجوه الإعجاز وأساليب الاستعمال فقال :وَقَدِ اهْتَمَمْتُ فِي تَفْسِيرِي هَذَا بِبَيَانِ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ وَنُكَتِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَسَالِيبِ الِاسْتِعْمَالِ[٣]

فمثلاً عند تفسيره لقول الحق سبحانه (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (مريم٤) قال : وَشُبِّهَ عُمُومُ الشَّيْبِ شَعْرَ رَأْسِهِ أَوْ غَلَبَتُهُ عَلَيْهِ بِاشْتِعَالِ النَّارِ فِي الْفَحْمِ بِجَامِعِ انْتِشَارِ شَيْءٍ لَامِعٍ فِي جِسْمٍ أَسْوَدَ، تَشْبِيهًا مُرَكَّبًا تَمْثِيلِيًّا قَابِلًا لِاعْتِبَارِ التَّفْرِيقِ فِي التَّشْبِيهِ، وَهُوَ أَبْدَعُ أَنْوَاعِ الْمُرَكَّبِ. فَشُبِّهَ الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ بِفَحْمٍ وَالشَّعْرُ الْأَبْيَضُ بِنَارٍ عَلَى طَرِيقِ التَّمْثِيلِيَّةِ الْمَكْنِيَّةِ وَرُمِزَ إِلَى الْأَمْرَيْنِ بِفِعْلِ اشْتَعَلَ.

---

[١] - **فتح القدير ج٥٧/١**
[٢] - **فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من علم التفسير ج٤٩/١**
[٣] - **التحرير والتنويرج٨/١**

وَأُسْنِدَ الِاشْتِعَالُ إِلَى الرَّأْسِ، وَهُوَ مَكَانُ الشَّعْرِ الَّذِي عَمَّهُ الشَّيْبُ، لِأَنَّ الرَّأْسَ لَا يَعُمُّهُ الشَّيْبُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعُمَّ اللِّحْيَةَ غَالِبًا، فَعُمُومُ الشَّيْبِ فِي الرَّأْسِ أَمَارَةُ التَّوَغُّلِ فِي كِبَرِ السِّنِّ.

وَإِسْنَادُ الِاشْتِعَالِ إِلَى الرَّأْسِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ، لِأَنَّ الِاشْتِعَالَ مِنْ صِفَاتِ النَّارِ الْمُشَبَّهِ بِهَا الشَّيْبُ فَكَانَ الظَّاهِرُ إِسْنَادَهُ إِلَى الشَّيْبِ، فَلَمَّا جِيءَ بِاسْمِ الشَّيْبِ تَمْيِيزًا لِنِسْبَةِ الِاشْتِعَالِ حَصَلَ بِذَلِكَ خُصُوصِيَّةُ الْمَجَازِ وغرابته، وخصوصية التَّفْصِيلِ بعد الْإِجْمَالِ، مَعَ إِفَادَةِ تَنْكِيرِ شَيْباً مِنَ التَّعْظِيمِ فَحَصَلَ إِيجَازٌ بَدِيعٌ. وَأَصْلُ النَّظْمِ الْمُعْتَادِ: وَاشْتَعَلَ الشَّيْبُ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ.

وَلِمَا فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْخُصُوصِيَّاتِ مِنْ مَبْنِيِّ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ كَانَ لَهَا أَعْظَمُ وَقْعٍ عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ [1]

فقد شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوّه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النار، ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس. وأخرج الشيب مميزا ولم يضف الرأس: اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا عليه السلام، فمن ثم صحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة

فمثلاً عند تفسيره لقول الحق سبحانه "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ" (فصلت٥) نراه يقول:وَالْمُرَادُ بِالْقُلُوبِ: الْعُقُولُ، حُكِيَ بِمُصْطَلَحِ كَلَامِهِمْ قَوْلُهُمْ إِذْ يُطْلِقُونَ الْقَلْبَ عَلَى الْعَقْلِ، وَالْأَكِنَّةُ: جَمْعُ كِنَانٍ مِثْلُ: غِطَاءٍ وَأَغْطِيَةٍ وَزْنًا وَمَعْنًى، أُثْبِتَتْ لِقُلُوبِهِمْ أَغْطِيَةٌ عَلَى طَرِيقَةِ التَّخْيِيلِ، وَشُبِّهَتِ الْقُلُوبُ بِالْأَشْيَاءِ الْمُغَطَّاةِ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ حَيْلُولَةُ وَصُولِ الدَّعْوَةِ إِلَى عُقُولِهِمْ كَمَا يَحُولُ الْغِطَاءُ وَالْغِلَافُ دُونَ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَهُ [2]

وعند تفسير قوله تعالى : فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (التكوير١٦، ١٥) وَهَذِهِ الصِّفَاتُ أُرِيدَ بِهَا صِفَاتٌ مَجَازِيَّةٌ لِأَنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمَوْصُوفَاتِهَا، الْكَوَاكِبُ، وُصِفْنَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي النَّهَارِ مُخْتَفِيَةً عَنِ الْأَنْظَارِ فَشُبِّهَتْ بِالْوَحْشِيَّةِ الْمُخْتَفِيَةِ فِي شَجَرٍ وَنَحْوِهِ، فَقِيلَ: الْخُنَّسُ وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ التَّشْبِيهِ، لِأَنَّ الْخُنُوسَ اخْتِفَاءُ الْوَحْشِ عَنْ أَنْظَارِ الصَّيَّادِينَ وَنَحْوهم دون سُكُون فِي كِنَاسٍ، وَكَذَلِكَ الْكَوَاكِبُ لِأَنَّهَا لَا تُرَى فِي النَّهَارِ لِغَلَبَةِ شُعَاعِ الشَّمْسِ عَلَى أُفُقِهَا وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ فِي مَطَالِعِهَا.

---

[1] - التحرير والتنوير ج١٦/٦٤

[2] - التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) = جـ٢٤ صـ٢٣٣، ، ط/ الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ

تجْرِي وَشبه مَا يَبْدُو للأنظار من تنقلها فِي سمت الناظرين للأفق بِاعْتِبَار اخْتِلَاف مَا يسامتها من جُزْء من الكرة الأرضية بِخُرُوج الْوَحْش، فشبهت حَالَة بدوّها بعد احتجابها مَعَ كَونهَا كالمتحركة بِحَالَة الْوَحْش بعد خنوسها تَشْبِيه التَّمْثِيل. وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّهَا صَارَت مرئية فَلذَلِك عقب بعد ذَلِك بوصفها بالكنّس، أَي عِنْد غُرُوبهَا تَشْبِيها لغروبها بِدُخُول الظبي أَو الْبَقَرَة الوحشية كناسها بعد الانتشار والجري فَشُبِّهَ طُلُوعُ الْكَوْكَبِ بِخُرُوجِ الْوَحْشِيَّةِ مِنْ كِنَاسِهَا، وَشُبِّهَ تَنَقُّلُ مَرْآهَا لِلنَّاظِرِ بِجَرْيِ الْوَحْشِيَّةِ عِنْدَ خُرُوجِهَا مِنْ كِنَاسِهَا صَبَاحًا، قَالَ لَبِيدٌ [1] :

حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ .:. بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلَامُهَا [2]

وَشُبِّهَ غُرُوبُهَا بَعْدَ سَيْرِهَا بِكُنُوسِ الْوَحْشِيَّةِ فِي كِنَاسِهَا وَهُوَ تَشْبِيهُ بَدِيعٌ فَكَانَ قَوْلُهُ : بِالْخُنَّسِ اسْتِعَارَة وَكَانَ الْجَوارِ الْكُنَّسِ تَرْشِيحَيْنِ لِلِاسْتِعَارَةِ.

وَقَدْ حَصَلَ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَوْصَافِ الثَّلَاثِ مَا يُشْبِهُ اللُّغْزَ يُحْسَبُ بِهِ أَنَّ الْمَوْصُوفَاتِ ظِبَاءٌ أَوْ وُحُوشٌ لِأَنَّ تِلْكَ الصِّفَاتِ حَقَائِقُهَا مِنْ أَحْوَالِ الْوُحُوشِ، وَالْأُلْغَازُ طَرِيقَةٌ مُسْتَمْلَحَةٌ عِنْدَ بُلَغَاءِ الْعَرَبِ وَهِيَ عَزِيزَةٌ فِي كَلَامِهِمْ، قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِهِمْ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ :

فَقُلْتُ أَعِيرَانِي الْقُدُومَ لَعَلَّنِي .:. أَخُطُّ بِهَا قَبْرًا لِأَبْيَضَ مَاجِدِ

أَرَادَ أَنَّهُ يَصْنَعُ بِهَا غِمْدًا لِسَيْفٍ صَقِيلٍ مُهَنَّدٍ .. [3]

---

[1] - **لبيد بْن رَبِيعة بْن عَامِر بْن مَالِك بْن جَعْفَر بْن كلاب بْن رَبِيعة بْن عَامِر بْن صعصعة العامري ثُمَّ الجعفري كَانَ شاعرًا من فحول الشعراء، وفد عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ سنة وفد قومه بنو جَعْفَر، فأسلم وحسن إسلامه، مات في خلافة معاوية وهو ابن مائة وأربعين سنة، أسد الغابة في معرفة الصحابة،جـ٤ صـ٤٨٢ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية،الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م**

[2] - **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، صـ٣١٠،د/ إحسان عباس،وزارة الإرشاد والأنباء الكويت ١٩٦٢مالأزلام :القداح شبه قوائمها بالأزلام في عدم الثبات على الثرى لأن الطين زلق**

[3] - **التحرير والتنوير جـ٣٠ صـ١٥٣**

بنت الشاطىء : د / عائشة عبدالرحمن [1] :

اقتفت بنت الشاطئ آثار زوجها وأستاذها الراحل أمين الخولي[2] فى منهج التفسير الأدبي للنص القرآني، وكانت موفقة الى حد كبير يطمئن اليه، وسياق جليل في الاهتداء الى استجلاء ظواهر القرآن الأسلوبية وتحديد دلالته البلاغية في « التفسير البياني للقرآن الكريم » وكان المجاز الإسنادي والمجاز اللغوي حافلا به في رصد جديد، وبأسلوب جديد، فيه ملاحقة لنماذجه في طائفة من سور القرآن عملت على تفسيرها في جزئين اشتملا على تحقيق القول البياني في أربع عشرة سورة مكية حيث العناية بالأصول الكبرى للإسلام، وحرصت فيها أن تخلص لفهم النص القرآني فهما مستشفاً لروح العربية ومزاجها، مستأنسا في كل لفظ، بل في كل حركة ونبرة، بأسلوب القرآن نفسه، محتكمة اليه وحده عندما يشجر الخلاف، ويلتوي الطريق، وتتكاثف الظلال، على هدي التتبع الدقيق لمعجم ألفاظ القرآن، والتدبر الواعي لدلالة سياقه، والإصغاء المتأمل الى إيحاء التعبير في ذلك النمط الفذ من البيان المعجز ... وقد قصدت بهذا الاتجاه الى توصيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير، وبين منهجها الحديث الذي يتناول النص القرآني في جوه الإعجازي، ويلتزم في دقة بالغة بقول السلف : « القرآن يفسر بعضه بعضا [3]

تقول بنت الشاطئ : « فكنت كلما اجتليت باهر أسراره البيانية، ألفيت من الصعب أن أقدمه على النحو الذي يفي بجلالها، وتهيبت أن أؤدي بالمألوف من تعبيرنا، أسرارا من البيان المعجز تدق وتشف، حتى لتجل عن الوصف، وتبدو كلماتنا حيالها عاجزة صماء"[4]

ومن الأمثلةالدالة على عنايتها بالمجاز، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى " إذا

---

[1] - عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (1330 هـ - 1913 / 1419 هـ-1998 / م)، مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تحاضر بالازهر الشريف، ومن اوليات من اشتغلن بالصحافة في مصر

[2] - الشيخ أمين الخولي) ١ مايو ١٨٩٥ - ٩ مارس ١٩٦٦ (هو أديب مصري من كبار حماة اللغة العربية، ومناضل شارك في ثورة ١٩١٩ ونُفي مع سعد زغلول إلى سيشيل، الاعلام للزركلى ج١٦/٢

[3] - التفسير البياني للقرآن الكريم،د/ عائشة عبد الرحمن : بنت الشاطيء، ج١٨/١، دار الممعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٨ - ١٩٦٩ م.

[4] - السابق ج٧/٢

زلزلت الأرض زلزالها" نراها تقول :"وظاهرة بيانية أخرى مطّردة،قل أن نخطئها فى أحداث اليوم الآخر، وهى أن القرآن يصرف الحدث عمداً عن محدثه،فلا يسند إليه، وإنما يأتى به مبنياً للمجهول،أو مسنداً إلى غير فاعله،على المطاوعة أوالمجاز وقد شغل أكثر المفسرين والبلاغيين بتأويل الفاعل،عن الالتفات إلى اطراد هذه الظاهرة الأسلوبية فى أحداث القيامة،وفى منهجنا لا يجوز أن نتأول الفاعل مع وضوح العمد فى البيان القرآنى إلى صرف النظر عنه،ولا أن نتعلق بما لم يشأ الكتاب المحكم أن نتعلق به إلى صرف النظر عنه، وقد هدى تدبرهذه الظاهرة الأسلوبية إلى أن البناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث،بصرف النظر عن محدثه،وفى الاسناد المجازى أو المطاوعة تقرير لوقوع الأحداث فى طواعية تلقائية،إذ الكون كله مهيأ للقيامة على وجه التسخير[1]

وعند تفسير قوله تعالى :" يوم ترجف الراجفة " نراها تقول : والأصل فيه أن الأرض مرجوفة لا راجفة،وأن التابعة مُردَفة لا رادفة،وأن حفرة القبر محفورة لا حافرة ....وعدول القرآن عن هذا الأصل،إلى الإسناد المجازى فيها جميعاً،ظاهرة أسلوبية لا يهون إغفالها [2]

المطلب الثالث :المثبتون للمجاز من المتكلمين:

كان لعلماء الكلام أثر كبير في تاريخ البلاغة العربية، وكان القرآن الكريم والسنة مرجع المتكلمين في جدلهم، فمن نصوصهما كانوا يستمدون الأدلة ويوجهونها نحو المعاني التي يقصدونها،كما عنوا بالنظر في هذه النصوص يدافعون عنها حيناً ويهاجمونها حيناً آخر،ويثبتون المجاز فيها تارة وينفونه عنها تارة أخرى،ومن هنا كانت صلتهم بالبحوث اللغوية والبلاغية وثيقة، ولقد اعتنى المتكلمون بفهم القرآن وما فيه من فنون التشبيه والمجاز والبديع،وجادلوا فى تعبيراته، وأداهم هذا الجدل إلى التفنن اللفظي والبحث في القضايا البلاغية، ومن هؤلاء :

[1] - السابق ج١/٨٢
[2] - السابق ج١/١٣١

علي بن عيسى الرماني المتوفى ٣٨٤هـ[١] :

من أعلام المعتزلة،كان اماماً فى علم العربية، علامة فى الأدب، له مصنفات كثيرة : منها "النكت في إعجاز القرآن

فى هذه الرسالة يقسم " الرمانى البلاغة ثلاث طبقات،عليا،ووسطى،ودنيا، والعليا هى بلاغة القرآن،والوسطى والدنيا بلاغة البلغاء على تفاوت فيها [٢]

"ويعرّف الرماني البلاغة فيقول : "وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[٣]، وعلى هذا فالبلاغة عنده في اللفظ والمعنى، ثم بعد ذلك يعرض لأقسام البلاغة ويذكر أنها عشرة أقسام هي: الإيجاز،والتشبيه والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل،والتجانس،والتصريف،والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان "[٤]

ثم ينتقل إلى تفصيل الكلام عن كل قسم، فيعرّفه ويقسمه مع التوضيح بالأمثلة . وابتدأ بالإيجاز، فقال : الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى . وهو عنده على وجهين : حذف وقصر :

فإيجاز الحذف : يكون بإسقاط كلمة أو أكثر . ويسوق له الأمثلة منها قوله تعالى" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ""يوسف ٨٢"ومنه حذف الأجوبة، ويقول : إنه في القرآن كثير كقوله تعالى وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى "الرعد٣١""يقول : كأنه قيل : لكان هذا القرآن، ثم يوضح القيمة البلاغية لإيجاز الحذف قائلاً : (وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان)[٥]

.

وأما إيجاز القصر فهو : "بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى " ثم

---

[١] - **عَلِيّ بن عِيسَى بن عَلِيّ بن عبد الله أَبُو الْحسن الرماني، كَانَ يعرف أَيْضا بالإخشيدي وبالوراق، وَهُوَ بالرماني أشهر؛ كَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبيَّة، عَلامَة فِي الْأَدَب فِي طبقَة الْفَارِسِي والسيرافي، معتزليا. ولد سنة سِتّ وَسبعين وَمِائَتَيْنِ، وَأخذ عَن الزّجاج وَابْن السراج وَابْن دُرَيْد. مَاتَ فِي حادي عشر جُمَادَى الأولى سنة أَربع وَثَمَانِينَ وثلاثمائة، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ ، جـ٢/١٨٠حقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/المكتبة العصرية،لبنان / صيدا**

[٢] - **ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن صـ٧٥**

[٣] - **السابق صـ٧٥**

[٤] - **النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي،والرماني،وعبدا لقاهر الجرجاني صـ٦٩، تحقيق،د/خلف الله، وسلام ط/دار المعارف**

[٥] - **السابق صـ٧٧**

ساق له الأمثلة كقوله تعالى " إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ " [الرعد ٢٣] [١] .

ويشترط في إيجاز الحذف عدم الإخلال بالمعنى، وأن يكون في الكلام ما يدل عليه، وأن يصادف موقعه، كما يشترط في الإيجاز عموماً أن يكون فى المعنى الواحد .

وقد اعتمد البلاغيون من بعده هذا التقسيم للإيجاز ولم يزيدوا عليه شيئاً

وعلى هذا النحو بحث التشبيه، فعرّفه بقوله : هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر فى حس أو عقل [٢]، وقسمه إلى حسي وعقلي، ومثّل لكل قسم، وسمى الأول تشبيه حقيقة والثاني تشبيه بلاغة وفضله على الحسّى، وتحدث عن درجاته في الحسن [٣] .

كذلك بحث الاستعارة فعرّفها بقوله : الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له فى أصل اللغة على جهة النقل للإبانة، وفرّق بينها وبين التشبيه بقوله : والفرق بين الاستعارة والتشبيه أنّ ما كان من التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله لم يغير عنه في الاستعمال،وليس كذلك الاستعارة،لأن مخرج الاستعارة مخرجُ ما العبارة ليست في أصل اللغة[٤]

وذكر أركانها من مستعار ومستعار له ومستعار منه،وحدد الاستعارة الحسنة: بأنها التى توجب بلاغة بيان لا تنوب منابة الحقيقة ثم أورد أمثلة للاستدلال بها على أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة ودلل على ذلك بأمثلة كثيرة منها قوله تعالى: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ " الحجر ٩٤"حقيقته فبلِّغ ما تؤمر به،والاستعارة أبلغ من الحقيقة،لأن الصدع بالأمر لابد له من تأثير كتأثير صدع الزجاج،والتبليغ قد يصعب حتى لا يكون له تأثير فيصير بمنزلة ما لم يقع،والمعنى الذي يجمعهما الإيصال،إلا أن الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاج أبلغ [٥]

وقد انتفع البلاغيون بكلامه هذا في بحثهم للاستعارة

ومن هذا يبدو أن الرماني قد لحظ المجاز بإطاره البلاغي العام، فكل ما كان غير حقيقي سواء أكان إستعارة أم مجازا فهو استعمال مجازي، وينظر لهذا بعشرات الآيات القرآنية، ويعطي المعنى الحقيقي، والمجازي بهذا المنظور الذي

---

[١] - النكت صـ٧٢
[٢] - السابق ٨٠
[٣] - السابق صـ٨١
[٤] - السابق ٨٥
[٥] - السابق صـ٨٧

أوضحناه، شأنه بهذا شأن من سبقه الى النظرة نفسها. ففي قوله تعالى (ولمّا سكت عن موسى الغضب) " الأعراف ١٥٤" قال الرماني « وحقيقته إنتفاء الغضب، والأستعارة أبلغ لأنه انتفى انتفاء مراصد بالعودة، فهو كالسكوت على مراصدة الكلام بما توجبه الحكمة في الحال، فانتفى الغضب بالسكوت عما يكره، والمعنى الجامع بينهما الإمساك عما يكره »[١]

وفي قوله تعالى (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم) " التوبة ١١٠"، ينظر الرماني إلى المجاز في « ريبة » إلى أنه استعارة، مما يعني عدم وضوح التمييز بين المجاز والاستعارة عنده، وكلاهما مجاز بالمعنى العام عنده، إذ عبر الله عن البنيان بأنه ريبة، وإنما هو ذو ريبة كما يرى ذلك الرماني، وإذا صير هذا الاطلاق عليه فهو مجاز، والتعبير عنه بالاستعارة عند الرماني يعني أن النظرة للاستعارة والمجاز على حد سواء.

يقول الرماني في تعقيبه على الآية الكريمة « وأصل البنيان إنما هو للحيطان وما أشبهها، وحقيقته إعتقادهم الذي عملوا عليه، والاستعارة أبلغ لما فيهامن البينان بما يحس ويتصور، وجعل البنيان ريبة وإنما هو ذو ريبة، كما تقول : هو خبث كله، وذلك أبلغ من أن يجعله ممتزجا، لأن قوة الذم للريبة، فجاء على البلاغة لا على الحذف الذي إنما يراد به الإيجاز في العبارة فقط »[٢]

فالرماني الذي يعبر عن المجاز بالاستعارة، ويضع الاستعارة في التطبيق موضع البحث، إنما ينظر اليها باعتبارها عملا مجازياً يستدل به على وقوع المجاز في القرآن من وجه، وعلى دلائل الإعجاز القرآني من وجه آخر.

فحديث الرماني عن البلاغة قليل منه قد استوحاه من سابقيه، وكثير قد أتى به من ذات نفسه فأضاف به إضافات جديدة للبلاغة تتمثل فى تحديد بعض فنونها تحديداً نهائياً، وبيان أقسام هذه الفنون بوضوح، وهذا جهد فى تطوير البلاغة ليس بالقليل،وقد أفاد من البلاغيون من بعده كما تشهد بذلك كتبهم

أبو بكر الباقلانى المتوفى ٤٠٣هـ:

أبو بكر الباقلانى: من أعلام القرن الرابع الهجري، وهو علم من أعلام الدراسات في إعجاز القرآن، ألّف الباقلانى عدداً كبيراً من الكتب أهمها (إعجاز القرآن) وفى مقدمة كتابه ذكر الحاجة إلى التأليف في إعجاز القرآن،وقد ذكر عدة فصول في وجوه إعجاز القرآن

[١] - النكت صـ٨٧
[٢] -النكت فى إعجاز القرآن للرمانى صـ٩١

والمعنى السادس " أن الذي ينقسم إليه الخطاب، من البسط والاقتصار، والجمع والتفريق، والاستعارة والتصريح، والتجوز والتحقيق، ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم - موجود في القرآن-وكل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم في الفصاحة والإبداع والبلاغة "[1]

وعقد فصلاً فى وصف وجوه البلاغة فقال : ذكر بعض أهل الأدب والكلام : أن البلاغة على عشرة أقسام : الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان [2]

ويشرع بالتفصيل لهذه الوجوه من خلال القرآن،فيعرّف الإيجاز قائلاً: فأما " الإيجاز " فإنما يحسن مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى، فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة، وذلك ينقسم إلى حذف، وقصر: / فالحذف: الإسقاط للتخفيف، كقوله:" وَاسْأَلِ القَرْيَةِ""يوسف٨٢"والحذف أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب.. والإيجاز بالقصر كقوله: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)(البقرة١٧٩). وأما التشبيه، فهو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في سن أو عقل، كقوله: (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُم كَسَرَابٍ بِقِيعةٍ يَحْسَبُهُ الْظَمْآنُ مَاءً، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً)(النور٣٩) [3].ويلاحظ أن الباقلانى يكتفي بسرد الأمثلة من دون تحليل

المطلب الرابع : المثبتون للمجاز من الأصوليين :

تكلم الأصوليون عن المجاز في كتبهم وعقدوا له فصولاً كاملة تحت عنوان "الحقيقة والمجاز "ولم تكن دراسة الحقيقة والمجاز عندهم دراسة لذاتها، بل إنها أحد المعايير التي يستعملها الأصولي لبيان طرائق استنباط الأحكام من الأدلة ويتصل الأمر بتفسير النصوص، لذا يجب على المستنبط أن يكون عليماً باللسان العربي، مدركاً لدقائق مرامي العبارات فيه،وطرق الأداء من تعبير بالحقيقة أحياناً، وتعبير بالمجاز أخرى، لأن هذه المعرفة لها مداها في فهم النصوص وتبين الأحكام منها .ومن هؤلاء :

أبوبكر الجصاص المتوفى ٣٧٠هـ :

ففى الفصول في الأصول :ذكر أن المجاز في اللغة كثير، ويكون في بعض

---

[1] - **إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلانى محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)صـ٦٢، السيد أحمد صقر، ط/ دار المعارف – مصر، الخامسة، ١٩٩٧م**

[2] -- **إعجاز القرآن للباقلاني ج٢٦٢/١**

[3] - **إعجاز القرآن للباقلانى ج١ /٢٦٤**

المواضع أبلغ من الحقيقة حيث يقول :

"فَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى فِي اللُّغَةِ وَرُبَّمَا كَانَ الْمَجَازُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَبْلَغَ وَأَحْسَنَ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْحَقِيقَةِ فِيهِ وَهَذَا مَا لَا يَدْفَعُهُ أَحَدٌ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِشَيْءٍ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ وَقَدْ وَضَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ كُتُبًا فِي الْمَجَازِ وَقَالُوا هَذَا (اللَّفْظُ) مَجَازٌ وَهَذَا حَقِيقَةٌ مَشْهُورٌ ذَلِكَ عَنْهُمْ "

وأكد وقوع الاستعارة في القرآن،وأن الله تعالى خاطب العرب بما هو في لسانهم فيقول :

"وَقَدْ أَبَى بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي (ذَلِكَ) بِغَيْرِ دِرَايَةٍ أَنْ يَكُونَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ فِي اللُّغَةِ اسْتِعَارَةٌ وَأَجَازَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يُطْلَقَ الْقَوْلُ وَلَا يُرَادُ بِهِ الْحَقِيقَةُ فَمَنَعَ لَفْظَ الِاسْتِعَارَةِ وَأَعْطَى الْمَعْنَى وَاحْتَجَّ بِأَنَّ الْمُسْتَعِيرَ هُوَ الْآخِذُ لِمَا لَيْسَ لَهُ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى. فَيُقَالُ لَهُ: فَقَدْ أَعْطَيْتنَا أَنَّ فِي الْقُرْآنِ مَا أُطْلِقَ (عَلَى) جِهَةِ التَّشْبِيهِ وَلَمْ يُرَدْ بِهِ التَّحْقِيقُ فَكَأَنَّك إنَّمَا خَالَفْتنَا فِي الْعِبَارَةِ دُونَ الْمَعْنَى وَالْمُضَايَقَةُ فِي الْعِبَارَةِ بَعْدَ الْمُدَافَعَةِ عَلَى الْمَعْنَى لَا وَجْهَ لِلِاشْتِغَالِ بِهَا.

وَلَكِنَّا نَقُولُ فِي ذَلِكَ إنَّ إطْلَاقَ لَفْظِ الِاسْتِعَارَةِ شَائِعٌ فِي اللُّغَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا وَجَدُوا لَفْظَةً حَقِيقَةً فِي مَوْضِعٍ قَدْ اُسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الْمَوْضُوعِ لَهُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ سَمَّوْهُ مَجَازًا تَارَةً وَاتِّسَاعًا أُخْرَى (وَاسْتِعَارَةً أُخْرَى) لِيُفِيدُوا بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ إطْلَاقُهُ عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ إفْهَامًا لِلْمُخَاطَبِينَ وَسَمَّوْهُ اسْتِعَارَةً لِأَنَّ الِاسْمَ مَوْضُوعٌ لِغَيْرِهِ فِي الْأَصْلِ وَسُمِّيَ هَذَا بِاسْمِهِ وَلَنَا أَنْ نَقُولَ إنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَعَارَ شَيْئًا لِأَنَّ لِلَّهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ النَّاسَ اللُّغَاتِ (وَهَدَاهُمْ إلَيْهَا) .

وَلَكِنَّا نَقُولُ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ""الشعراء: ١٩٥" وَقَالَ {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} "الزخرف: ٣" وَكَانَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وُجُوهِ الْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَاتِ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ خَاطَبَنَا بِمَا فِي لُغَتِهَا مِنْ ذَلِكَ وَلَيْسَ لِأَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ سَمَّوْا ذَلِكَ اسْتِعَارَةً بِوَاجِبٍ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ اسْتَعَارَ شَيْئًا وَلَكِنَّهُ خَاطَبَنَا بِمَا هُوَ اسْتِعَارَةٌ فِي اللُّغَةِ وَمَجَازٌ وَاتِّسَاعٌ فِيهَا لَا عَلَى حَقِيقَةِ مَوْضُوعِهَا فِي الْأَصْلِ، وَالْأَصْلُ فِي أَلْفَاظِ الْمَجَازِ أَنَّ طَرِيقَهَا السَّمْعُ وَمَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اللُّغَةِ، وَلَيْسَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّى بِهَا مَوَاضِعَهَا الَّتِي تَكَلَّمَتْ الْعَرَبُ بِهَا".[1]

الإمام البزدوى، المتوفى٧٣٠ه: عقد باباً كاملاً تحت عنوان " (بَابُ أَحْكَامِ الْحَقِيقَةِ) (وَالْمَجَازِ وَالصَّرِيحِ) (وَالْكِنَايَةِ)"ذكر فيه تعريف كلاً من الحقيقة

[1] - **الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ط/ وزارة الأوقاف الكويتية الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م**

والمجاز، وذكر أنه عند التعارض تُقدم الحقيقة على المجاز حيث قال : وَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ الْمَجَازِ التَّأَمُّلُ فِي مَوَاضِعِ الْحَقَائِقِ وَأَمَّا فِي الْحُكْمِ فَهُمَا سَوَاءٌ إلَّا عِنْدَ التَّعَارُضِ فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ أَوْلَى مِنْهُ[1]

وتكلم عن الاستعارة حيث قال: اعْلَمْ أَنَّ الِاسْتِعَارَةَ فِي اصْطِلَاحِ عُلَمَاءِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ عِبَارَةٌ عَنْ نَوْعٍ مِنْ الْمَجَازِ وَهِيَ أَنْ تَذْكُرَ أَحَدَ طَرَفَيْ التَّشْبِيهِ وَتُرِيدُ الطَّرَفَ الْآخَرَ مُدَّعِيًا دُخُولَ الْمُشَبَّهِ فِي جِنْسِ الْمُشَبَّهِ بِهِ دَالًّا عَلَى ذَلِكَ بِإِثْبَاتِك لِلْمُشَبَّهِ مَا يَخُصُّ الْمُشَبَّهَ بِهِ كَمَا تَقُولُ فِي الْحَمَّامِ أَسَدٌ وَأَنْتَ تُرِيدُ الشُّجَاعَ مُدَّعِيًا أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْأُسُودِ فَيَثْبُتُ لِلشُّجَاعِ مَا يَخُصُّ الْمُشَبَّهَ بِهِ وَهُوَ اسْمُ جِنْسِهِ مَعَ سَدِّ طَرِيقِ التَّشْبِيهِ بِأَفْرَادِهِ فِي الذِّكْرِ. وَإِنَّمَا سَمُّوا هَذَا النَّوْعَ مِنْ الْمَجَازِ اسْتِعَارَةً لِلتَّنَاسُبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ،[2]

وذكر أنه لابد من علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازى حصرها في خمسة وعشرين نوعاً[3]

الإمام الإسنوى المتوفى٧٧٢ هـ :

عقد فصلاً تحت عنوان "الْفَصْلِ السَّادِسِ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ "[4]، وعرّف الحقيقة والمجاز قائلاً : الْحَقِيقَةَ هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا وضع لَهُ

وَالْمَجَاز هُوَ اللَّفْظ الْمُسْتَعْمل فِي غير مَا وضع لَهُ لمناسبة بَينهمَا وَتسَمى العلاقة [5]

ثم ذكر أنه : إذا غلب الِاسْتِعْمَال الْمجَازِي على الِاسْتِعْمَال الْحَقِيقِيّ ويعبر عَنهُ بِالْحَقِيقَةِ المرجوحة وَالْمجَاز الرَّاجِح تَسَاوِيا كَمَا جزم بِهِ الإِمَام فَخر الدّين فِي المعالم وَاخْتَارَهُ الْبَيْضَاوِيّ لِأَن فِي كل مِنْهُمَا قُوَّة لَيست فِي الآخر، وَقَالَ أَبُو حنيفَة رَضِي الله عَنهُ الحقيقة أولى مُرَاعَاة لأصل الْقَاعِدَة

وَقَالَ أَبُو يُوسُف : الْمجَاز أولى لكَونه غَالِبا،وَقَالَ الْقَرَافِيّ فِي شرح التَّنْقِيح

---

[1] - **كشف الأسرار شرح أصول البز دوي،جـ٢ /٤٠ عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ) ط/دار الكتاب الإسلامي**

[2] - **كشف الأسرار شرح أصول البز دوي،جـ٢/٥٩**

[3] - **كشف الأسرار شرح أصول البز دوي،جـ٢/٦٠**

[4] - **التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوى الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ) جـ١/١٩٥، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤٠٠**

[5] - **التمهيد فى تخريج الفروع على الأصول جـ١/١٨٥**

إِنَّه الْحق لِأَن الظُّهُور هُوَ الْمُكَلف بِهِ [1] .

الإمام الشوكاني : ذكر في كتابه (إرشاد الفحول)الحقيقة والمجاز، متعرضاً لتعريف الحقيقة والمجاز، ثم المجاز في لغة العرب،وعلاقة الحقيقة بالمجاز،مؤكداً على وقوع المجاز في اللغة والقرآن حيث قال : الْمَجَازُ وَاقِعٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ [2] .

وقال أيضاً : وَكَمَا أَنَّ الْمَجَازَ وَاقِعٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ فَهُوَ أَيْضًا وَاقِعٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ وُقُوعًا كَثِيرًا بِحَيْثُ لَا يَخْفَى إِلَّا عَلَى مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ [3] .

[1] - التمهيد في تخريج الفروع على الأصول جـ٢٠١/١ .
[2] - إرشاد الفحول ج٦٦/١
[3] - إرشاد الفحول ج٦٧/١

المبحث الثانى : المنكرون للمجاز وأدلتهم، وفيه عدة مطالب .

المطلب الأول : إنكار المجاز فى اللغة .

المطلب الثانى : إنكار المجاز فى القرآن الكريم .

المطلب الثالث : إنكار المجاز عند ابن تيمية ومن تبعه .

المطلب الرابع : ورود المجاز فى كلام ابن تيمية ومن تبعه .

الخاتمة : ويحتوى على أهم النتائج والتوصيات، مصادر البحث

المبحث الثاني

المنكرون للمجاز

المطلب الأول :إنكار المجاز فى اللغة :

مانعو المجاز قبل الإمام ابن تيمية عددهم قليل، سواء كان المنع عاماً فى اللغة كلها، أو في القرآن الكريم خاصة،وأسباب المنع عند من منعه في اللغة عامة، غير أسباب المنع عند من منعه فى القرآن الكريم خاصة ومانعو المجاز لم يتركوا لنا كتباً تبين سبب منعهم للمجاز، وإنما نقلت عنهم إشارات فى كتب بعض العلماء تفيد مجرد المنع .

بيد أن المشهور عند الباحثين،أن العمدة في منع المجاز في اللغة بعامة يرجع أول ما يرجع إلى الإمام أبى إسحاق الإسفرائينى وإن نُسب ذلك إلى غيره مع انتسابه إليه[1]

قال الإمام السيوطي : وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني [2]: لا مجازَ في لغة العرب، وعمدة الأستاذ أن حدَّ المجاز عند مُثْبتيه أنه كلُّ كلام تجوّزَ به عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنةٍ بينهما في الذات أو في المعنى: أما المقارنة في المعنى فكَوَصْف الشجاعة والبلادة،وأما في الذات فكتسمية المطر سماء وتسمية الفضلة غائطاً وعذرة، والعَذِرَة: فناء الدار والغائط: الموضع المطمئن من الأرض كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة فلما كَثُر ذلك نُقِل الاسمُ إلى الفَضْلة وهذا يستدعي منقولاً عنه متقدماً إليه متأخراً وليس في لغة العرب تقديم وتأخير بل كلُّ زمان قُدِّر أن العرب قد نطقَتْ فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه بالمجاز..... أما اللغة فإنها تدلُّ بوضعٍ واصطلاح والعرب نطقَتْ بالحقيقة والمجاز على وجهٍ واحدٍ فجعلُ هذا حقيقةً وهذا مجازا

---

[1] - **المجاز فى اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع د/ عبد العظيم المطعنى ج٢/٦١٩ مكتبة وهبه، ١٩٨٥م**

[2] - **إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق: عالم بالفقه والأصول. كان يلقب بركن الدين، قال ابن تغري بردي: وهو أول من لقب من الفقهاءوله مناظرات مع المعتزلة. مات في نيسابور، ودفن في أسفرايين سنة٤١٨ه، الأعلام للزركلى ج١/٦١**

ضربٌ من التحكم فإن اسمَ السبع وضع للأسد كما وضع للرجل الشجاع.[1]

ويمكن أن، نستخلص عدة أمور من كلام أبى إسحاق :

١ - أن العرب لم يُحفظ عنهم أنهم وضعوا الحقائق أولاً في معانيها ثم نقلوها إلى المعاني المجازية إذ لا تقديم ولا تأخير في الوضع .

٢ - العلاقة بين الأسماء والمسميات اتفاقية لا عقلية والدلالات العقلية مطردة وليست الاتفاقية كذلك.

٣ - ومادام الوضع متحداً لا يصح إطلاق الحقيقة على بعضه والمجاز على البعض الآخر

وقد أجاب الإمام السيوطي على هذا قائلاً :

١ - وطريق الجواب عن هذا أنا نسلم له أن الحقيقةَ لا بدَّ من تقديمها على المجازفان المجاز لا يُعْقل إلا إذا كانت الحقيقة موجودة ولكن التاريخَ مجهولٌ عندنا والجهلُ بالتاريخ لا يدلُّ على عدم التقديم والتأخير.[2]

" وهذا رد مُقنع،لأن نشأة اللغة العربية وتطور دلالاتها لم يضبطه أحد فلا مانع من تكون في عصورها الأولى قد وضعت فيها الحقائق ثم وضعت المجازات وضعاً نوعياً لا أحادياً، وبحوث علم اللغة وفقه اللغة الحديثة ترجح هذا الاحتمال، وتؤيده بأن وضع المجازات يتطلب مرحلة أرقى من مرحلة وضع الحقائق،ويستشهدون بنمو الفهم اللغوي عند الأطفال، فهم يدركون أولاً الماديات والمحسوسات،ولا يدركون المعنويات إلا في مرحلة راقية من حياتهم "[3] .

٢ - وأما قوله: إنَّ العربَ وضعت الحقيقة والمجاز وضعاً واحداً فباطل،بل العربُ ما وَضعت الأسد اسماً لعين الرجل الشجاع بل اسم العَين في حق الرجل هو الإنسانُ ولكن العربَ سمَّت الإنسانَ أسداً لمشابهته الأسد في معنى الشجاعة، فإذا ثبت أن الأسامي في لغة العرب انقسمت انقساماً معقولا إلى هذين النوعين،فسمينا أحدهما حقيقة والآخر مجازاً، فإن أنكَرَ المعنى فقد جحد الضرورة وإن اعترف به ونازع في التسمية فلا مشاحة في الأسامي بعد

---

[1] - **المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)جـ١ /٢٩٠ تحقيق: فؤاد علي منصور ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م - الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م**

[2] - **المزهر ج١/٢٩٠**

[3] - **المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع د/ عبد العظيم المطعنى ج٢/٦٢٠، وانظر فقه اللغة وخصائص العربية،أستاذ /محمد المبارك،عضو المجمع العلمي العربي بدمشق صـ٢٢١**

الاعتراف بالمعاني،ولهذا لا يفهَم من مُطْلَق اسم الحمار إلا البهيمة، وإنما ينصرف إلى الرجل بقرينة ولو كان حقيقة فيهما لتناولهما تناولا واحداً.[1]

ثم نقل السيوطي أن إمام الحرمين في "التلخيص" والغزالي في "المنخول"شكًّا في نسبة هذا القول لأبى إسحاق:

قال السيوطي: وقال إمام الحرمين[2] في (التلخيص)[3] والغزالي[4] في (المنخول) [5]: الظن بالأستاذ أنه لا يصح عنه هذا القول.

وقال التاج السُّبكي في شرح منهاج الأصول: نقلت من خط ابن الصلاح أن أبا القاسم بن كج[6] حكي عن أبي علي الفارسي[7] إنكارَ المجاز كما هو المحكي عن الأستاذ.[8]

---

[1] - المزهر ج١/٢٩٠

[2] -عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذاهب.توفى سنة٤٧٨ه،الأعلام ج١٦٠/٤

[3] - التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)ج١٩٢/١، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري

[4] -محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتى مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غَزَالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف مات سنة٥٠٥ه، الأعلام ج٢٢/٧

[5] - المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)ج٧٦/١، تحقيق د/ محمد حسن هيتو، ط/ دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية، الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

[6] - يوسف بن أحمد بن يوسف بن كج الدينَوَريّ، أبو القاسم: فقيه، من أئمة الشافعية. من أهل الدينور. ولي قضاءها، وقتله العيارون فيها. قال ابن خلكان: صنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء، توفى سنة ٤٠٥ ه أعلام ج٢١٤/٨

[7] - أبو علي الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي؛ ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد، وكان إمام وقته في علم النحو، ودار البلاد، توفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر، وقيل ربيع الأول، سنة سبع وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد، ودفن بالشونيزي.، وفيات الأعيان ج٨٢/٢

[8] - الإبهاج في شرح المنهاج،شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضى البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ،لشيخ الإسلام على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق، د / أحمد جمال الزمزمى، د / نورالدين عبد الجبار صغيرى، ج ٣ / ٧٦٠، ط / دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

قلت: هذا لا يصحُّ أيضاً فإن ابنَ جني تلميذُ الفارسي وهو أعلم الناس بمذهبه ولم يحكِ عنه ذلك بل حكي عنه ما يدلُّ على إثباته.

قال ابن السُّبكي: وليس مرادُ مَنْ أنكرَ المجازَ في اللغة أن العربَ لم تَنْطق بمثل قولك للشجاع: (إنه أسدٌ) فإن ذلك مُكابرةٌ وعناد ولكن هو دائرٌ بين أمرين إما أن يَدَّعي أنَّ جميع الألفاظ حقائق ويكتفي في الحقيقة بالاستعمال وإن لم يكن بأصْل الوضع وهذا مسلم ويعود البحث لفظياً وإن أراد استواءَ الكلِّ في أصل الوضع.[1]

ونقد السيوطي لشبه الإسفرائينى،نقد صائب فنحن لم نقف على مبادئ اللغة وتطورها وقوفاً يقينياً، فنفى أبى إسحاق للمجاز بناءً على اتحاد الوضع مدفوع،وكون العرب تكلمت بالحقيقة والمجاز، وهذا لا نزاع فيه،لا يعنى أن العربي الأول كان يفهم من الحقيقة ما يفهمه من المجاز

قال السيوطي: وعُمْدَتنا في ذلك النقلُ المتواتر عن العرب لأنهم يقولون: استوي فلان على مَتْن الطريق ولا مَتْنَ لها وفلان على جناح السفر ولا جناح للسفر وشابَتْ لمَّةُ الليل وقامت الحَرْبُ على ساق.

وهذه كلها مجازات ومنكر المجاز في اللغة جاحدٌ للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب.

قال امرؤ القيس:

فقلتُ له لما تَمَطَّى بصُلبه .:. وأردَف أعجازا وناء بِكَلْكَلِ [2]

وليس لليلٍ صُلْب ولا أرْداف.[3]

ففي قوله (تمطى بصلبه)، استعار لليل صلباً، واستعار لطوله لفظ التمطى ليلائم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل،ولآخره لفظ الأعجاز

قال الإمام الشوكاني : مؤكداً وقوع المجاز في لغة العرب، ومفنداً حجج من قال بمنعه : الْمَجَازُ وَاقِعٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِي وَخِلَافُهُ هَذَا يَدُلُّ أَبْلَغَ دَلَالَةٍ عَلَى عَدَمِ اطِّلَاعِهِ عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتٍ بِأَنَّ سَبَبَ هَذَا الْخِلَافِ تَفْرِيطُهُ فِي الِاطِّلَاعِ عَلَى مَا يَنْبَغِي الِاطِّلَاعُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقَائِقِ وَالْمَجَازَاتِ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِهَا.

---

[1] - **المزهرج١/٢٩٠**
[2] - **الكلكل الصدر،والجمع كلاكل، ديوان امرىء القيس صـ٤٨**
[3] - **المزهر ج١/٢٨٩**

وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِمَا هُوَ أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، فَقَالَ: "إِنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَجَازُ وَاقِعًا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَزِمَ الْإِخْلَالُ بِالتَّفَاهُمِ إِذْ قَدْ تَخْفَى الْقَرِينَةُ، وَهَذَا التَّعْلِيلُ عَلِيلٌ فَإِنَّ تَجْوِيزَ خَفَاءِ الْقَرِينَةِ أخفى من السُّها [1]

وَاسْتَدَلَّ صَاحِبُ "الْمَحْصُولِ" لِهَذَا الْقَائِلِ بِأَنَّ اللَّفْظَ لَوْ أَفَادَ الْمَعْنَى عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، فَإِمَّا أَنْ يُفِيدَ مَعَ الْقَرِينَةِ أَوْ بِدُونِهَا وَالْأَوَّلُ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ مَعَ الْقَرِينَةِ الْمَخْصُوصَةِ لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَكُونُ هُوَ مَعَ تِلْكَ الْقَرِينَةِ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا وَالثَّانِي بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّفْظَ لَوْ أَفَادَ مَعْنَاهُ الْمَجَازِيَّ بِدُونِ قَرِينَةٍ. لَكَانَ حَقِيقَةً فِيهِ إِذْ لَا مَعْنَى لِلْحَقِيقَةِ إِلَّا كَوْنُهَا مُسْتَقِلَّةً بِالْإِفَادَةِ بِدُونِ قَرِينَةٍ.[2]

وَأَجَابَ عَنْهُ بِأَنَّ هَذَا نِزَاعٌ فِي الْعِبَارَةِ .

وَلَنَا أَنْ نَقُولَ اللَّفْظُ الَّذِي لَا يُفِيدُ إِلَّا مَعَ الْقَرِينَةِ هُوَ الْمَجَازُ، وَلَا يُقَالُ لِلَفْظَةِ مَعَ القرينة حقيقة فيها لِأَنَّ دَلَالَةَ الْقَرِينَةِ لَيْسَتْ دَلَالَةً وَضْعِيَّةً حَتَّى يُجْعَلَ الْمَجْمُوعُ لَفْظًا وَاحِدًا دَالًا عَلَى الْمُسَمَّى.

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ [3]قَائِلٌ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ الَّتِي قَالَهَا الْإِسْفَرَايِينِيُّ وَمَا أَظُنُّ مِثْلَ أَبِي عَلِيٍّ يَقُولُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ إِمَامُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى مِثْلِهِ مِثْلُ هَذَا الْوَاضِحِ الْبَيِّنِ الظَّاهِرِ الْجَلِيِّ.[4]

وبما قاله الإمام السيوطي، ومن بعده الشوكاني، لم يتبق لهذه الشبه وزن يؤخذ به في تقرير المسائل العلمية، "ومما يضعف قول أبى إسحاق أننا لم نعثر على قائل به سواه،فكل الذين أشاروا من العلماء إلى منع المجاز في اللغة لم

---

[1] - **كوكب خفي في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم، وفي المثل: أريها السها تريني القمر، مجمل اللغة لابن فارس جـ١ /٤٧٦، أحمد بن فارس بن زكرياء القز ويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ـ ط/مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية ـ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م**

[2] - **المحصول، لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)جـ١ /٣٢٣، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط/مؤسسة الرسالة،الثالثة، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م ـ الثالثة، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م**

[3] - **هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسي، الفسوي، أبو علي، إمام النحو، ولد سنة ثمان وثمانين ومائتين هـ، وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة هجرية، من آثاره: "أبيات الإعراب" "أبيان المعاني" سير أعلام النبلاء "١٦/ ٣٧٩"، هدية العارفين "١/ ٢٧٢".**

[4] - **إرشاد الفحول جـ١/٦٦**

يشتهر عندهم عزو هذا القول إلا لأبى إسحاق [1]، فكأنه هو وحده انفرد به .

وعلى العكس من ذلك رأينا الكثرة الكاثرة التي لا تعد ولا تحصى من علماء الأمة وروادها قالوا بوقوع المجاز "[2]

قال الإمام الشوكاني : وَعَلَى كُلِّ حَالٍ: فَهَذَا "الْقَوْلُ" لَا يَنْبَغِي الِاشْتِغَالُ بِدَفْعِهِ وَلَا التَّطْوِيلُ فِي رَدِّهِ فَإِنَّ وُقُوعَ الْمَجَازِ وَكَثْرَتَهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمٍ وَأَوْضَحُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ.

قَالَ ابْنُ جِنِّيّ : أَكْثَرُ اللُّغَةِ مَجَازٌ [3] .

المطلب الثاني : إنكار المجاز في القرآن الكريم :

إنكار المجاز في اللغة يستلزم إنكاره في القرآن والحديث الشريف [4]، وإنكار المجاز في القرآن لا يستلزم-حسب منهج مانعيه –إنكار المجاز في اللغة بوجه عام.

وإنكار المجاز قبل الإمام ابن تيمية معزو إلى جماعة ذكرهم السيوطي في الإتقان حيث قال : وَأَنْكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ الظَّاهِرِيَّةُ وَابْنُ الْقَاصِّ [5] مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ [6] مِنَ الْمَالِكِيَّةِ [7] .

---

[1] - انظر، الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي، ج٢٩٦/١

[2] - المجاز فى اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع،د/عبدالعظيم المطعنى ج٦٢٢/٢

[3] - الخصائص جـ٢ صـ٤٤٩

[4] - والخلاف في وقوع المجاز فى الحديث غير مشهور إلا أن القول بوقوعه لازم لمن قال بوقوعه فى القرآن الكريم :قال الأسنوى "وإذا جاز ذلك أى وقوع المجاز فى القرآن جاز في الحديث لأنه أولى ولأنه لا قائل بالفرق والخلاف فى الحديث ليس بمشهور "نهاية السول شرح منهاج الوصول عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)ج١ /٢٦٦ دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

[5] - ابْنُ القَاصِّ أَحْمَدُ بنُ أَبِي أَحْمَدَ الطَّبَرِيُّ، الإِمَامُ، الفَقِيْه، شَيْخُ الشَّافِعِيَّة، أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ أَبِي أَحْمَدَ الطَّبَرِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ الشَّافِعِيُّ مَاتَ بِطَرَسُوْس سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلاَثِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة، سير أعلام النبلاء ج٣٦٢/١٥، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى (٧٤٨هـ)تحقيق،شعيب الأرنؤط،ط/مؤسسة الرسالة،الثالثة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م

[6] - محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق،المكنى بأبى عبدالله اوأبى بكر البصرى المالكى،توفى سنة ٣٩٠هـ، طبقات الفقهاء صـ١٦٨ لإبراهيم بن على الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦هـ،تحقيق،د/إحسان عباس،دار الرائد العربى،الثانية،١٤٠١هـ

[7] - الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، الإيمان لابن تيمية صـ٨٠

وذكر صاحب الإبهاج في شرح المنهاج : جماعة من الذين قالوا بالمنع فقال : والثاني : أنه غير واقع في القرآن وواقع في غيره وإليه ذهب بعض الحنابلة وطائفة من الرافضة وحكي عن بعض المالكية وأما أبو بكر بن داود الأصفهاني الظاهري فالمشهور عنه أنه منع وقوعه في القرآن خاصة كما هو رأى هؤلاء وحكي عنه الإمام وشيعته منهم المصنف اختيار المنع في القرآن والحديث[١] .

قال ابن القيم رحمه الله : " وَقَدْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْمَجَازِ فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدُ بْنُ خُوَازِ مَنْدَادَ الْبَصْرِيُّ الْمَالِكِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ، وَصَرَّحَ بِنَفْيِهِ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ [٢]وَابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ، وَمُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيُّ،[٣] وَصَنَّفَ فِي نَفْيِهِ مُصَنَّفًا، وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْكِي فِي ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَتَيْنِ .

وَقَدْ أَنْكَرَتْ طَائِفَةٌ أَنْ يَكُونَ فِي اللُّغَةِ مَجَازٌ بِالْكُلِّيَّةِ، كَأَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَائِينِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ: لَهُ غَوْرٌ لَمْ يَفْهَمْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَظَنُّوا أَنَّ النِّزَاعَ لَفْظِيٌّ، وَسَنَذْكُرُ أَنَّ مَذْهَبَهُ أَسَدُّ وَأَصَحُّ عَقْلًا وَلُغَةً مِنْ مَذْهَبِ أَصْحَابِ الْمَجَازِ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى غَلَتْ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ وَادَّعَتْ أَنَّ أَكْثَرَ اللُّغَةِ مَجَازٌ، بَلْ كُلُّهَا، وَهَؤُلَاءِ أَقْبَحُ قَوْلًا وَأَبْعَدُ عَنِ الصَّوَابِ مِنْ قَوْلِ مَنْ نَفَى الْمَجَازَ بِالْكُلِّيَّةِ، بَلْ مَنْ نَفَاهُ أَسْعَدُ بِالصَّوَابِ[٤] .هؤلاء هم كل من يعزى إليهم إنكار المجاز في القرآن، وفى الحديث النبوي كذلك .

ويذكر الأصوليون الشبه التي اعتمد داود الظاهري في نفى المجاز في القرآن فيقولون : واحتج ابن داود رحمه الله على مذهبه بوجهين :

أحدهما : أن المجاز لا يدل بمجرده لعدم وضعه له فلو ورد في القرآن لأدى إلى الإلباس وهو لا يقع من الله تعالى وأجاب في الكتاب بأن الإلباس ينتفي مع القرينة فإن قلت إذا كان مع القرينة ففيه تطويل .

قلت : التطويل لا ينفي إلا كونه على خلاف الأصل ونحن مقرون بذلك نعم

---

[١] - **الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوقي سنه ٧٨٥هـ)) تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، ج٢٩٧/١، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م**

[٢] - **أبو سليمان بن علي بن خلف الأصبهاني الإمام المشهور المعروف بالظاهري؛ كان زاهداً متقللاً كثير الورع، ولد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي بها سنة سبعين ومائتين في ذي القعدة، وفيات الأعيان ج٢٥٧/٢**

[٣] - **منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النّفزي القرطبي، أبو الحكم البلوطي: قاضي قضاة الأندلس في عصره. كان فقيها خطيبا شاعرا فصيحا. نسبته إلى (فحص البلوط) بقرب قرطبة، توفى سنة ٣٥٥ه،الأعلام ج ٢٩٤/٧**

[٤] - **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ج٢٨٧/١**

لقائل أن يقول هذا الجواب يقتضي أن المجاز لا يقع في القرآن إلا مع القرينة.

وثانيهما : أنه لو جاز وقوع المجاز في القرآن لجاز أن يطلق على الله أنه متجوز لأن المتجوز من يتكلم بالمجاز [١]

وقد أجاب الأصوليون على ذلك بوجهين:

أحدهما : إن أسماء الله تعالى توقيفية عنه لا بد في إطلاقها من ورود الإذن وهذا لم يرد به إذن فلا نطلقه عليه.

والثاني : سلمنا أن أسماءه تعالى دائرة مع المعني لكن شرطه ألا يوهم نقصا وما نحن فيه يوهم النقص لأن التجوز يوهم تعاطي ما لا ينبغي لأنه مشتق من الجواز وهو التعدي وأما من أنكر المجاز في اللغة مطلقا فليس مراده أن العرب لم تنطق بمثل قولك للشجاع أنه أسد فإن ذلك مكابرة وعناد [٢] .

وقد ذكر الفخر الرازي حجج ابن داود، وأفاض فى الرد عليها فقال : المسألة السابعة في جواز دخول المجاز في خطاب الله تعالى وخطاب رسوله ﷺ : الأكثرون جوزوا ذلك خلافا لأبي بكر بن داود الأصفهاني، لنا قوله تعالى" جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ "(الكهف٧٧)"وجاء ربك وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا " (الفجر٢٢)وقد ثبت بالدليل أنه لا يجوز أن يكون المراد منها ظواهرها فوجب صرفها إلى غير ظواهرها وهو المجاز .

فالإمام رحمه الله : استدل على وقوعه في القرآن ليدل على ما عداه بطريق أولى،ونراه اكتفى بذكر الآية الكريمة، ووجه الحجة : " أن الإرادة : هي الميل مع الشعور وهى ممتنعة في الجدار لكونه جماداً، وقد أضافها إليه وأراد بذلك الإشراف على الوقوع وهو مجاز "[٣]

واحتج المخالف بأمور :

أحدها : لو خاطب الله بالمجاز لجاز وصفه بأنه متجوز

وثانيها : أن المجاز لا ينبئ بنفسه عن معناه فورود القرآن به يقتضي الالتباس

وثالثها : أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يقتضي العجز عن الحقيقة وهو على الله تعالى محال ورابعها أن كلام الله تعالى كله حق وكل حق فله حقيقة وكل ما كان حقيقة فإنه لا يكون مجازا

---

١ - **الإبهاج في شرح المنهاج ج١ /٢٩٨.**
٢ - **الإبهاج في شرح المنهاج ج١ /٢٩٩،**
٣ - **الإبهاج في شرح المنهاج ج٣/٧٥٦**

والجواب عن الأول : أن أسامي الله تعالى توقيفية وبتقدير كونها اصطلاحية لكن لفظ المتجوز يوهم كونه تعالى فاعلا ما لا ينبغي فعله وهو في حق الله تعالى محال .

الثاني : أنه لا التباس مع القرينة الدالة على المراد .

الثالث : أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز لأغراض سنذكرها إن شاء الله تعالى .

الرابع : أن كلام الله تعالى كله حقيقة بمعنى أنه صدق لا بمعنى كون ألفاظه بأسرها مستعملة في موضوعاتها الأصلية والله أعلم[1]

وقد ذكر صاحب فواتح الرحموت شبهة أخر للظاهرية حيث قال :قالوا :المجاز كذب لأنه يصح نفيه،فيصح في وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا " مريم ٤" ما اشتعل، وإذا كان كذباً فلا يقع فى القرآن والحديث

والجواب : أن النفي للحقيقة،فهي كذب لا للمجاز المراد،فلا يلزم كذب ما هو المراد، وأيضاً لوتم لا يدل على عدم وقوعه حكاية عن الكفار كعقائدهم الباطلة الواقعة فيه،فإنه لا استحالة فى نقل الكلام الكاذب، "[2]

وقد ردّ الشوكاني على هذه الشبه فقال : وكَمَا أَنَّ الْمَجَازَ وَاقِعٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ فَهُوَ أَيْضًا وَاقِعٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ وُقُوعًا كَثِيرًا بِحَيْثُ لَا يَخْفَى إلَّا عَلَى مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الظَّاهِرِيَّةِ[3] نَفْيُهُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَمَا هَذَا بِأَوَّلِ مَسَائِلِهِمُ الَّتِي جَمَدُوا فِيهَا جُمُودًا يَأْبَاهُ الْإِنْصَافُ وَيُنْكِرُهُ الْفَهْمُ وَيَجْحَدُهُ الْعَقْلُ.

وَأَمَّا مَا اسْتُدِلَّ بِهِ لَهُمْ مِنْ أَنَّ الْمَجَازَ كَذِبٌ لِأَنَّهُ يَنْفِي فَيَصْدُقُ نَفْيُهُ وَهُوَ بَاطِلٌ لِأَنَّ الصَّادِقَ إنَّمَا هُوَ نَفْيُ الْحَقِيقَةِ فَلَا يُنَافِي صِدْقَ إثْبَاتِ الْمَجَازِ وَلَيْسَ فِي الْمَقَامِ مِنَ الْخِلَافِ مَا يَقْتَضِي ذِكْرَ بَعْضِ الْمَجَازَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ ذَلِكَ، وَكَمَا أَنَّ الْمَجَازَ وَاقِعٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وُقُوعًا كَثِيرًا فَهُوَ أَيْضًا وَاقِعٌ فِي

---

[1] -المحصول للفخر الرازي ج١/٣٣٤

[2] - فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ج١/١٧٩ للعلامة عبدا لعلى محمد بن نظام الدين محمد السهالوى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٢٥هـ، تصحيح عبدا لله محمود محمد عمر،ط/دار الكتب العلمية،بيروت لبنان الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م

[3] - وهي فرقة تنسب إلى مؤسسها داود بن على الظاهري الأصفهاني شيخ أهل الظاهر، ويقال لها الداوودية، وهم يأخذون بالظاهر ويرفضون التأويل والرأي.. مفاتيح العلوم "٤٦". وسير أعلام النبلاء "١٣/ ٩٧".

السُّنَّةِ وُقُوعًا كَثِيرًا وَالْإِنْكَارُ لِهَذَا الْوُقُوعِ مباهتة لا يستحق المجاوبة.[1]

ويحمل ابن حزم الظاهري : في كتابه " الأحكام" حملة شعواء على منكري المجاز فى القرآن،وخاصة ابن خويزمنداد من المالكية، حيث خالف بذلك إمام المذهب "داود الظاهري "، وهو أشد رد على منكري المجاز .

فقال : وقد ذكر رجل من المالكيين يلقب خويز منداد أن للحجارة عقلاً ولعل تمييزه يقرب من تمييزها وقد شبه الله قوماً زاغوا عن الحق بالأنعام وصدق تعالى إذ قضى أنهم أضل سبيلا منها .... فقال هذا الجاهل إن من الدليل على أن الحجارة تعقل قوله تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "(البقرة٧٤)

وأعجب العجب أن هؤلاء القوم يأتون إلى الألفاظ اللغوية فينقلونها عن موضوعها بغير دليل فيقولون معنى قوله تعالى " وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ " (المدثر٤) ليس للثياب المعهودة وإنما هو القلب ثم يأتون إلى ألفاظ قد قام البرهان الضروري على أنها منقولة عن موضعها في اللغة إلى معنى آخر وهو إيقاع الخشية على الحجارة فيقولون ليس هذا اللفظ ههنا منقولا عن موضوعه مكابرة للعيان وسعيا في طمس نور الحق وإقراراً لعيون الملحدين الكائدين لهذا الدين ويأبى الله إلا أن يتم نوره وبالله تعالى التوفيق [2]

وقد أجاب الإمام عبد القاهر الجرجاني على منكرى المجاز بما يدحض شبههم ويفندها بعد أن أوضح فيه منشأ خطأهم،وبين فيه قيمة المجاز، وحاجة المشتغلين في مجال الدعوة إليه،وأن للشيطان مداخل خفية لسرقة دين المتدين إذا سدّ الطريق أمام المجاز وهذه بعض المقتطفات حيث قال : "ومَن قدح في المجاز، وهمَّ أن يصفَه بغير الصدق، فقد خَبَط خَبْطاً عظيماً، ويَهْرِفُ [3] بما لا يخفى، ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به، حتى تُحصَّل ضروبه، وتُضبَط أقسامه، إلا للسلامة من مثل هذه المقالة، والخلاص ممَّا نحا نحوَ هذه الشُّبْهة، لكان من حقّ العاقل أن يَتَوفَّر عليه، ويصرف العناية إليه، فكيف وبطالبِ الدِّينِ حاجةٌ مَاسَّةٌ إليه من جهات يطول عدُّها وللشيطان من جانب الجهلِ به مداخلُ خفيَّةٌ يأتيهم منها، فيسرق دِينَهُم من حيث لا يشعرون، ويُلقيهم في

---

[1] - إرشاد الفحول جـ٦٦/١

[2] - إحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) - ج٤ /٣٧،تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له الدكتور إحسان عباس ط/ دار الآفاق الجديدة، بيروت

[3] - الهرف: كالهذيان بالثناء على الشيء إعجاباً به، مجمل اللغةج٩٠٣/١مادة هرف

الضلالة من حيث ظنّوا أنهم يهتدون؟"[1]

ويبين الإمام رحمه الله :أن موقف الناس من المجاز على طرفي النقيض :إنكار المجاز دفعة واحدة،والتوسع فيه بلا حاجة قاضية ويسمى هاتين الظاهرتين جانبي الإفراط والتفريط فيقول : "وقد اقتسمهم البلاء فيه من جانبي الإفراط والتفريط، فمن مغرورٍ مُغرىً بَنَفْيِه دَفعة، والبراءة منه جملة، يشمئزُّ من ذكره، وينبُو عن اسمه، يرى أن لزوم الظواهر فرضٌ لازمٌ، وضرب الخِيام حولَهَا حَتْمٌ واجب، وآخرُ يغلُو فيه ويُفرط، ويتجاوز حدَّه وَيخبط، فيعدل عن الظاهر والمعنى عليه، ويَسُوم نفسه التعمُّق في التأويل ولا سببَ يدعو إليه. أمَّا التفريط فما تجد عليه قوماً في نحو قوله تعالى: " هَلْ يَنْظُرُون إلاَّ أنْ يَأتِيَهُمُ الله " " البقرة ١٢ "، وقوله: " وَجَاءَ رَبُّك " " الفجر ٢٢ "، و: " الرَّحْمن عَلَى العَرْش استوي " " طه ٥ "، وأشباه ذلك من النُّبُوِّ عن أقوال أهل التحقيق [2]

ويبين الإمام الهدف من هذا الكلام فيقول : وإنما غرضي بما ذكرتُ أن أُرِيَكَ عِظَم الآفة في الجهل بحقيقة المجاز وتحصيله، وأن الخطأ فيه مُورِّطٌ صاحبَه،، وفاضحٌ له، ومُسقطٌ قَدْرَه، وجاعله ضُحْكةً يُتَفَكَّهُ به، وكاسِيهِ عاراً يبقى على وجه الدهر، وفي مثل هذا قال رسول اللَّه:ﷺ " "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِين"[3]، وليس حَمْلُه روايتَه وسَرْدَ ألفاظه، بل العلمُ بمعانيه ومخارجه، وطرقِه ومناهجه، والفرق بين الجائز منه والممتنع، والمنقاد المُصْحِب، والنَّابي النافر.[4]

ويقرر الإمام أن الفريقين ورطهما الجهل،فيقول في منكري المجاز : وأقلُّ ما كان ينبغي أن تعرفه الطائفةُ الأولى، وهم المنكرون للمجاز، أن التنزيل كما لم يقلب اللغة في أوضاعها المفردة عن أصولها، ولم يُخرج الألفاظ عن دلالتها، وأنَّ شيئاً من ذلك إن زيد إليه ما لم يكن قبل الشرع يدلُّ عليه، أو ضُمِّن ما لم يتضمّنه أُتبعْ ببيانٍ من عند النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك كبيانه للصلاة والحج والزكاة والصوم، كذلك لم يقضِ بتبديل عاداتِ أهلها، ولم ينقلهم عن أساليبهم وطرقهم، ولم يمنعهم ما يتعارفونه من التشبيه والتمثيل والحذف، والاتساع.[5]

---

[1] - **أسرار البلاغة ج١/٣٩٠.٣٩١**
[2] - **أسرار البلاغةج١ /٣٩١**
[3] - **مشكاة المصابيح، كتاب العلم، رقم، "٢٤٨" ج٨٢/١،محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزى (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي - بيروت الثالثة، ١٩٨٥م**
[4] - **أسرار البلاغةج١ /٣٩٢**
[5] - **أسرار البلاغةج١ /٣٩٤**

فالقرآن لم يُخرج ألفاظ العرب المفردة عن دلالاتها المتعارفة بينهم،كذلك اعتمد طرقهم وأساليبهم في الإفصاح والإبانة،فمن تشبيه إلى تمثيل،إلى تقديم إلى تأخير،إلى إظهار إلى إضمار إلى حذف إلى اتساع،وبلغتهم نزل،وفى أرقى صورها جاء التنزيل .[1]

أما الطائفة الثانية، وهم المغالون في شأن المجاز فيقول فيهم : وكذلك كان من حق الطائفة الأخرى أن تعلم، أنه عزّ وجلّ لم يرضَ لنظم كتابه الذي سمّاه هُدىً وشفاء، ونوراً وضياءً، وحياةً تحيا بها القلوب، ورُوحاً تنشرح عنه الصدور ما هو عند القوم الذين خوطبوا به خلافُ البيان، وفي حدّ الإغلاق والبُعد من التبيان، وأنه تعالى لم يكن ليُعْجِزَ بكتابه من طريق الإلباس والتعمية، كما يتعاطاه المُلغز من الشعراء والمُحاجي من الناس، كيف وقد وصفه بأنه عربيٌّ مبينٌ. هذا وليس التعسُّف الذي يرتكبه بعض من يجهل التأويلَ من جنس ما يقصده أولو الألغاز وأصحاب الأحاجي، بل هو شيء يخرج عن كلّ طريق، ويُباين كلَّ مذهب، وإنما هو سوء نظر منهم، ووضعٌ للشيء في غيرِ موضعه، وإخلالٌ بالشريطة، وخروجٌ عن القانون، وتوهُّمُ أن المعنى إذا دار في نفوسهم، وعُقِل من تفسيرهم، فقد فُهِم من لفظ المفسَّر، وحتى كأنّ الألفاظ تنقلب عن سجيّتها، وتزول عن موضوعها، فتحتمل ما ليس من شأنها أن تحتمله، وتؤدِّي ما لا يوجب حكمها أن تؤدِّيَهُ[2]

ونذهب إلى إمام آخر من أئمة الأصول لنرى موقفه من وقوع المجاز فى اللغة وفي القرآن الكريم الإمام الآمدى : حيث قال : عن وقوع المجاز في اللغة " اخْتَلَفَ الْأُصُولِيُّونَ فِي اشْتِمَالِ اللُّغَةِ عَلَى الْأَسْمَاءِ الْمَجَازِيَّةِ، فَنَفَاهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ وَمَنْ تَابَعَهُ، وَأَثْبَتَهُ الْبَاقُونَ وَهُوَ الْحَقُّ، فنرى الآمدى، نسب نفى وقوع المجاز في اللغة إلى أبى إسحاق وحده،ونسب وقوعه إلى باقي العلماء، وذكر رأيه بقوله : " وهو الحق " .

ويذكر حجج المثبتين فيقول : حُجَّةُ الْمُثْبِتِينَ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ إِطْلَاقُ أَهْلِ اللُّغَةِ اسْمَ الْأَسَدِ عَلَى الْإِنْسَانِ الشُّجَاعِ، وَالْحِمَارِ عَلَى الْإِنْسَانِ الْبَلِيدِ، وَقَوْلُهُمْ : ظَهْرُ الطَّرِيقِ وَمَتْنُهَا، وَإِطْلَاقُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لُغَةً مِمَّا لَا يُنْكَرُ إِلَّا عَنْ عِنَادٍ، وَعِنْدَ ذَلِكَ فَإِمَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ حَقِيقَةٌ فِي هَذِهِ الصُّوَرِ، أَوْ مَجَازِيَّةٌ لِاسْتِحَالَةِ خُلُوِّ الْأَسْمَاءِ اللُّغَوِيَّةِ عَنْهُمَا مَا سِوَى الْوَضْعِ الْأَوَّلِ كَمَا سَبَقَ تَحْقِيقُهُ، لَا جَائِزَ أَنْ يُقَالَ بِكَوْنِهَا حَقِيقَةً فِيهَا ؛ لِأَنَّهَا حَقِيقَةٌ فِيمَا سِوَاهَا بِالِاتِّفَاقِ . فَإِنَّ لَفْظَ الْأَسَدِ حَقِيقَةٌ فِي السَّبُعِ، وَالْحِمَارِ فِي الْبَهِيمَةِ، وَالظَّهْرِ وَالْمَتْنِ..... وَعِنْدَ ذَلِكَ فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ

[1] -المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع،صـ٦٣٢
[2] - أسرار البلاغةج١ /٣٩٤

حَقِيقِيَّةً فِيمَا ذُكِرَ مِنَ الصُّوَرِ لَكَانَ اللَّفْظُ مُشْتَرَكًا، وَلَوْ كَانَ مُشْتَرَكًا لَمَا سَبَقَ إِلَى الْفَهْمِ عِنْدَ إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْبَعْضُ دُونَ الْبَعْضِ ضَرُورَةَ التَّسَاوِي فِي الدَّلَالَةِ الْحَقِيقِيَّةِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّابِقَ إِلَى الْفَهْمِ مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْأَسَدِ إِنَّمَا هُوَ السَّبُعُ، وَمِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْحِمَارِ إِنَّمَا هُوَ الْبَهِيمَةُ، وَكَذَلِكَ فِي بَاقِي الصُّوَرِ . كَيْفَ وَإِنَّ أَهْلَ الْأَعْصَارِ لَمْ تَزَلْ تَتَنَاقَلُ فِي أَقْوَالِهَا وَكُتُبِهَا عَنْ أَهْلِ الْوَضْعِ تَسْمِيَةَ هَذَا حَقِيقَةً وَهَذَا مَجَازًا .

ويذكر الآمدى شبه المانعين : فَإِنْ قِيلَ: لَوْ كَانَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَفْظٌ مَجَازِيٌّ فَإِمَّا أَنْ يُفِيدَ مَعْنَاهُ بِقَرِينَةٍ أَوْ لَا بِقَرِينَةٍ، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَ فَهُوَ مَعَ الْقَرِينَةِ لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ ذَلِكَ الْمَعْنَى، فَكَانَ مَعَ الْقَرِينَةِ حَقِيقَةً فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى .

وَإِنْ كَانَ الثَّانِيَ فَهُوَ أَيْضًا حَقِيقَةٌ ؛ إِذْ لَا مَعْنَى لِلْحَقِيقَةِ إِلَّا مَا يَكُونُ مُسْتَقِلًّا بِالْإِفَادَةِ مِنْ غَيْرِ قَرِينَةٍ.

وَأَيْضًا فَإِنَّهُ مَا مِنْ صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ إِلَّا وَيُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهَا بِاللَّفْظِ الْحَقِيقِيِّ الْخَاصِّ بِهَا، فَاسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ الْمَجَازِيِّ فِيهَا مَعَ افْتِقَارِهِ إِلَى الْقَرِينَةِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ بَعِيدٌ عَنْ أَهْلِ الْحِكْمَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي وَضْعِهِمْ.

ويفند هذه الشبه بقوله: من أنه لابد مع المجاز من قرينة .

قُلْنَا : جَوَابُ الْأَوَّلِ : أَنَّ الْمَجَازَ لَا يُفِيدُ عِنْدَ عَدَمِ الشُّهْرَةِ إِلَّا بِقَرِينَةٍ، وَلَا مَعْنَى لِلْمَجَازِ سِوَى هَذَا، وَالنِّزَاعُ فِي ذَلِكَ لَفْظِيٌّ، كَيْفَ وَإِنَّ الْمَجَازَ وَالْحَقِيقَةَ مِنْ صِفَاتِ الْأَلْفَاظِ دُونَ الْقَرَائِنِ الْمَعْنَوِيَّةِ، فَلَا تَكُونُ الْحَقِيقَةُ صِفَةً لِلْمَجْمُوعِ.

وَجَوَابُ الثَّانِي : أَنَّ الْفَائِدَةَ فِي اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ الْمَجَازِيِّ دُونَ الْحَقِيقَةِ قَدْ تَكُونُ لِاخْتِصَاصِهِ بِالْخِفَّةِ عَلَى اللِّسَانِ، أَوْ لِمُسَاعَدَتِهِ فِي وَزْنِ الْكَلَامِ نَظْمًا وَنَثْرًا، وَالْمُطَابَقَةُ، وَالْمُجَانَسَةُ، وَالسَّجْعُ، وَقَصْدُ التَّعْظِيمِ، وَالْعُدُولُ عَنِ الْحَقِيقِيِّ لِلتَّحْقِيرِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الْمَطْلُوبَةِ فِي الْكَلَامِ.[1]

ويؤكد وجود المجاز في القرآن فيقول : اخْتَلَفُوا فِي دُخُولِ الْأَسْمَاءِ الْمَجَازِيَّةِ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى : فَنَفَاهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ وَالرَّافِضَةُ، وَأَثْبَتَهُ الْبَاقُونَ .

ويذكر الآمدى بعض حجج المثبتين فيقول : احْتَجَّ الْمُثْبِتُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (الشورى١١)، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى:" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" (يوسف٨٢)، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى:" فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ (الكهف٧٧)

وَالْأَوَّلُ : مِنْ بَابِ التَّجَوُّزِ بِالزِّيَادَةِ، وَلِهَذَا لَوْ حَذَفْتَ الْكَافَ بَقِيَ الْكَلَامُ مُسْتَقِلًّا.

[1] - الأحكام ج ١ / ٤٥، ٤٦ .

وَالثَّانِي : مِنْ بَابِ النُّقْصَانِ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِاسْتِحَالَةِ سُؤَالِ الْقَرْيَةِ وَالْعِيرِ وَهِيَ الْبَهَائِمُ.

وَالثَّالِثُ : مِنْ بَابِ الِاسْتِعَارَةِ لِتَعَذُّرِ الْإِرَادَةِ مِنَ الْجِدَارِ .

وَإِذَا امْتَنَعَ حَمْلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَى ظَوَاهِرِهَا فِي اللُّغَةِ، فَمَا تَكُونُ مَحْمُولَةً عَلَيْهِ هُوَ الْمَجَازُ .

ويذكر شبه المانعين ويرد عليها :

فَإِنْ قِيلَ : لَا نُسَلِّمُ التَّجَوُّزَ فِيمَا ذَكَرْتُمُوهُ مِنَ الْأَلْفَاظِ، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} فَهُوَ حَقِيقَةٌ فِي نَفْيِ التَّشْبِيهِ ؛ إِذِ الْكَافُ لِلتَّشْبِيهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} فَالْمُرَادُ بِهِ مُجْتَمَعُ النَّاسِ، فَإِنَّ الْقَرْيَةَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْجَمْعِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: قَرَأْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ أَيْ جَمَعْتُهُ، وَقَرَأَتِ النَّاقَةُ لَبَنَهَا فِي ضَرْعِهَا أَيْ جَمَعَتْهُ، وَيُقَالُ لِمَنْ صَارَ مَعْرُوفًا بِالضِّيَافَةِ: مُقْرِي، وَيَقْرِي لِاجْتِمَاعِ الْأَضْيَافِ عِنْدَهُ.

سَلَّمْنَا دَلَالَةَ مَا ذَكَرْتُمُوهُ عَلَى التَّجَوُّزِ، لَكِنَّهُ مُعَارَضٌ بِمَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَجَازَ كَذِبٌ، وَلِذَلِكَ يَصْدُقُ نَفْيُهُ عِنْدَ قَوْلِ الْقَائِلِ لِلْبَلِيدِ (حِمَارٌ) وَلِلْإِنْسَانِ الشُّجَاعِ (أَسَدٌ)، وَنَقِيضُ النَّفْيِ الصَّادِقِ يَكُونُ كَاذِبًا، وَلِأَنَّ الْمَجَازَ هُوَ الرَّكِيكُ مِنَ الْكَلَامِ، وَكَلَامُ الرَّبِّ تَعَالَى مِمَّا يُصَانُ عَنْهُ .

سَلَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِكَذِبٍ، غَيْرَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ ثُمَّ الْعَجْزُ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَيَتَعَالَى الرَّبُّ عَنْ ذَلِكَ .

سَلَّمْنَا أَنَّهُ غَيْرُ مُتَوَقِّفٍ عَلَى الْعَجْزِ عَنِ الْحَقِيقَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ مِمَّا لَا يُفِيدُ مَعْنَاهُ بِلَفْظِهِ دُونَ قَرِينَةٍ، وَرُبَّمَا تَخْفَى فَيَقَعُ الِالْتِبَاسُ عَلَى الْمُخَاطَبِ، وَهُوَ قَبِيحٌ مِنَ الْحَكِيمِ.

سَلَّمْنَا أَنَّهُ لَا يُفْضِي إِلَى الِالْتِبَاسِ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا خَاطَبَ بِالْمَجَازِ وَجَبَ وَصْفُهُ بِكَوْنِهِ مُتَجَوِّزًا نَظَرًا إِلَى الِاشْتِقَاقِ كَمَا فِي الْوَاحِدِ مِنَّا وَهُوَ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ.

سَلَّمْنَا عَدَمَ اتِّصَافِهِ غَيْرَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى حَقٌّ فَلَهُ حَقِيقَةٌ وَالْحَقِيقَةُ مُقَابِلَةٌ لِلْمَجَازِ.

وَالْجَوَابُ قَوْلُهُمْ : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} لِنَفْيِ التَّشْبِيهِ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتِ الْكَافُ هَاهُنَا لِلتَّشْبِيهِ لَكَانَ مَعْنَى النَّفْيِ: لَيْسَ مِثْلَ مِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ تَنَاقُضٌ، ضَرُورَةَ أَنَّهُ مِثْلٌ لِمَثَلِهِ، فَالْمِثْلُ فِي الْآيَةِ زَائِدٌ، وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِمْ مِثْلُكَ لَا يَقُولُ هَذَا الْمُشَارِكُ لَهُ فِي صِفَاتِهِ.

وَعَنِ الْمُعَارَضَةِ الْأَوْلَى بِمَنْعِ كَوْنِ الْمَجَازِ كَذِبًا، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ كَذِبًا أَنْ لَوْ

أَثْبَتَ ذَلِكَ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا، كَيْفَ وَإِنَّ الْكَذِبَ مُسْتَقْبَحٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ بِخِلَافِ الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّجَوُّزِ فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ .

قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ مِنْ رَكِيكِ الْكَلَامِ، لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ رُبَّمَا كَانَ الْمَجَازُ أَفْصَحَ وَأَقْرَبَ إِلَى تَحْصِيلِ مَقَاصِدِ الْمُتَكَلِّمِ الْبَلِيغِ عَلَى مَا سَبَقَ.

وَعَنِ الثَّانِيَةِ بِمَنْعِ مَا ذَكَرُوهُ مِنَ اشْتِرَاطِ الْمَصِيرِ إِلَى الْمَجَازِ بِالْعَجْزِ عَنِ الْحَقِيقَةِ، بَلْ إِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَقَاصِدِ فِيمَا تَقَدَّمَ.

وَعَنِ الثَّالِثَةِ أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّقْبِيحِ الْعَقْلِيِّ وَقَدْ أَبْطَلْنَاهُ . كَيْفَ وَهُوَ لَازِمٌ عَلَى الْخُصُومِ فِيمَا وَرَدَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ، فَمَا هُوَ الْجَوَابُ فِي الْمُتَشَابِهَاتِ؟ هُوَ الْجَوَابُ لَنَا هَاهُنَا.

وَعَنِ الرَّابِعَةِ أَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يُسَمَّ مُتَجَوِّزًا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُوهِمُ التَّسَمُّحُ فِي أَقْوَالِهِ بِالْقَبِيحِ، وَلِهَذَا يُفْهَمُ مِنْهُ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِ الْقَائِلِ: (فُلَانٌ مُتَجَوِّزٌ فِي مَقَالِهِ) . . .، فَيُتَوَقَّفُ إِطْلَاقُهُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِطْلَاقِ الشَّرْعِيِّ وَلَمْ يَرِدْ.

وَعَنِ الْخَامِسَةِ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ لَهُ حَقِيقَةٌ فَبِمَعْنَى كَوْنِهِ صِدْقًا لَا بِمَعْنَى الْحَقِيقَةِ الْمُقَابِلَةِ لِلْمَجَازِ[1]

وفى المستصفى للغزالى: نراه يؤكد على وجود المجاز في القرآن،ويرد على المنكرين بذكر الأمثلة من القرآن الكريم حيث يقول : أَلْفَاظُ الْعَرَبِ تَشْتَمِلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، فَالْقُرْآنُ يَشْتَمِلُ عَلَى الْمَجَازِ، خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ، فَنَقُولُ الْمَجَازُ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَالْقُرْآنُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، وَلَعَلَّهُ الَّذِي أَرَادَهُ مَنْ أَنْكَرَ اشْتِمَالَ الْقُرْآنِ عَلَى الْمَجَازِ. وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى اللَّفْظِ الَّذِي تُجُوِّزَ بِهِ عَنْ مَوْضُوعِهِ، وَذَلِكَ لَا يُنْكَرُ فِي الْقُرْآنِ مَعَ قَوْلِه تَعَالَى:"وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ""يوسف٨٢" وَقَوْلِهِ:"جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ""الكهف ٧٧" وَقَوْلِهِ:"لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ" "الحج٤٠" فَالصَّلَوَاتُ كَيْفَ تُهَدَّمُ؟"أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ""المائدة٦" "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ""النور ٣" "يُؤْذُونَ اللَّهَ" "الأحزاب٥٧" وَهُوَ يُرِيدُ رَسُولَهُ،"فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ""البقرة١٩٤" وَالْقِصَاصُ حَقٌّ فَكَيْفَ يَكُونُ عُدْوَانًا؟، وَذَلِكَ مَا لَا يُحْصَى وَكُلُّ ذَلِكَ مَجَازٌ .[2]

---

[1] - **الأحكام ج١/٥٠،٤٩**

[2] - **المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م**

وبعد هذا العرض للأقوال نرى الأئمة الأعلام تصدوا لمنكري المجاز في اللغة،وفى القرآن الكريم والحديث،وفندوا شبههم واحدة بعد الأخرى ولم تبق لهم شبهة واحدة يمكنهم التمسك بها ، وثبت وقوع المجاز في اللغة، والقرآن والسنة

المطلب الثالث :انكار المجاز عند الإمام ابن تيمية ومن تبعه :

حين يذكر الإمام ابن تيمية بين منكري المجاز فإنه يمثل في هذا المقام قطب الدائرة، لأن من أنكر المجاز قبله لم يتحمسوا للإنكار حماسته، ولم يثوروا ثورته، ولم ينزحوا نزحه، ولو يقلبوا وجوه القول تقليبه، ولم يكن بين أيديهم من دواعي الإنكار ما كان بين يديه .

فقد أدار ابن تيمية - رحمه الله - المعركة من جديد بسلاح جديد، واستأنف البحث من حيث لم يدر سابقوه، ولم يعتمد الإمام في إنكار المجاز على الأسباب التي أعتمد عليها سابقوه بل اجتهد ما وسعه الإجتهاد في التترس بدروع أخرى، وأخذ يرمي من ورائها سهامه .

وقد أعانه على ذلك إطلاع اتسعت أفاقه، وعقل أحتد ذكاؤه، وقدرة على الجدل والنظر لم تتجمع آلاتها في رجل كما تجمت فيه، إلى سبب اخر نعتبره نحن - كما اعتبره غيرنا - سبب الأسباب وراء تلك الحملة الضارية التي شنها الإمام ابن تيمية على المجاز ومجوزيه.

ذلك السبب هو دخول المجاز - قبله وفي عصره - في مباحث العقيدة والتوحيد، وتعلقه بصفات الباري - عز وجل - وأن فريقاً من علماء الكلام أوسعوا دائرة التأويل في النصوص المقدسة من غير ضرورة. وأدعوا أن لألفاظ القرآن الحكيم ظاهراً وباطناً يخالف كل منهما الآخر. وتعسفوا في التأويل - كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني من قبل - وذكر صوراً كثيرة لفوضاهم في التأويل، وعبثهم في استنباط المعاني، مما لا يؤيده نقل ولا يسلم به عقل ولا يقر به ذوق ودخول المجاز في هذا المجال الخطير - مجال العقيدة والتوحيد - بعد أن كان قضية بلاغية نقدية، ولغوية جمالية، هو الذي أسعر نار الثورة على المجاز عند الإمام [1]

أدلة منع المجاز عند ابن تيمية:

حيث قال "وبكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حديث،حادث بعد انقضاء

[1] - **المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ج ١ / ٧، الناشر: مكتبة وهبة، لأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م**

القرون الثلاثة،لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان،ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم،كمالك والثوري والأوزاعى، وأبى حنيفة والشافعي،بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه، وأبى عمرو بن العلاء ونحوهم،وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه .....ولم يقل أحد من أهل اللغة ولا من سلف الأمة وعلمائها،وإنما هذا اصطلاح حادث والغالب أنه كان من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين فإنه لم يوجد هذا في كلام أحد من أهل الفقه والأصول والتفسير والحديث ونحوهم من السلف،وهذا الشافعي هو أول من جرد الكلام في أصول الفقه،لم يقسم هذا التقسيم،ولا تكلم بلفظ الحقيقة والمجاز،وكذلك محمد بن الحسن له في المسائل المبنية على العربية كلام معروف في الجامع الكبير وغيره ولم يتكلم بلفظ المجاز وكذلك سائر الأئمة لم يوجد لفظ المجاز في كلام أحد منهم إلا في كلام أحمد بن حنبل "[1]

وسماه الإمام ابن القيم رحمه الله بالطاغوت فقال : فِي كَسْرِ الطَّاغُوتِ الثَّالِثِ الَّذِي وَضَعَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ، لِتَعْطِيلِ حَقَائِقِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهُوَ طَاغُوتُ الْمَجَازِ هَذَا الطَّاغُوتُ لَهِجَ بِهِ الْمُتَأَخِّرُونَ، وَالْتَجَأَ إِلَيْهِ الْمُعَطِّلُونَ، وَجَعَلُوهُ جَنَّةً يُتَتَرِّسُونَ بِهَا مِنْ سِهَامِ الرَّاشِقِينَ وَيَصْدُرُونَ عَنْ حَقَائِقِ الْوَحْيِ الْمُبِينِ ..... [2]

.

نستخلص مما سبق عدة أمور :

* عدم ورود المجاز عن السلف الصالح .
* تقسيم الألفاظ إلى حقائق ومجاز جاء بعد المائة الثالثة، القرون الفاضلة .
* المجاز لم يتكلم به أحد من أئمة العلم المشهورين،وأول من عرف عنهم هم الجهمية والمعتزلة .
* لفظ المجاز لم يتكلم به سائر الأئمة،إلا في كلام الإمام أحمد بن حنبل

<u>ويجاب عما مضى بالآتي</u> :

أولاً : القول بأن أحداً من هؤلاء لم يستعمل مصطلح "المجاز "فلا جدال في ذلك، غير أن عدم معرفة المصطلح أو عدم استخدامه لا يعنى بالضرورة الجهل

---

[1] **-الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية صـ٧٤، ط / المكتب الإسلامي، الخامسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .**

[2] **-مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ج٢٨٥/١، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سيد إبراهيم ط/ دار الحديث، القاهرة - مصر الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م**

بما يدل عليه أرفضه، وقد كان أهل الجاهلية، ومن بعدهم الصحابة لا يعرفون مصطلحات النحو والصرف والعروض، ولكن لا يستطيع عاقل أن يدّعى أنهم لم يكونوا يمارسون كل ذلك ويطبقون قواعده،بل إن كثيراً من مصطلحات الفقه كما نعرفها الآن لن تكن مستعملة على لسان أصحاب الرسول ﷺ،ورغم ذلك فلا يساويهم أحد في المعرفة بالشريعة وغاياتها والالتزام بمبادئها وأحكامها أحد ممن جاء بعدهم وعرف من المصطلحات الفقهية ما لم يكن يجرى على ألسنتهم .

المجاز في كلام السلف (الصحابة والتابعين ومن بعدهم):

وأذكر بعض صور المجاز عن الصحابة ومن ذلك ضرب المثل :

أخرج الطبري عند تفسير قوله تعالى أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ} [البقرة: ٢٦٦]نرى ابن عباس فسّر "الجنة "بالعمل ووافقه على ذلك عمر رضي الله عنهم،روى الطبري أن عمر أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِﷺ فَقَالَ: " فِيمَ تَرَوْنَ أُنْزِلَتْ {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ}"؟ فَقَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»، فَقَالَ عُمَرُ: «قُلْ يَا ابْنَ أَخِي وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ»، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّ عَمَلٍ» ؟ قَالَ: «لِعَمَلٍ»، فَقَالَ عُمَرُ: «رَجُلٌ غَنِيَ بِعَمَلِ الْحَسَنَاتِ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، [ص:٦٨٤] فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا»

وورد هذا أيضاً عن جمع من التابعين، بل اختاره الطبري ورجحه : قال الطبري :وَهَذَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْمُنْفِقِينَ أَمْوَالَهُمْ رِيَاءَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ نَظِيرُ الْمَثَلِ الْآخَرِ الَّذِي ضَرَبَهُ لَهُمْ بِقَوْلِهِ:"فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا""البقرة: ٢٦٤" وَقَدْ تَنَازَعَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، إِلَّا أَنَّ مَعَانِيَ قَوْلِهِمْ فِي ذَلِكَ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ تَصَارِيفُهُمْ فِيهَا عَائِدَةٌ إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ، وَأَحْسَنُهُمْ إِبَانَةً لِمَعْنَاهَا وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى الصَّوَابِ قَوْلًا فِيهَا السُّدِّيُّ

فعند تفسير قوله تعالى :قال السُّدِّيِّ: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ} [البقرة: ٢٦٦] «هَذَا مَثَلٌ آخَرُ لَنَفَقَةِ الرِّيَاءِ، أَنَّهُ يُنْفِقُ مَالَهُ يُرَائِي [ص:٦٨٢] النَّاسَ بِهِ، فَيَذْهَبُ مَالُهُ مِنْهُ وَهُوَ يُرَائِي، فَلَا يَأْجُرُهُ اللَّهُ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَاحْتَاجَ إِلَى نَفَقَتِهِ، وَجَدَهَا قَدْ أَحْرَقَهَا الرِّيَاءُ، فَذَهَبَتْ كَمَا أَنْفَقَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى جَنَّتِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ وَكَثُرَ عِيَالُهُ وَاحْتَاجَ إِلَى جَنَّتِهِ جَاءَتْ رِيحٌ فِيهَا سُمُومٌ فَأَحْرَقَتْ جَنَّتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهَا شَيْئًا، فَكَذَلِكَ الْمُنْفِقُ رِيَاءً»

عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:"أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ" "البقرة: ٢٦٦" " كَمَثَلِ الْمُفَرِّطِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ، قَالَ: " يَقُولُ: أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ دُنْيَا لَا يَعْمَلُ فِيهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، كَمَثَلِ هَذَا الَّذِي لَهُ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ، فَمَثَلُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَثَلِ هَذَا حِينَ أُحْرِقَتْ جَنَّتُهُ وَهُوَ كَبِيرٌ، لَا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا، وَوَلَدُهُ صِغَارٌ لَا يُغْنُونَ عَنْهَا شَيْئًا [1]

ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا لِمُقَابِلِ مَثَلِ النَّفَقَةِ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ وَهُوَ نَفَقَةُ الرِّيَاءِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ هُوَ حُصُولُ خَيْبَةٍ وَيَأْسٍ فِي وَقْتِ تَمَامِ الرَّجَاءِ وَإِشْرَافِ الْإِنْتَاجِ .

الاستعارة في كلام ابن عباس :

فعند تفسير قوله تعالى "يد الله مغلولة وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا (المائدة٦٤) "بالبخل، روى عن ابن عباس قوله:" قال: ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقةٌ، ولكنهم يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

ويؤكد الطبري أن هذا من تعبيرات العرب عن البخل بغل اليد فيقول :

فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضًا، إذا وصفوه بجود وكرم، أو ببخل وشحّ وضيق، بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه، كما قال الأعشى في مدح رجل:

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ، فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ .:. وَكَفٌّ إِذَا مَا ضُنَّ بِالزَّادِ تُنْفِقُ [2]

فأضاف ما كان صفة صاحب اليد من إنفاق وإفادة إلى"اليد". ومثل ذلك من كلام العرب في أشعارها وأمثالها أكثر من أن يُحْصى. فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال:"وقالت اليهود يد الله مغلولة"، يعني بذلك: أنهم قالوا: إن الله يبخل علينا، ويمنعنا فضله فلا يُفْضِل، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطَها بعطاء ولا بذلٍ معروف، تعالى الله عما قالوا، أعداءَ الله[3]

وعلى هذا فمعنى يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ: الْوَصْفُ بِالْبُخْلِ فِي الْعَطَاءِ لِأَنَّ الْعَرَبَ يَجْعَلُونَ الْعَطَاءَ مُعَبَّرًا عَنْهُ بِالْيَدِ، وَيَجْعَلُونَ بَسْطَ الْيَدِ اسْتِعَارَةً لِلْبَذْلِ وَالْكَرَمِ، وَيَجْعَلُونَ ضِدَّ الْبَسْطِ اسْتِعَارَةً لِلْبُخْلِ فَيَقُولُونَ: أَمْسَكَ يَدَهُ وَقَبَضَ يَدَهُ، وَلَمْ نَسْمَعْ مِنْهُمْ: غَلَّ يَدَهُ، إِلَّا فِي الْقُرْآنِ كَمَا هُنَا، وَقَوْلُهُ: وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ"

[1] - جامع البيان ج٤/٦٨٣، ٦٨١
[2] - ديوان الأعشى ا لكبير ميمون بن قيس صـ٢٢٥
[3] -جامع البيانج١٠/٤٥١

الْإِسْرَاءِ ٢٩"، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ قَوِيَّةٌ لِأَنَّ مَغْلُولَ الْيَدِ لَا يَسْتَطِيعُ بَسْطَهَا فِي أَقَلِّ الْأَزْمَانِ، فَلَا جَرَمَ أَنْ تَكُونَ اسْتِعَارَةً لِأَشَدِّ الْبُخْلِ وَالشُّحِّ.

التشبيه في كلام ابن عباس :

فعند تفسير قوله تعالى" لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ، وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} [إبراهيم: ٤٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} [إبراهيم: ٤٣] قَالَ: «لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ، فَهِيَ كَالْخَرِبَةِ»[١]

فقَوْلُهُ: وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ، إِذْ هِيَ كَالْهَوَاءِ فِي الْخُلُوِّ مِنَ الْإِدْرَاكِ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ . وَالْهَوَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْخَلَاءُ.

ويرجح الطبري هذا ويؤكد أنه من استعمالات العرب حيث قال : وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهَا خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا تَعْقِلُ شَيْئًا، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي كُلَّ أَجْوَفَ خاوٍ: هَوَاءً، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ :

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي .:. فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[٣]

الكناية عند التابعين :

فمثلاً نجد مجاهداً وقتادة والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة [٤] يقولون عن ملامسة النساء المراد به "الجماع"فروى الطبري عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ} [النساء: ٤٣] قَالَ: «الْجِمَاعُ» عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: ذَكَرُوا اللَّمْسَ، فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمَوَالِي: لَيْسَ بِالْجِمَاعِ، وَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ: اللَّمْسُ: الْجِمَاعُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمَوَالِي وَالْعَرَبِ اخْتَلَفُوا فِي اللَّمْسِ، فَقَالَتِ الْمَوَالِي: لَيْسَ بِالْجِمَاعِ، وَقَالَتِ الْعَرَبُ: الْجِمَاعُ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كُنْتَ؟ قُلْتُ: كُنْتُ مِنَ الْمَوَالِي قَالَ: [ص:٦٤] غُلِبَ فَرِيقُ الْمَوَالِي، إِنَّ الْمَسَّ وَاللَّمْسَ وَالْمُبَاشَرَةَ: الْجِمَاعُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُكَنِّي مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ"[٥] . فَالْمُلَامَسَةَ هنا كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ

ونرى قتادة يفسر السدود التي جعلها الله من بين أيدي الكفار ومن خلفهم بالضلالات، روى الطبري عَنْ قَتَادَةَ {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

---

[١] - السابق ج٧١٣/١٣

[٢] - السابق ج٧١٣/١٣

[٣] -ديوان حسان بن ثابت صـ٧، تحقيق /عبدالرحمن البرقوقى، ط/المكتبة التجارية الكبرى،مصر، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م

[٤] - جامع البيان ج٦٥/٧

[٥] -السابق ج٦٣/٧

سَدًّا} [يس: ٩] قَالَ: «ضَلَالَاتٌ»[١]

وعند تفسير قوله تعالى : كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (الصافات٤٩) عَنْ قَتَادَةَ {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ} [الصافات: ٤٩] «لَمْ تَمُرَّ بِهِ الْأَيْدِي وَلَمْ تَمَسَّهُ، يُشْبِهْنَ بَيَاضَهُ» وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ شُبِّهْنَ بِالْبَيْضِ الَّذِي يَحْضُنُهُ الطَّائِرُ، فَهُوَ إِلَى الصُّفْرَةِ، فَشُبِّهَ بَيَاضُهُنَّ فِي الصُّفْرَةِ بِذَلِكَ[٢]

وقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالسُّدِّيُّ: شَبَّهَهُنَّ بِبَطْنِ الْبَيْضِ قَبْلَ أَنْ يُقَشَّرَ وَتَمَسُّهُ الْأَيْدِي وَبِهِ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا .:. تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ [٣]

قَالَ الْمُبَرِّدُ : وَتَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا وَصَفَتِ الشَّيْءَ بِالْحُسْنِ وَالنَّظَافَةِ كَأَنَّهُ بَيْضُ النَّعَامِ الْمُغَطَّى بِالرِّيشِ. وَقِيلَ[٤]

وعند تفسير قوله تعالى : " وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ " (الأنبياء٩١) عَن قَتَادَة قَالَ : نفخ فِي جيبها [٥]، وهذا مجاز بالحذف وإن لم يستخدم قتادة هذا المصطلح

ويفسر قَتَادَةَ، قَوْلُهُ : " {فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى} "الروم: ٥٢"هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْكَافِرِ؛ فَكَمَا لَا يَسْمَعُ الْمَيِّتُ الدُّعَاءَ، كَذَلِكَ لَا يَسْمَعُ الْكَافِرُ " [٦]، فقتادة وكما هو واضح يرى أن الكلام ليس على ظاهره، وهذا صحيح لأننا أمام استعارة، وإن كان قد سمَّاها " مثلاً، إذ لم يكن مصطلح " الاستعارة قد عُرف بعد.

مما مرّ ذكره نرى صحابياً كابن عباس، وعدداً من علماء التابعين يصرفون أحياناً النصوص القرآنية عن ظاهرها، ويفسّرونها على أساس مجازى : كناية، أو مجازاً مرسلاً، أو مجازاً بالحذف،أو تشبيهاً،أو استعارة،صحيح أنهم لم يستخدموا هذه المصطلحات،لكن عدم استخدامها لا يعنى شيئاً، فمن المعروف أن مصطلحات أي علم أو فن يتأخر ظهورها إلى ما بعد معرفة المفاهيم التي تدل عليها،وعادة ما يمرُّ المصطلح ببعض التطورات قبل أن يستقر استقراره الأخير،مثلما رأينا لفظة "مثل" عند قتادة،التي استعملها لِمَا سُمِّى بعد ذلك بالاستعارة كما مرّ.

---

[١] **- السابق ج١٩/٤٠٦**
[٢] **- السابق ج١٩/٥٤٠**
[٣] **- ديوان امرىء القيس صـ١٤١، ط/دار صادر، بيروت**
[٤] **- فتح البيان للشوكانى جـ٤ صـ٤٥٢**
[٥] **- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط/ دار الفكر - بيروت**
[٦] **- جامع البيان ج١٨/٥٢٤**

ثانياً : استدلاله بموقف الأصوليين والفقهاء من السلف في قضية المجاز .

ونذهب الآن إلى حجة أخرى ارتكز عليها الإمام في نفى المجاز، ألا وهو موقف الأصوليين والفقهاء وغيرهم من السلف من قضية المجاز .

أولاً: الإمام أبى حنيفة رحمه الله :

ونتكلم عن المجاز عند أبى حنيفة من خلال كتب أصحابة من الفقهاء والأصوليين

ففي كشف الأسرارقال :قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ : الْمَجَازُ خَلَفٌ عَنْ الْحَقِيقَةِ فِي التَّكَلُّمِ وَقَالَا هُوَ خَلَفٌ عَنْهَا فِي الْحُكْمِ. وَيَتَّضِحُ لَك مَا ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ لِلشُّجَاعِ هَذَا أَسَدٌ فَعِنْدَهُمَا هُوَ خَلَفٌ فِي إثْبَاتِ الشَّجَاعَةِ عَنْ قَوْلِهِ هَذَا أَسَدٌ فِي مَحَلِّ الْحَقِيقَةِ لِإِثْبَاتِ الْهَيْكَلِ الْمَخْصُوصِ. وَمَا قَرَعَ سَمْعَك أَنَّ حُكْمَ الْمَجَازِ خَلَفٌ عَنْ حُكْمِ الْحَقِيقَةِ عِنْدَهُمَا فَالْمُرَادُ مِنْهُ مَا ذَكَرْنَا ؛ لِأَنَّ الْخَلَفِيَّةَ بَيْنَ الْمَجَازِ وَالْحَقِيقَةِ اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ أَوْصَافِ اللَّفْظِ بِالِاتِّفَاقِ لَا بَيْنَ شَجَاعَةِ الشُّجَاعِ وَالْهَيْكَلِ الْمَعْلُومِ .

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - التَّكَلُّمُ بِقَوْلِهِ هَذَا أَسَدٌ لِلشُّجَاعِ خَلَفٌ عَنْ التَّكَلُّمِ بِقَوْلِهِ هَذَا أَسَدٌ لِلْهَيْكَلِ الْمَعْلُومِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي ثُبُوتِ الْخَلَفِيَّةِ إلَى الْحُكْمِ ثُمَّ يَثْبُتُ الْحُكْمُ بِهِ وَهُوَ الشَّجَاعَةُ بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ التَّكَلُّمِ لَا خَلَفًا عَنْ شَيْءٍ كَمَا يَثْبُتُ حُكْمُ الْحَقِيقَةِ بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ التَّكَلُّمِ.

وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - نَفْسُ التَّكَلُّمِ بِقَوْلِهِ هَذَا ابْنِي خَلَفٌ عَنْ التَّكَلُّمِ بِقَوْلِهِ هَذَا ابْنِي فِي مَحَلِّ الْحَقِيقَةِ ثُمَّ يَثْبُتُ الْعِتْقُ بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ التَّكَلُّمِ كَمَا يَثْبُتُ الْبُنُوَّةُ وَالْعِتْقُ فِي مَحَلِّ الْحَقِيقَةِ بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ الْكَلَامِ.[1]

من خلال النصوص يظهر لنا وبوضوح أن أبا حنيفة عرَف الحقيقة والمجاز وبني عليها أحكاماً فقهية،وأن صاحبيه قد اختلفا معه في تقديم الحقيقة على المجاز في الحكم،خلافاً للإمام الذي يرى أن الْمَجَازُ خَلَفٌ عَنْ الْحَقِيقَةِ فِي التَّكَلُّمِ

وَمِنْ حُكْمِ هَذَا الْبَابِ أَنَّ الْكَلَامَ إذَا كَانَتْ لَهُ حَقِيقَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ وَمَجَازٌ مُتَعَارَفٌ فَالْحَقِيقَةُ أَوْلَى عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ[2] وَمُحَمَّدٌ[3] رَحِمَهُمَا اللَّهُ

---

[1] -كشف الأسرار شرح أصول البزدوى ج٢/٧٧

[2] - **يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، أبو يوسف: صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه. كان فقيها علامة، من حفاظ الحديث. ولد بالكوفة. وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه " الرأي " وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. ومات في خلافته، ببغداد، وهو على القضاء. وهو أول من دُعي " قاضي القضاة " ويقال له: قاضي قضاة الدنيا!، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة.ولدسنة١١٣، وتوفى سنة١٨٢ه، الأعلام ج١٩٣/٨**

[3] - **محمد بن الحسن الحنفي أبو عبد الله محمد بن فرقد، الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي، حضر مجلس أبي حنيفة سنتين، ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة. = =ومات برنبويه قرية من قرى الري في سنة تسع وثمانين ومائة. ومولده اثنتين**

الْعَمَلُ بِعُمُومِ الْمَجَازِ أَوْلَى وَهَذَا يَرْجِعُ إلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ الْأَصْلِ أَنَّ الْمَجَازَ عِنْدَهُمَا خَلَفٌ عَنْ الْحَقِيقَةِ فِي الْحُكْمِ وَفِي الْحُكْمِ لِلْمَجَازِ رُجْحَانٌ؛ لِأَنَّهُ يَنْطَلِقُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ مَعًا فَصَارَ مُشْتَمِلًا عَلَى حُكْمِ الْحَقِيقَةِ فَصَارَ أَوْلَى وَمِنْ أَصْلِ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ خَلَفٌ فِي التَّكَلُّمِ دُونَ الْحُكْمِ فَاعْتُبِرَ الرُّجْحَانُ فِي التَّكَلُّمِ دُونَ الْحُكْمِ فَصَارَتْ الْحَقِيقَةُ أَوْلَى مِثَالُهُ مَنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ الْحِنْطَةِ يَقَعُ عَلَى عَيْنِهَا دُونَ مَا يُتَّخَذُ مِنْهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِمَا قُلْنَا وَعِنْدَهُمَا يَقَعُ عَلَى مَضْمُونِهَا عَلَى الْعُمُومِ مَجَازًا[1]

من خلال النص يظهر لنا أن حمل الكلام على الحقيقة هو مذهب الإمام، وأن أبا يوسف ومحمد رحمهما الله يرون أن العمل بعموم المجاز أولى.

هذه بعض النصوص التي ذكرها فخر الإسلام البزدوى عن أبى حنيفة وصاحبيه وهى نصوص صريحة حول المجاز،فكيف يسلم قول الإمام ابن تيمية أن أحداً من السلف أو الأئمة لم يقل بالمجاز،ولم يقسموا الكلام إلى حقيقة ومجاز،وأن المجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة، وأبو حنيفة عاش في القرن الأول والثاني الهجريين وكذلك صاحبيه عاشا في القرن الثاني الهجري،

ثانياً: الإمام الشافعي رحمه الله :

فالشافعي إمام في اللغة،والفقه،وأصول الفقه، بالإضافة إلى أنه من سلف الأمة .

قال ابن تيمية : وهذا الشافعي هو أول من جرد الكلام في أصول الفقه،لم يقسم هذا التقسيم، ولا تكلم بلفظ الحقيقة والمجاز.[2]

قلت: إذا كان مراد الإمام أن الشافعي لم يستعمل مصطلح " المجاز " فلا جدال في ذلك، غير أن عدم معرفة المصطلح أو عدم استخدامه لا يعنى بالضرورة الجهل بما يدل عليه أورفضه، لكن هل فطن الإمام إلى جهة التجوز في كلام العرب،والقرآن الكريم ؟

ونذهب الآن إلى كتب الإمام الشافعي فهي خير دليل على موقفه من المجاز . وضع الإمام الشافعي ﷺ رسالته في أصول الفقه ورواها عنه تلميذه " الربيع "[3] وسمّاها " الرسالة " وهى أول مؤلف سلفي في أصول الفقه بإجماع العلماء[4]. والمتصفح لـ " الرسالة " يجد فيها ما يدل على أن الشافعي كان يقول بالمجاز

وثلاثين ومائة، وفيات الأعيان ج١٨٥/٤

[1] - **كشف الأسرار شرح أصول البزدوى ج٩٤/٢**

[2] - **الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية صـ٧٤**

[3] - **الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، بالولاء، المصري، أبو محمد: صاحب الإمام الشافعيّ وراوي كتبه، وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون. كان مؤذنا، وفيه سلامة وغفلة،توفى سنة ٢٧٠ هـ،الاعلام ج٤/٣**

[4] - **الرسالة للشافعي صـ٣ مقدمة المحقق**

رغم عدم استخدامه للمصطلح

قال "الشافعي" : فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها، على ما تَعْرِف مِن معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساعُ لسانها، وأنَّ فِطْرَتَه أنْ يخاطِبَ بالشيء منه عامًّا، ظاهِرًا، يُراد به العام، الظاهر، ويُسْتغنى بأوَّل هذا منه عن آخِره. وعاماً ظاهراً يراد به العام، ويَدْخُلُه الخاصُّ، فيُسْتَدلُّ على هذا ببَعْض ما خوطِبَ به فيه؛ وعاماً ظاهراً، يُراد به الخاص. وظاهراً يُعْرَف في سِياقه أنَّه يُراد به غيرُ ظاهره . فكلُّ هذا موجود عِلْمُه في أول الكلام، أوْ وَسَطِه، أو آخِرَه، وتكلَّمُ بالشيء تُعَرِّفُه بالمعنى، دون الإيضاح باللفظ، كما تعرِّف الإشارةُ، ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها، لانفراد أهل علمها به، دون أهل جَهَالتها .

وتسمِّي الشيءَ الواحد بالأسماء الكثيرة، وتُسمي بالاسم الواحد المعانيَ الكثيرة ..[1]، أليس ما ذكره الشافعي هو عين المجاز ومن اتساع لسان العرب، والعام المراد به الخاص، والخاص المراد به العام، فالشافعي كان يدرك جهات التجوز في اللغة العربية بوجه عام، والقرآن بوجه خاص .

ومن الأمثلة التي ذكرها الشافعي : العام المراد به الخاص : " حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا" الكهف٧٧"، وفي هذه الآية دلالةٌ على أنْ لم يستطعما كل أهل قرية، فهي في معناهما . وفيها، وفي: " الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا " "النساء٧٥" : خصوص، لأن كل أهل القرية لم يكن ظالماً، قد كان فيهم المسلم، ولكنهم كانوا فيها مَكْثُورِين، وكانوا فيها أقل .

وفي القُرَآن نظائر لهذا، يُكْتَفَى بها إن شاء الله منها، وفي السنة له نظائر، موضوعةٌ مَوَاضِعَهَا [2] . وهذا ما يسميه البلاغيون مجاز الحذف، ومن هذا ما ذكره عند قوله : باب : الصِّنْف الذي يُبَيِّن سياقُه معناه.

قال الله تبارك وتعالى: " وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا، وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ. كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ " [الأعراف١٦٣] . فابتدأ - جل ثناؤه - ذِكرَ الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: " إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْت "الآية، دل على أنه إنما أراد أهلَ القرية؛ لأن القرية لا تكون عادِيَةً، ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بَلاَهم بما كانوا يفسقون.

وقال: " وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً، وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ، فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ " [الأنبياء١٢، ١١] . وهذه الآية في مثل معنى الآية قبلها، فذَكَر قَصْمَ القرية، فلما ذكر أنها ظالمة بَانَ للسامع أن الظالم

[1] - الرسالة صـ٥٠
[2] - الرسالة صـ٥٥

إنما هم أهلها، دون منازلها التي لا تَظلم، ولما ذكر القوم المنشَئِين بعدها، وذكر إحساسَهم البأسَ عند القَصْم، أحاط العلمُ أنه إنما أحسَّ البأس من يعرف البأس من الآدميين.[١]

ونلاحظ وبوضوح أن الشافعى حرص على ذكر قرينة المجاز المانعة من إرادة المعنى الحقيقي فالقرية لا تكون عادية ولا فاسقة،وإنما المراد أهل القرية،وكذلك في الآية الثانية،فمباني القرية لا يمكن أن توصف بالعدوان والظلم،وإنما المراد أهل القرية،وهذا نص صريح في بيان قرينة المجاز وإن لم يسمه .

ونراه يقول : وإنما بدأت بما وصفتُ، من أن القُرَآن نزل بلسان العرب دون غيره: لأنه لا يعلم مِن إيضاح جُمَل عِلْم الكتاب أحد، جهِل سَعَة لسان العرب، وكثرةَ وجوهه، وجِماعَ معانيه، وتفرقَها. ومن علِمه انتفَتْ عنه الشُّبَه التي دخلَتْ على من جهِل لسانَها.[٢]

ويقول أيضاً "ولسان العرب: أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه .

والعلمُ به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه، لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيءٌ.[٣]، "فهذه العبارة تعتبر قاعدة كلية تندرج تحتها كل صور المجاز،وغير المجاز،فتندرج تحتها الاستعارة بكل صورها تصريحية،ومكنية،وتمثيلية،ومفردة،ويندرج تحتها المجاز المرسل بكل علاقاته [٤]

وتظهر أهمية هذه الأمثلة التي ذكرها الشافعي كرد على ابن تيمية وابن القيم وغيرهم، ممن يرون أنه لا يوجد هنا أي حذف، إذ يقولون :إن لفظي القرية والمدينة وأشباههما كما تدل على المكان، تدل أيضاً على سكان ذلك المكان .

يقول ابن تيمية : ومن الأمثلة المشهورة لمن يثبت المجاز في القرآن (واسأل القرية) قالوا المراد به أهل القرية، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه،فقيل لهم :لفظ القرية والمدينة والنهر والميزان،وأمثال هذه الأمور التي فيها الحال والمحل كلاهما داخل في الاسم ثم قد يعود الحكم على الحال وهو

---

[١] - **الرسالة صـ٦٢**

[٢] - **الرسالة صـ٤٧**

[٣] - **الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) صـ٣٤، تحقيق: أحمد شاكر، ط/مكتبه الحلبي، مصر، الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .**

[٤] - **المجاز في اللغة والقرآن صـ٦٨٧**

السكان،وتارة على المحل وهو المكان "أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ" (الأعراف ٩٧)فجعل أهل القرى هم السكان ....ونظير ذلك لفظ الإنسان يتناول الجسد والروح،ثم الأحكام تتناول هذا تارة وهذا تارة أخرى،فكذلك القرية إذا عذب أهلها ضربت،وإذا خربت كان عذاباً لأهلها فما يصيب أحدهما من الشر ينال الآخر، فقوله (واسأل القرية)فاللفظ هنا يراد به السكان من غير إضمار ولا حذف [١]

وقال صاحب أضواء البيان عند تفسير قوله تعالى قَوْلُهُ تَعَالَى: فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ(الكهف ٧٧)، هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي يَسْتَدِلُّ بِهَا الْقَائِلُونَ: بِأَنَّ الْمَجَازَ فِي الْقُرْآنِ زَاعِمِينَ أَنَّ إِرَادَةَ الْجِدَارِ الِانْقِضَاضَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا هِيَ مَجَازٌ، وَقَدْ دَلَّتْ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْ كَوْنِ إِرَادَةِ الْجِدَارِ حَقِيقَةً ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ لِلْجَمَادَاتِ إِرَادَاتٍ وَأَفْعَالًا وَأَقْوَالًا لَا يُدْرِكُهَا الْخَلْقُ كَمَا صَرَّحَ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ خَلْقُهُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ [١٧ \ ٤٤]، فَصَرَّحَ بِأَنَّنَا لَا نَفْقَهُ تَسْبِيحَهُمْ، وَتَسْبِيحُهُمْ وَاقِعٌ عَنْ إِرَادَةٍ لَهُمْ يَعْلَمُهَا هُوَ جَلَّ وَعَلَا وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُهَا، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.[٢]

فالشافعي كما ترى يقول بعكس ما يقول به ابن تيمية ومن تابعه، والشافعي من السلف وعاش معهم، وأعلم بهم من غيرهم،فكيف يقال أن المجاز لم يعرفه السلف الصالح .

ويرد صاحب الفصول في علم الأصول على كلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهم فيقول : قَوْله تَعَالَى {وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} "يوسف: ٨٢" وَمَعْنَاهُ وَ اسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ. وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ حَقِيقَةً لَكَانَتْ الْقَرْيَةُ هِيَ الْمَسْئُولَةَ، وَمُحَالٌ مَسْأَلَةُ الْجُدْرَانِ. فَإِنْ قِيلَ: إنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ يُسَمَّوْنَ قَرْيَةً إذَا كَانُوا فِيهَا. قِيلَ لَهُ: لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَ مَتَى أَشَرْنَا إلَى رِجَالٍ فِي الْقَرْيَةِ أَنْ نَقُولَ هَؤُلَاءِ قَرْيَةٌ نُرِيدُ بِهِ الرِّجَالَ دُونَ الْبُنْيَانِ وَهَذَا مُمْتَنِعٌ إطْلَاقًا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ (وَلَكَانَ جَائِزًا) أَنْ يُسَمَّى هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ الْقَرْيَةِ فَنَقُولُ إنَّهُمْ قَرْيَةٌ لِأَنَّ الِاسْمَ لَهُمْ حَقِيقَةٌ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَنْفِي الْمَجَازَ وَأَنْ لَا يَمْنَعَ خُرُوجُهُمْ مِنْهَا إطْلَاقَ الْقَوْلِ بِأَنَّهُمْ قَرْيَةٌ كَمَا لَا يَمْنَعُ إطْلَاقُ الْقَوْلِ فِيهِمْ بِأَنَّهُمْ رِجَالٌ حَيْثُ كَانُوا فَدَلَّ امْتِنَاعُ إطْلَاقِ اسْمِ الْقَرْيَةِ عَلَى جَمَاعَةِ رِجَالٍ أَنَّ الْقَرْيَةَ لَا تَكُونُ اسْمًا لِلرِّجَالِ بِحَالٍ وَأَنَّ قَوْلَهُ "وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ" "يوسف: ٨٢" اقْتَضَى إضْمَارَ أَهْلِهَا وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بِزِيَادَةِ (حَرْفِ لَيْسَ)

---

[١] - **الإيمان صـ١٠٢، مختصر الصواعق المرسلة صـ٣٥٢**

[٢] - **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ - ط/ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان١٤١٥، هـ - ١٩٩٥ مـ**

مِنْهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" "الشورى: ١١" وَمُرَادُهُ لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ لِأَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ نَفْيَ التَّشْبِيهِ عَنْ مِثْلِهِ إذْ هُوَ (تَعَالَى) لَا مِثْلَ لَهُ فَصَحَّ أَنَّ الْمُرَادَ نَفْيُ التَّشْبِيهِ عَنْهُ رَأْسًا وَأَنَّ مَعْنَاهُ (أَنْ) لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ وَقَدْ وُجِدَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.[١]

وفى أصول البزدوى : وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إنَّ الطَّلَاقَ يَقَعُ بِلَفْظِ التَّحْرِيرِ مَجَازًا وَالْعَتَاقُ يَقَعُ بِلَفْظِ الطَّلَاقِ مَجَازًا وَلَمْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْمَجَازِ

يقول صاحب كشف الأسرار :كَذَا الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُجِيزُ اسْتِعَارَةَ لَفْظِ التَّحْرِيرِ لِلطَّلَاقِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُنَا وَعَلَى الْعَكْسِ عَلَى مَذْهَبِهِ وَكَذَا لَمْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ مِنْ السَّلَفِ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْمَجَازِ فِي الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ فَثَبَتَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي هَذَا الْفَصْلِ بَيْنَ الْجُمْهُورِ .

ويذكر أن الشافعي يجِّز دخول الاستعارة في الألفاظ الشرعية، فيقول : هَذَا فَصْلٌ لَا خِلَافَ فِيهِ يَعْنِي أَنَّ الشَّافِعِيَّ يُوَافِقُنَا فِي جَوَازِ جَرَيَانِ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ إلَّا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ اسْتِعَارَةُ أَلْفَاظِ التَّمْلِيكِ لِلنِّكَاحِ وَيَأْبَى أَنْ يَنْعَقِدَ النِّكَاحُ إلَّا بِلَفْظِ النِّكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ لِمَا نَذْكُرُ لَا أَنَّ الِاسْتِعَارَةَ لَا تُجْرَى فِي الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ. أَمَّا بَيَانُ الْمَسْأَلَةِ فَقَوْلُ النِّكَاحِ يَنْعَقِدُ بِلَفْظِ النِّكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ وَالْهِبَةِ وَالصَّدَقَةِ وَالتَّمْلِيكِ عِنْدَنَا وَلَا يَنْعَقِدُ بِلَفْظِ الْإِعَارَةِ وَالْإِبَاحَةِ وَالْإِحْلَالِ.[٢]

فالأئمة نقلوا ما حفظوه عن الإمام الشافعي، وعلى الجانب الآخر لم يذكر ابن تيمية جملة واحدة عن الشافعي تدل على إنكاره للمجاز،ومن حفظ حجة على من لم يحفظ،فالشافعي من أئمة السلف الذين قالوا بالمجاز وبني عليه أحكاماً وأول عليه آيات القرآن، وشنع على من ينكر من لسان العرب الذي نزل به القرآن،وإن لم يذكر مصطلح المجاز،لعدم ظهوره في ذلك الوقت المتقدم .

الإمام أحمد رحمه الله :

نقل عن الإمام أحمدما يؤيد القول بوقوع المجاز فى القرآن،قال صاحب العدة: مسألة: "في القرآن مجاز" نص عليه أحمد رحمه الله فيما خرجه في متشابه القرآن في قوله تعالى: {إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ""الشعراء ١٥"هذا في مجاز اللغة، يقول الرجل: إنا سنجري عليك رزقك، إنا سنفعل بك خيرًا وهو قول

[١] - **الفصول في الأصول ج١٣٦٢**
[٢] - **كشف الأسرار شرح أصول البزدوى ج٦٤/٢، ٦٠**

الجماعة خلافًا لمن منع ذلك من أصحابنا، وطائفة من أهل الظاهر.[1]

قال صاحب شرح الكوكب المنير " "وَهُوَ" أَيْ الْمَجَازُ "فِي الْحَدِيثِ" أَيْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ "وَ" فِي "الْقُرْآنِ" لِقَوْلِهِ تَعَالَى:"تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ""المائدة ١١٩""الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ"" البقرة ١٩٧" "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ}"الإسراء٢٤" "وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا""مريم ٤""وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا""الشورى ٤٠" {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"البقرة١٥" وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ، وَهَذَا الصَّحِيحُ عِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. وَأَكْثَرِ أَصْحَابِهِ.

ثالثا : ومما استدل به نفاة المجاز-ابن تيمية ومن تبعه- أن أوائل اللغويين الأوائل لم يقسموا الكلام إلى حقيقة ومجاز، فهذا التقسيم جاء بعد المئة الثالثة . وقد ذكرت في المبحث الأول عدداً من علماء اللغة وبينت أن المجاز في أقوالهم واضح لا يستطيع أن ينكره أحد .

يقول ابن تيمية : فهذا التقسيم هو اصطلاح حديث،حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة،لم يتكلم به أحد.....، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه،وأبى عمرو بن العلاء ونحوهم،وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه .....

وقال ابن القيم :وَأَهْلُ اللُّغَةِ لَمْ يُصَرِّحْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِأَنَّ الْعَرَبَ قَسَّمَتْ لُغَاتَهَا إلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ وَلَا قَالَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ: هَذَا اللَّفْظُ حَقِيقَةٌ وَهَذَا مَجَازٌ، وَلَا وُجِدَ فَى كَلَامِ مَنْ نَقَلَ لُغَتَهُمْ عَنْهُمْ مُشَافَهَةً وَلَا بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ، وَلِهَذَا لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ وَالْفَرَّاءِ وَأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَالْأَصْمَعِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ[2]

ويجاب عليهم بالرجوع إلى كتب علماء اللغة الأوائل لنتعرف على موقفهم من المجاز

أ:كتاب "العين "للخليل :المتوفى سنة ١٧٠هـ: فمن خلال مطالعة هذا كتابه " العين " نستطيع أن نرى وبوضوح أن المجاز بأنواعه المختلفة كان في ذهنه،وإن لم تكن المصطلحات قد وضعت بعد . فمثلاً عند تعرضه لمادة "عشش"قال معلقاً على قول الشاعر "بحيثُ يَعْتَشُ الغُرابُ البائضُ"قال : "البائض"وهو ذكرٌ فإن قال قائل : الذكر لا يبيض،قيل هو في البيض سببُ، ولذلك جعله بائضاً، على قياس والِد بمعنى الأب،وكذلك البائض،لأن الوَلَدَ من

[1] - **العدة في أصول الفقه، للقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ)، تحقيق : د أحمد بن علي بن سير المباركي، ج٦٩٥/٢، ط : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .**

[2] - **مختصر الصواعق المرسلة ج٢٨٦/١**

الوالِدِ، والوَلَد والبيض في مذهبه شيء واحد[1]

فالخليل يؤول كلام الشاعر، على أنه مجاز مرسل علاقته السببية، وإن لم يذكر المصطلح . وعند مادة "عت" يقول : التعتعة :أن يعيا الرجل بكلامه ويتردد من عي أو حصر ويقال : ما الذي تَعْتَعَهُ ؟ فتقول : العيُّ، وبه شبِّهَ ارتطام الدَّابة في الرمل قال الشاعر :

يُتَعْتِعُ في الخَبارِ إذا عَلاهُ .:. ويَعْثُرُ في الطَّرِيقِ المستقيمِ [2،3]

فالتعتعة للدواب في رأيه استعارة قائمة على تشبيه الدابة بالرجل المتعتع من عيٍّ أو حصر، وإن كان لم يستخدم مصطلح " الاستعارة " فإنه قد استخدم الفعل "شبَّه " ومن المعلوم أن الاستعارة فى أصلها تقوم على التشبيه، وعند مادة "عقر" يقول :وفرس عَقِيرُ وفَرس عَقِيرُ وكذلك يُفْعَلُ بالناقة فإذا سقطت نحرها مُستمْكِناً منها، وكل عَقير، معقور وجمعه عَقْرى قال لبيد :

لمَّا رأى لُبَد النسورِ تَطيَرت .:. رَفَعَ القوادِم كالعقير الأعزلِ [4]

ويروى : كالفقير الأعزل، أي مكسور الفِقار، شَبَّه هذا النسر القَشْعَمَ حين أراد أن يطير بالفرس المعقور المائل [5]، وهنا استخدم المجاز العقلي وإن كان استخدم لفظة "تشبيه "

وعند مادة "عفر" قال : والعُقْرُ : دِيَةُ فَرْجِ المرأةِ إذا غُصِبَتْ . وبَيْضَةُ العُقْرِ : بَيْضَةُ الدِّيكِ تُنْسبُ إلى العُقْرِ لأن الجارية العَذْراء تُبْلَى بها فيُعْلَمُ شأنُها فتُضْرَبُ بَيْضَةُ العُقْرِ مثلاً لكُلِّ شيء لا يُستَطاعُ مَسُّهُ رخَاوَةً وضَعْفاً (ويضرب ذلك مثلاً للعَطِيَّة القليلة التَّي لا يَزيدُها مُعطيها بِبِر يتلوها) ويقال للرجُلِ الأبتر الذي لم يبق له ولَدٌ من بعده : كَبَيْضَةِ العُقْرِ [6]، وهنا استخدم أكثر من مجاز، فاستخدم كلمة "مثلاً" فتضرب بيضة العقر لكل شيء لا يستطاع مسّه، وكذلك استخدم التشبيه في قوله "كبيضة العقر" والاستعارة قائمة على التشبيه .

---

[1] - **العين بو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ج١ /٦٩ تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،**

[2] - **البيت لأعشى همدان،ديوان الأعشين صـ، ٣٤١، ط/آدلفاهلز هوستن،١٩٢٧م، لكن صدر البيت**

وَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فِى كُلِّ وَحْلٍ .:. وَ يَعْثُرُ فِى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ

[3] - **العين ج ٨٢/١**

[4] - **شرح ديوان لبيد بن ربيعة صـ٢٧٤، تحقيق،د/إحسان عباس،ط/وزارة الإرشاد والأنباء،الكويت،١٩٦٢م**

[5] - **العين ج١٤٩/١**

[6] - **ج١٥٠/١**

وعند مادة قنع يقول : والقِناعُ: طَبَقٌ من عَسِيبِ النَّخْل وخُوصِهِ. والإقناع: مَدُّ البَعير رأسَه إلى الماء ليَشْرَبَ، قال يصف ناقةً : تُقْنِعُ للجَدْوَل منها جَدْوَلا شَبَّه حَلقَ الناقة وفاها بالجَدْوَل تَسْتَقْبِل به جدولاً في الشُّرْب. والرَّجُل يُقْنِعُ الإناء للماء الذي يَسيلُ من جَدْوَلٍ أو شِعْبٍ. والرجُلُ يُقنِعُ يَدَه في القُنوت أي يَمُدُّها فيَسْتَرحِمُ رَبَّه. والقِناع أوسَعُ من المِقْنَعة [1]، ونراه هنا استخدم لفظ"التشبيه "مما يدل على أنه كان يقول بالمجاز وإن لم تكن المصطلحات عرفت بعد

وعند مادة فقع يقول : فقع: الفَقْعُ ضَرْبٌ من الكَمْأةِ، واحدتها فَقْعةٌ، قال النابغة [2] :

حدّثوني الشقيقة ما يمنع .:. فَقْعاً بقَرْقَرٍ أن يَزُولا

يهجو النُّعمانَ، شبَّهه بالفَقْعِ لِذِلتِّها وأنها لا أصل لها [3]، [4]، وقال : وتسمى الخيل يعاقيب لسُرْعَتِها . ويقال : بل سُمِّيَتْ بها تشبيهاً بيَعاقيبِ الحَجَل . ومن أنْكَرَ هذا احتج بأن الطَّيْرَ لا تَرْكُضُ ولكن شبه بها الخَيْلُ، قال سلامة بن جندل [5]:

وَلّى حَثيثاً وهذا الشَّيبُ يَتْبَعُهُ .:. لو كان يُدرِكُه رَكْضُ اليعَاقيبِ [6] [7]

وعند مادة جمع يقول : والجماعُ : كناية عن الفعل، والله يكني عن الأفعال، قال الله ﷻ : أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ "(النساء٤٣) كنىّ عن النكاح [8]، وهنا استخدم لفظ "كنى" للاستعارة .

وعند مادة شعر يقول : والشِّعار : ما استشعرت به من اللّباس تحت الثياب . سمي به لأنّه يلي الجسد دون ما سواه من اللباس، وجمعه : شعر وجل الأعشَى الجلّ الشِّعار فقال :

---

[1] - العين ج١ /١٧٠

[2] - زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ الغطفانيّ المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. من اهل الحجاز. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، مات نحو ١٨ ق هـ الأعلام ج٣/٥٤

[3] - العين ج١/١٧٦

[4] - البيت فى لسان العرب مادة فقع ج٣٤٤٨/٥، والفقع :ضرب من أردأ الكمأة،ويشبه به الرجل الذليل فيقال :أذل من فقع بقرقر، لأن الدواب تنجله بأرجلها،لسان العرب مادة فقع

[5] - سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بني كعب بن سعد التميمي، أبو مالك: شاعر جاهلي، من الفرسان. من أهل الحجاز. في شعره حكمة وجودة. يعد في طبقة المتلمس. وهو من وُصّاف الخيل،توفى سنة ٢٣ ق هـ الاعلام ج٣ /١٠٦

[6] - العين ج١/١٨١

[7] - البيت فى لسان العرب مادة "عقب" ج٣٠٣٠/٤، واليَعْقُوبُ: الذَّكَرُ من الحَجَل والقطا، وجمعه يَعاقيبُ.العين ج١/١٨١

[8] - العين ج١/٢٤١

وكل طويل كأن السليط .:. في حيث وَارى الأديمُ الشِّعارا [١]

معناه بحيث وارَى الشِّعار الأديم، ولكنهم يقولون هذا وأشباهه لسعة العربيّة، كما يقولون : ناصح الجيب، أي : ناصح الصدر [٢] .

وعند مادة شعب يقول : وشَعَبَ الرجل أمره : فرَّقه . قال الخليل : هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة والعربية أن يكون الشعب تفرقا، ويكون اجتماعاً وقد نطق به الشعر. ومَشْعَبُ الحقّ: طريقُ الحق. قال الكميت [٣] :

وما لي إلاّ آلَ أَحْمَدَ شيعةٌ .:. وما لي ألاّ مَشْعَبَ الحقّ مَشْعَبٌ [٤]

والذَّرَبُ من الأمراض مأخوذٌ من الجُرْح، وهو الذي لا يَبْرَأُ، واستعير من الجُرْحِ للمَرَض، قال الغَنَويُّ [٥] :

إذا أَساها طبيبٌ زادَها مَرَضاً [٦]

ونراه هنا استخدم لفظ "استعير" .

وعند مادة ضزن يقول : ضزن : الضَّيْزَنُ : النَّخَاسُ . ويقال للرجل إذا زاحَمَ أباه في امرأته . وجاريةٌ ضَيْزَنٌ، قال أوس بن حجر:[٧]

والفارسيَّةُ فيكُمْ غيرُ مُنْكَرةٍ .:. فكُلُّكُمْ لأبيه ضَيْزَنٌ سَلِفُ [٨]

شَبَّهَهُم بالمَجوسِ يتزوّج الرجل منهم امرأة أبيه، وامرأةَ ابنه [٩]، وهنا نرى الاستعارة واضحة، وإن كان استخدم لفظ التشبيه .

---

١ - البيت فى لسان العرب منسوب لابن هانىء ج٣/٢٢٧٥، مادة شعر

٢ - العين ج١/٢٥٠

٣ - الكميت بن زيد الأخنس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن عامر بن ذؤيبة، شاعر أموى،عالم بلغات العرب، مات سنة ست وعشرين ومائتين، الكامل فى التاريخ ج٥/٣٢٠

٤ - العين ج١/٢٦٣

٥ - طُفَيْل الغَنَوي طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني، من قيس عيلان: شاعر جاهلي فحل، من الشجعان . وهو أوصف العرب للخيل، وربما سمي (طفيل الخيل) مات نحو ١٣ ق ه الأعلام ج٣/٢٢٨

٦ - العين ج٨/١٨٤

٧ -أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح: شاعر تميم في الجاهلية، أو من كبار شعرائها. عمّر طويلا، ولم يدرك الإسلام. في شعره حكمة ورقة، الأعلام ج٢/٣١

٨ - "يهجو بنى مالك بن ضبيعة،والفارسية :عنى بها الملة الفارسية أى : المجوسية،والضيزن الذى يزاحم أباه فى امرأته،وقوله :سلف،يقول : الرجل منهم يأتى أمه وخالته،فهو ضيزن لأبيه بالأم وسلف له بالخالة، ديوان أوس بن حجر صـ٧٥، تحقيق،د/محمد يوسف نجم،ط/دار صادر وبيروت،الثالثة،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م

٩ - العين ج٧/٢٠

من خلال النصوص نرى وبوضوح أن الخليل كان ممن يقول بالمجاز وإن كان قد استخدم عبارات أخرى "من عجائب الكلام وسعة العربية" "لسعة العربية"

ب : كتاب جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشي المتوفى ١٧٠ هـ : من أعلام القرن الثاني الهجري، ونتعرف على موقفه من المجاز من خلال كتابه "جمهرة أشعار العرب، حيث يقول :وقد يداني الشيء وليس من جنسه، ولا ينسب إليه، ليعلم العامة قرب ما بينهما. وفي القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف، ومجاز المعاني، فمن ذلك قول امرئ القيس بن حجر الكندي: الطويل

قِفا فاسألا الأطلالَ عن أُمّ مالكِ .:. وهل تُخبِرُ الأطلالُ غيرَ التّهالُكِ

فقد علم أن الأطلال لا تجيب، إذا سئلت، وإنما معناه قفا فاسألا أهل الأطلال، وقال الله تعالى: " واسأل القرية التي كنا فيها " يعني أهل القرية[1] فهذه الأمثلة التي ذكرها من صميم المجاز،وهذا يدل على أن المجاز كان معروفاً عند أوائل اللغويين، وهو ما يرد كلام ابن تيمية من أن المجاز لم يعرف إلا بعد القرون الثلاثة الأولى

ج : " الكتاب " لسيبويه المتوفى ١٨٠ هـ : وقد ذكرته في المبحث الأول في اللغويين القائلين بالمجاز، ولا مانع هنا من ذكر بعض الأمثلة الدالة على قوله بالمجاز،فعلى الرغم من أن كتاب سيبويه في النحو والصرف، فإنه لا يخلو من بعض النصوص التي تدل على أن صاحبه كان ممن يقول بالمجاز، وإن كان استخدم عبارات أخرى، كـ "سعة الكلام" "واتساعه"، والاستخفاف، و"الاختصار"

فمثلاً نراه يقول : (ومثل ما أجرى مجرى هذا في سعة الكلام والاستخفاف قوله تعالى "بل مكر الليل والنهار"، فالليل والنهار لا يمكران،ولكن المكر فيهما[2]، وهذا مجاز عقلي،وقد لابس الفعل الزمان

ونراه يقول : " مطِر قومُك الليل والنهار، على الظرف وعلى الوجه الآخر،وإن شئت رفعتَه على سعة الكلام،كما قيل:صيد عليه الليل والنهار، وكما قال :نهارُه صائم،وليلُه قائم وكما قال جرير :

---

[1] - **جمهرة أشعار العرب، لأبى زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى : ١٧٠هـ) ج ١ / ١٣، حققه وضبطه وزاد في شرحه : علي محمد البجادي، ط : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .**

[2] - **الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)ج٨٩/١، طبعة الطبعة الأميرية،بولاق،القاهرة،١٣١٦هـ**

لقد لُمْتِنا يا أُم غيلان في السُّرَى .:. ونِمْت وما ليل المطيّ بنائم [1]

وهذا من المجاز العقلي

وقال : في قوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها) "أن ذلك مما جاء في اتساع الكلام والاختصار "وهذا مجاز بالحذف وكلمة "الاختصار "التي استعملها سيبويه قريبة جداً من لفظة "الحذف" [2] .

كما أشار سيبويه إلى أن العبارة قد تكون استفهامية دون أن يكون مراد بها الاستفهام بل غرض آخر مما سمي بعد ذلك بالأغراض البلاغية،ومن أمثلة ذلك،عند قوله تعالى (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (الزخرف١٦)) إذ قال فقد علم النبىﷺ والمسلمون أن الله عز وجل لم يتخذ ولداً، ولكنه جاء على حرف الاستفهام ليبصروا (أى الكفار) ضلالتهم،ألا ترى أن الرجل يقول للرجل : السعادة أحب إليك أم الشقاء ؟، وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء، وأن المسئول يقول :السعادة،ولكنه أراد أن يبصِّر صاحبه وأن يُعلمه [3]، وذلك قولك : مَتَى سير عليه؟ فيقول الحاج، وخفوق النجم، وصَلاةَ العَصْر. فإنَّما هو: زَمَنَ مَقْدمِ الحاجَّ، وحينَ خُفوقِ النجم، ولكنَّه على سعة الكلام والاختصار . [4]

من خلا هذه النصوص نستطيع أن نقول أن "سيبويه" يقول بالمجاز، وإن استعمل له مسميات أخرى كـ " التوسع "، "الاختصار" "

د : كتاب "الأضداد " للأصمعي [5] المتوفى ٢١٦ هـ : ففي كتاب " الأضداد" يقول : "المقروع من الإبل : الذي اختير للفحلة، وهو القريع، ويضرب للرئيس من القوم مثلاً قال طفيل :

حسبتُك مقروعاً رئيساً فأقلعت .:. عصا النخس عن حصاء ليس لها عقلُ

وقال ابن الأعرابي : يقال : "فلان الفحل لا يُقرعُ أنفه" للرجل الشريف يخطب إلى قوم فيقال له هذا، وأصله أن البعير إذا لم يكن نجيباً ثم أراد أن يقرع الناقة فعلاها قُرع أنفه بعصا ليُرد عنها " [6] . فالكلام فيه تشبيه بالحذف وكذلك

---

[1] - **الكتاب ج١/٨٠**
[2] - **الكتاب ج١/١٠٨**
[3] - **منكرو المجاز في القرآن والأسس الفكرية ال يستندون إليها،د/ إبراهيم عوض، صـ ٢٧،مكتبة زهراء الشرق، ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، الكتاب ج١/٤٨٤**
[4] - **الكتاب ج١/٢٢٢**
[5] - **عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان،توفى سنة ٢١٦ه، الأعلام ج٤/١٦٢**
[6] - **الأضداد للأصمعي صـ١٧،ثلاثة كتب فى للأضداد،د/أوغنت هنتر،دار المشرق،بيروت، ١٩١٢م**

استعارة،وكلاهما من المجاز

ونراه يقول : "الزيبة جمعها زبى :أماكن مرتفعة، ويقال في المثل : علا الماء الزُّبى اى : بلغ الأمر أقصاه قال العجاج وقد علا الماء الزبى فلا غير، ففي كلامه "كناية " وإن عبّر عنها بالمثل . ويذكر التشبيه عند قوله "وأصل التَّخَرُّق في الجلد وغيره،يُقال سَقاءٌ فيه هُزُمٌ، ويقال للقربة إذا يبست وتكسَّرت قد تهزَّمت،ومن ذلك سميت الهزيمة،وهو من الكسر،ومنه الهَزْمةُ تكون فى الأرض وهو المكان المطمئن من الأرض،فَشَبَّه الغيم بسقاءٍ قد انخرق فهو يخرج ماءه، وقال عبدة بن الطيب [1]يصف ثوراً :

يَخفى التُّراب بأظلافٍ ثمانية .:. في أربع وقْعُهُنَّ الأرضَ تحليلُ [2] [3]

هـ : " معانى القرآن " للفـــراء : وقد مرّ في القائلين بالمجاز، وأذكر له هنا بعض الأمثلة للرد على كلام الإمام ابن تيمية ومن تابعه .

فعند تفسير قوله تعالى (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) (الكهف ٧٧) قال : يقال: كيف يريد الجدار أن ينقض؟ وَذَلِكَ من كلام العرب أن يقولوا: الجدارُ يريد أن يسقط. ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) (الأعراف١٥٤) والغضب لا يسكت (إنما يسكت صاحبه) وإنّما معناه : سكن، وقوله : (فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ) (محمد٢١) وإنما يعزم الأمر أهلهُ وقد قَالَ الشاعر :

شكا إليَّ جَمَلي طُول السُّرى .:. صَبْرًا جَميلًا فَكِلانا مُبْتَلَى [4]

والجملُ لَمْ يَشْك، إنما تُكلم بِهِ عَلَى أَنَّهُ لو نطق لقال ذَلِكَ. وكذلك قول عنترة.

---

[1] - **عبده بن يزيد (الطبيب) بن عمرو بن علي، من تميم: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. كان أسود، شجاعا. شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة، والنعمان بن مقرن، بالمدائن وغيرها. وكانت له في ذلك آثار مشهودة،توفى سنة ٢٥هـ، الأعلام ج١٧٢/٤**

[2] - **الأضداد صـ٢٣**

[3] - **البيت لـ"عبدة بن الطيب في المفضليات : المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، ج١٤٠/١، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط/ دار المعارف – القاهرة، السادسة**

[4] - **البيت فى لسان العرب،مادة شكا، ج٢٣١٤/٣، دون أن ينسبه لأحد**

فازوَرَّ من وَقْع الْقَنَا بِلبانه .:. وشكا إليّ بعبرة وتَحمحُمِ [1] [2]

فقول الفراء فيه ردٌّ على من يصرُ على أن الكلام فيها على الحقيقة وأن للجدار فعلاً وإرادة، فنراه يتساءل "كيف يريد الجدار أن ينقض"؟ فيجيب قائلاً "وذلك من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط

وعند تفسير قوله تعالى : (وَلَدارُ الْآخِرَةِ) "يوسف١٠٩" أُضِيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) "الواقعة ٩٥" والحق هُوَ اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى، وعام الأوَّل وليلة الأولى ويوم الخميس. وجميعُ الأيّام تُضافُ إلى أنفسها لاختلاف لفظها. وكذلك شهر ربيع. والعربُ تَقُولُ فِي كلامها - أنشدني بعضهم - :

أَتَمْدَحُ فَقْعَسًا وتَذمّ عَبْسًا .:. أَلا لِلَّهِ أُمُّكَ من هَجِين [3]

ولو أقوت عَلَيْكَ ديارُ عَبْس .:. عرفتَ الذُّلَّ عِرفان اليقين

وإنَّما معناهُ عرفانًا ويقينًا.[4]

من خلال النصوص نرى أن الفراء يقول بالمجاز من استعارة وكناية،وخروج بالاستفهام عن غرضه الأصلي، وإن لم يستخدم تلك المصطلحات البلاغية .

مما سبق من نصوص يتضح لنا وبشكل قاطع أن اللغويين الأوائل الذين قال عنهم نفاة المجاز،أنهم لم يقسموا الكلام إلى حقيقة ومجاز،كانوا على العكس من ذلك،فقد كانوا يعرفون أن من الكلام ما لا ينبغي أخذه على حقيقته،ولا بد من تأويله،وهذا هو المجاز،وإن لم يسموه بالمجاز،فالمصطلحات ظهرت متأخرة، إذن فقول نفاة المجاز إن أول من تكلم بلفظ المجاز هو أبو عبيدة معمر بن المثنى،لا يعنى أبداً أن المجاز لم يُعرف قبله، بل كل ما هنالك أنه يعنى أن مصطلح المجاز لم يكن قد عُرف بعد .

---

[1] - **معاني القرآن للفراء ج١٥٦/٢**

[2] - **فازور من وقع القنا" أي :أعرض الفرس لمّا رأى الرماح تقع بنحره والتحمحم : الصوت الخفي، فإن اشتدّ فهو الصهيل،وقوله :"وشكا إليّ"، أي:تبين عليه أثر ما لقي من الشدائد فكأنه شاكٍ، شرح ديوان عنترة صـ١٨٣، للخطيب التبريزى،ط/دار الكتاب العربي، الأولى،١٤١٢هـ، ١٩٩٢م**

[3] - **والهجين: ابن العربي من الأمة مجمل اللغة ج٩٠٠/١**

[4] - **معاني القرآن للفراءج٥٦/٢**

المطلب الرابع : ورود المجاز فى كلام ابن تيمية ومن تبعه :

أولاً : ورود المجاز فى كلام ابن تيمية :

{ تَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ} وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ إتْيَانُ الْقُرْآنِ وَمَجِيئُهُ . وَقَالُوا لَهُ: لَا يُوصَفُ بِالْإِتْيَانِ وَالْمَجِيءِ إلَّا مَخْلُوقٌ؛ فَعَارَضَهُمْ أَحْمَد بِقَوْلِهِ : - وَأَحْمَد وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ - فَسَّرُوا هَذَا الْحَدِيثَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَجِيءُ ثَوَابِ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ كَمَا ذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ مَجِيءِ الْأَعْمَالِ فِي الْقَبْرِ وَفِي الْقِيَامَةِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ ثَوَابُ الْأَعْمَالِ . وَالنَّبِيُّ صَلَّى ﷺ قَالَ : { اقْرَءُوا الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَجِيئَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ غَمَامَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ يُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا } [1]، وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِ: فَلَمَّا أَمَرَ بِقِرَاءَتِهِمَا وَذَكَرَ مَجِيئَهُمَا يُحَاجَّانِ عَنْ الْقَارِئِ: عُلِمَ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ قِرَاءَةَ الْقَارِئِ لَهُمَا وَهُوَ عَمَلُهُ وَأَخْبَرَ بِمَجِيءِ عَمَلِهِ الَّذِي هُوَ التِّلَاوَةُ لَهُمَا فِي الصُّورَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا كَمَا أَخْبَرَ بِمَجِيءِ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَعْمَالِ [2] .

وقوله عليه السلام : { رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ .." "ابراهيم ٣٦"، وقوله تعالى: {وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ}"هود ١٠١" .. [3]

كل هذه النصوص حللها على أن إسناد الإضلال وزيادة التتبيب، روعي فيها أن هذه المذكورات أسباب أما الفاعل الحقيقي فهو الله ﷻ .

فهذا التأويل عند علماء البيان مجاز مرسل علاقته السببية . حيث ذكر فيه السبب، وهو السورتان المقروءتان وأراد المسبب . وهو الثواب، وما إلى ذلك .

قال الإمام النووى : قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ أَنَّ ثَوَابَهُمَا يَأْتِي كَغَمَامَتَيْنِ [4]

---

[1] - **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول ﷺ : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب، فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم ٨٠٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، : دار إحياء التراث العربي - بيروت**

[2] - **مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ج٢٣١/٥تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤١٦ هـ/١٩٩٥م**

[3] -

[4] - **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)ج٩٠/٦، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢**

النزاع بين مجوزي المجاز ومانعيه لفظي :

هذه العبارة قالها الإمام ابن تيمية، وقد أوردها لحسم نزاع وقع بين بعض الناس حول:

هل ما نسمعه من أوصوات قراء القرآن هو كلام الله نفسه، أم الصوت ليس كلام الله وإنما التراكيب والمعاني .

ويدفع الإمام هذا الخلاف بأن الفرق كبير بين من يرى الشمس أو القمر بلا واسطة، وبين من يراهما في المرآة أو على سطح الماء. ثم يقول بعد ذلك بالحرف الواحد : "واللفظ يختلف معناه بالإطلاق والتقييد، فإذا وُصِل بالكلاممما يغير معناه كالشرط والاستثناء ... كقوله تعالى: "أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} كان هذا المجموع دالاً على تسعمائة وخمسين سنة بطريق الحقيقة عند جميع المسلمين ومن قال إن هذا مجاز فقد غَلِط، لأن هذا المجموع لم يستعمل في غير موضعه، وما يقترن باللفظ من القرائن الموضوعية هو من تمام الكلام، ولهذا لا يحتمل الكلام معها معنيين ولا يجوز نفي مفهوموما. بخلاف استعمال لفظ الأسد في الرجل الشجاع، مع أن قول القائل: هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز نزاع لفظي، وهو مستند من أنكر المجاز في اللغة أو في القرآن". نستخلص من هذا النص طائفة من النتائج المهمة بالنسبة لموضوع الندوة.

أولاً : إقرار الإمام بالوضع اللغوي الأول ثم اقراره بالنقل منه إلى الاستعمال المجازي.

ثانياً : إقراره بتقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز.

ثالثاً : إقراره بالقرائن المجازية وأثرها في تبيين ما هو مجاز مما هو حقيقة.

رابعاً : ثم إقراره بالمجاز جملة وتفصيلاً وعزوه الخلاف بين مجوزي المجاز ومانعيه في اللغة أو في القرآن إلى الخلاف اللفظي .

وهذه الأمور جميعاً كانت موضع إنكار فيما كتبه في كتاب الإيمان.

ونتساءل : هل يعتبر هذت رجوعاً من الإمام عما كتبه هناك أم ما كتبه هناك رجوع عما كتبه هنا؟ هذا التساؤل كان من الممكن الإجابة عليه لو كنا نعلم السابق واللاحق من تأليفه. مع ملاحظة أن ما سيأتي يرجح الرجوع عما سجله يرجح الرجوع عما سجله في كتاب الإيمان.

والذي يفهم جلياً من هذا النص أن الإمام ابن تيمية من مجوزي المجاز في اللغة

وفي القرآن. وأن ما ذكره في آية العنكبوت هو مناقشة في مثال لا في مبدأ [1] .

المجاز فى كلام ابن القيم :

قال فى مقدمة كتابه (الفوائد) وقد أودع الله سبحان ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة، وأجناس البلاغة،وأنواع الجزالة،وفنون البيان،وغوامض اللسان .....)[2]

وقد تكلم فى القسم الأول من كتابه الكلام على الفصاحة والبلاغة،وقسمه إلى عدة أقسام ذكر فيه حدّ الفصاحة والبلاغة واشتقاقهما والفرق بينهما،ثم ذكر الحقيقة وأقسامها،والمجاز وأقسامه،وتكلم عن المجاز من خمسة أوجه، الأول : فى المعنى الذى استعملت العرب المجاز من أجله،الثانى : فى حدّه، الثالث : فى اشتقاقه، الر ابع : فى علة النقل،الخامس : فى أقسامه،فقال :

(أما الأول) فإن المعنى الذى استعملت العرب المجاز من أجله ميلهم إلى الاتساع فى الكلام وكثرة معانى الألفاظ ليكثر الالتذاذ بها ....ولهذا كان المجاز عندهم منهلاً مورود عذْبَ الارتشاف ....ولذلك كثر فى كلامهم حتى صار أكثر استعمالاًمن الحقائق وخالط بشاشة قلوبهم حتى أتوامنه بكل معنىً رائق ولفظ فائق ..وزينوا به خطبهم وأشعارهم حتى صارت الحقائق دثارهم، وصار شعارهم[3]

وأما الثانى : فحدّه على قسمين : حدّ فى المفردات، وحدّ فى الجمل

أما حدّه فى المفردات فهو كل كلمة أريد بها غير ما وُضعت له فى وضع واضعها

وأما حدّ فى الجمل : فهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه بضرب من التأويل وإليك بعض الأمثلة تدل على قول الإمام بالمجاز :

١ - اطلاق اسم السبب على المسبب :كقوله تعالى " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم" سمى عقوبة الاعتداء اعتداء لأنه المسبب عن الاعتداء، وقوله تعالى " وجزاء سيئة سيئة مثلها " تجوّز بلفظ الجناية عن القصاص فإنه مشسبب عنها، والتقدير جزاء جناية قبيحة عقوبة قبيحة مثلها فى القبح وإن عبرت بالسيئة عما ساء أى أحزن لم يكن من هذا الباب لأن الإساءة

---

[1] - **المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار،د/ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ج١٦/١**

[2] - **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان،ابن القيم، صـ٦، ط، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان**

[3] - **الفوائد صـ١٠**

تُحزن فى الحقيقة [١] .

٢ - اطلاق اسم المسبب عن السبب : اطلاق اسم العقوبة على الإساءة والجناية، ومنه قوله تعالى " وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به " معناه وإن أردتم معاقبة مسيء فعاقبوه بمثل ما بدأكم به من الإساءة فقوله – وإن عاقبتم – من مجاز التعبير بلفظ الفعل عن إرادته وقوله –بمثل ما عوقبتم به - من مجاز التعبير بلفظ المسبب عن السبب وقوله –فعاقبوا-حقيقةُاكتنفها المجازان،وكذلك قوله "ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصنه الله " فعاقب حقيقةُوعوقب به من مجاز تسمية السبب باسم المسبب، ومن هذا النوع قول العرب : كما تدين تدان، معتناه كما تفعل تجزى لأن الدين هو الجزاء، فتجوّز به عن الجناية لأنه مسببُ عنها [٢] .

ثم ذكر بقية الأقسام وتحدّث فيها عن اطلاق اسم الفعل على غير فاعله، والإخبار عن الجماعة بما يتعلق ببعضهم، وإطلاق اسم البعض على الكل، وصف الكل بصفة البعض، اطلاق اسم الفعل على مقاربه، اطلاق اسم الشيء على ما كان عليه،اطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه، اطلاق اسم المتوهم على المحقق، اطلاق اسم الشيء على الشيء الذى يظنه المعتقد والأمر على خلافه ، وذكر الأمثلة من القرآن لكل قسم من الأقسام [٣]

ثم تحدث عن الاستعارة فقال : اعلم وفقنا الله وإياك أن اللفظ إذا استعمل فيما وُضع له فهو حقيقة،وإن استعمل فى غير ما وُضع له فإن لم يكن لمناسبة بينه وبين ما وُضع له فهو الموكَلُ، وإن كان لمناسبة بينهما فإن حسن فيه أدات التشبيه فهو مجاز التشبيه،وإن لم يحسن فيه إظهار أدات التشبيه فهو الاستعارة، ثم ذكر اختلاف العلماء فى حدّ الاستعارة

ومن أمثلة الاستعارة التى ذكرها الإمام :

١ - استعارة المحسوس للمحسوس، كقوله تعالى " واشتعل الرأس شيباً " إذ المستعار منه النار والمستعار له الشيب والجامع بينهما الانبساط ولكنه فى النار يقوى [٤] .

٢ - استعارة المحسوس للمحسوس لشبه عقلى كقوله تعالى " إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم "المستعار له الريح والمستعار منه المرأة العقيم والجامع بينهما المنع من ظهور النتيجة [٥] .

---

[١] - **الفوائد صـ١٦**
[٢] - **الفوائد صـ١٧**
[٣] - **الفوائد صـ**
[٤] - **الفوائد صـ ٤٦**
[٥] - **الفوائد – صـ٤٧**

٣ - استعارة المعقول للمعقول كقوله تعالى " من بعثنا من مرقدنا " اتعار الرقاد للموت وهما أمران معقولان والجامع عدم ظهور الأفعال .

استعمال الشنقيطى للمجاز فى تفسيره :

المجاز بالحذف عند الشنقيطى :

يقول : فَتَحَصَّلَ أَنَّ إِسْنَادَ التَّوَفِّي إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ فِي قَوْلِهِ هُنَا: "قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ" [السجدة١١]، لِأَنَّهُ هُوَ الْمَأْمُورُ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ، وَأَنَّ إِسْنَادَهُ لِلْمَلَائِكَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْآيَةَ "محمد٢٧"، وَنَحْوِهَا مِنَ الْآيَاتِ ؛ لِأَنَّ لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانًا يَعْمَلُونَ بِأَمْرِهِ، وَأَنَّ إِسْنَادَهُ إِلَى اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا [الزمر ٤٢]، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَائِنًا مَا كَانَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى [١] .

قَالَ مُقَيِّدُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ : هَذَا التَّفْسِيرُ مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِمْ: نَهَارُهُ صَائِمٌ، وَلَيْلُهُ قَائِمٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أَمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى .:. وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمُحِبِّ بِنَائِمِ

وَغَايَةُ مَا فِي الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ مِنَ التَّفْسِيرِ: حَذْفُ مُضَافٍ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَفِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَةٌ، قَالَ فِي الْخُلَاصَةِ: وَمَا يَلِي الْمُضَافَ يَأْتِي خَلَفًا عَنْهُ فِي الْإِعْرَابِ إِذَا مَا حُذِفَا وَالْقَرِينَةُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الدَّالَّةُ عَلَى الْمُضَافِ الْمَحْذُوفِ قَوْلُهُ: فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً [الإسراء١٢]، فَإِضَافَةُ الْآيَةِ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْآيَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ لَهُمَا لَا هُمَا أَنْفُسُهُمَا، وَحَذْفُ الْمُضَافِ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا [يوسف ٨٢]، وَقَوْلُهُ: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ [النساء ٢٣] ؛ أَيْ نِكَاحُهَا، وَقَوْلِهِ: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ [المائدة ٣]، أَيْ أَكْلُهَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ.[٢]

وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : حِجَابًا مَسْتُورًا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هُوَ مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ الْمَفْعُولِ وَإِرَادَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ ؛ أَيْ حِجَابًا سَاتِرًا، وَقَدْ يَقَعُ عَكْسُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ [الطارق٦] أَيْ مَدْفُوقٍ المجاز العقلى فى قوله تعالى :"عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ "[الحاقة٢١] أَيْ مَرْضِيَّةٍ. فَإِطْلَاقُ كُلٍّ مِنِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَإِرَادَةُ الْآخَرِ أُسْلُوبٌ مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْبَيَانِيُّونَ يُسَمُّونَ مِثْلَ ذَلِكَ الْإِطْلَاقِ «مَجَازًا عَقْلِيًّا»[٣]

---

[١] - **أضواء البيان ج١٨٥/٦**
[٢] - **أضواء البيان ج٥٨/٣**
[٣] - **السابق ج٦٠/٣**

فوَصْفُ عِيشَةٍ بِراضِيَةٍ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ لِمُلَابَسَةِ الْعِيشَةِ حَالَةَ صَاحِبِهَا وَهُوَ الْعَائِشُ مُلَابَسَةَ الصِّفَةِ لِمَوْصُوفِهَا، وَالرَّاضِي: هُوَ صَاحِبُ الْعِيشَةِ لَا الْعِيشَةُ، لِأَنَّ راضِيَةٍ اسْمُ فَاعِلٍ رَضِيَتْ إِذَا حَصَلَ لَهَا الرِّضَى وَهُوَ الْفَرَحُ وَالْغِبْطَةُ وَالْعِيشَةُ لَيْسَتْ رَاضِيَةً وَلَكِنَّهَا لِحُسْنِهَا رَضِيَ صَاحِبُهَا، فَوَصَفَهَا بِراضِيَةٍ مِنْ إِسْنَادِ الْوَصْفِ إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ وَهُوَ مِنَ الْمُبَالَغَةِ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الرِّضَى بِسَبَبِهَا حَتَّى سَرَى إِلَيْهَا،

وَمِنْ أَمْثِلَةِ إِطْلَاقِ الْمَفْعُولِ وَإِرَادَةِ الْفَاعِلِ كَالْقَوْلِ فِي الْآيَةِ ؛ قَوْلُهُمْ: مَيْمُونٌ وَمَشْئُومٌ، بِمَعْنَى يَامِنٍ وَشَائِمٍ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: قَوْلُهُ: مَسْتُورًا عَلَى مَعْنَاهُ الظَّاهِرِ مِنْ كَوْنِهِ اسْمَ مَفْعُولٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْحِجَابَ مَسْتُورٌ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَهُ، أَوْ مَسْتُورًا بِهِ الْقَارِئُ فَلَا يَرَاهُ غَيْرُهُ، وَاخْتَارَ هَذَا أَبُو حَيَّانَ فِي الْبَحْرِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى [1] .

اهْتَزَّتْ ؛ أَيْ : تَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ. وَلَمَّا كَانَ النَّبَاتُ نَابِتًا فِيهَا مُتَّصِلًا بِهَا، كَانَ اهْتِزَازُهُ كَأَنَّهُ اهْتِزَازُهَا، فَأُطْلِقَ عَلَيْهَا بِهَذَا الِاعْتِبَارِ أَنَّهَا اهْتَزَّتْ بِالنَّبَاتِ. وَهَذَا أُسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ. قَالَ مُقَيِّدُهُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ -: أَصْلُ الْمَادَّةِ الَّتِي مِنْهَا رَبَتْ: الزِّيَادَةُ، وَالظَّاهِرُ نَّ مَعْنَى الزِّيَادَةِ الْحَاصِلَةِ فِي الْأَرْضِ هِيَ أَنَّ النَّبَاتَ لَمَّا كَانَ نَابِتًا فِيهَا مُتَّصِلًا بِهَا صَارَ كَأَنَّهُ زِيَادَةٌ حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْأَرْضِ [2] .

وَالْمُسَوِّغُ لِلْإِيجَازِ بِحَذْفِ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ [٣٩ \ ٦٩] هُوَ أَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ الَّذِي لَا نِزَاعَ فِيهِ، أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَجِيءِ بِهِمْ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ جَلَّ وَعَلَا. [3]

رأى الباحث :

وبعد استعراض أدلة العلماء يظهر لى رجحان مذهب الجمهور المثبتين لوقوع المجاز فى اللغة والكتاب والسنة، ومجاز القرآن فى الذروة من البيان العربى، فالقرآن كتاب العربية الأكبر، وهو ناموسها الأعظم، يحرس لغتها من التدهور، ويحفظ أمدادها من النضوب، ويقوّم أودهامن الانحطاط، وقد كان إعجازها البيانى مورداً متأصلاً من موارد إعجازه الكلى، وتفوقه البلاغى حقيقة ناصعة من تفوقه فى الفن القولى، وقد وقف العرب عاجزين أمام حسّه المجازى، وبعده التشبيهى، ورصده الاستعارى، وتهذيبه الكنائى، وأعجبوا أيما إعجاب بوضع ألفاظه من المعنى المراد حيث يشاء البيان السّمح، والإرادة الاستعمالية

[1] - السابق ج٣/١٦٠
[2] - السابق ج٤/٢٧٩
[3] - السابق ج٦/٣٦٨

المثلى، تأنقاًفى العبارة، وتحيزاًللمعانى، فلا غرابة أن يكون القرآن مصدراًللثروة البلاغية الكبرى عند العرب، وأصلاً لتفجير طاقات البلاغة، والمجاز منها عقدها الفريد .

فالعرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها؛ فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات .

والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز ؛ لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز [١] .

قال الإمام الزركشى : وَلَوْ وَجَبَ خُلُوُّ الْقُرْآنِ مِنَ الْمَجَازِ لَوَجَبَ خُلُوُّهُ مِنَ التَّوْكِيدِ وَالْحَذْفِ وَتَثْنِيَةِ الْقَصَصِ وَغَيْرِهِ وَلَوْ سَقَطَ الْمَجَازُ مِنَ الْقُرْآنِ سَقَطَ شَطْرُ الْحُسْنِ [٢] .

قال بن قدامة : ومن منع ذلك فقد كابر، ومن سلم وقال: لا أسميه مجازًا: فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيه[٣]

قال الإمام السيوطى : وَلَوْ سَقَطَ الْمَجَازُ مِنَ الْقُرْآنِ سَقَطَ مِنْهُ شَطْرُ الْحُسَنِ فَقَدِ اتَّفَقَ الْبُلَغَاءُ عَلَى أَنَّ الْمَجَازَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَلَوْ وَجَبَ خُلُوُّ الْقُرْآنِ مِنَ الْمَجَازِ وَجَبَ خُلُوُّهُ مِنَ الْحَذْفِ وَالتَّوْكِيدِ وَتَثْنِيَةِ الْقَصَصِ وَغَيْرِهَا [٤]

قال الدكتور عبد العظيم المطعنى :إن ظاهرة إنكار المجاز فى اللغةبوجه

---

[١] - **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج١/٢٧٠، لأبى على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م**

[٢] - **البرهان في علوم القرآن، لأبى عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ج ٢/٢٥٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه**

[٣] - **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبى محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ط: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م خلاصة ما يريد أن يقوله المصنف: أن القرآن يوجد فيه كثير من الآيات المشتملة على المجاز، وأتى بأمثله لذلك، وأن من منع ذلك فقد كابر وعاند؛ لأنه ينكر شيئًا موجودًا ومحسًّا، ثم أشار إلى أن هناك من لا يسميه مجازًا، وإنما يطلق عليه إطلاقات أخرى، قال المصنف، فالخلاف مع هذا خلاف لفظي، قائم على الاصطلاح، ولا مشاحة فيه.**

[٤] - **الإتقان في علوم القرآن،ج٣/١٢٠**

عام وفى القرآن الحكيم بوجه خاص إنما هى شبهة كتبت لها الشهرة ولكن لم يكتب لها النجاح[١]

ولذلك يرى بعض البلاغيين " أن المجاز هو علم البيان بأجمعه، وأنه أولى بالاستعمال من الحقيقة فى باب الفصاحة والبلاغة، لأن العبارة المجازية تنقل السامع عن خلقه الطبيعى فى بعض الأحوال حتى أنه ليسمح بها البخيل ويشجع الجبان "[٢]

١ - **المجاز فى اللغة والقرآن جـ٢ صـ١١٣٨**
٢ - **فنون البلاغة أحمد مطلوب صـ٨٤،دار البحوث العلمية،الكويت ١٩٧٥م**

الخَاتِمَةُ

الحمد لله رب العالمين له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون

وبعـــــد

فقد أتممت بحثي هذا بحول الله وقوته، فما كان من صواب فمن الله ومنته، وما كان فيه من تقصير فمن نفسي ومن الشيطان راجياً من الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي وأن يتجاوز عن عثراتي وأن يجعل هذا البحث لبنة من لبان صرح علوم القرآن .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر والمراجع

١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبى محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط / دار الكتب العلمية بيروت، الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢. "العين" لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى : ١٧٠هـ) تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي

٣. الإبهاج في شرح المنهاج، شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ،لشيخ الإسلام على بن عبد الكافى السبكى المتوفى سنة ٧٥٦هـ،تحقيق، د/ أحمد جمال الزمزمى، د / نورالدين عبدالجبار صغيرى، ج٣ / ٧٦٠، ط / دارالبحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .

٤. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٥. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له الدكتور إحسان عباس ط/ دار الآفاق الجديدة، بيروت

٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبى السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس، والدكتور/ ولي الدين صالح فرفور، ط/ دار الكتاب العربي، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود،

ط/ دار الكتب العلمية،الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

٩. أسرار البلاغة علق عليه: محمود محمد شاكر، ط/ مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة

١٠. الأضداد للأصمعى، ثلاثة كتب فى للأضداد،د/أوغنت هنتر، دار المشرق، بيروت، ١٩١٢م

١١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ ط/ دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت لبنان١٤١٥، هـ - ١٩٩٥م

١٢. إعجاز القرآن للباقلاني

١٣. **الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) جـ٧ /٢٧٣ دار العلم للملايين، الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م**

١٤. الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط/المكتب الإسلامي،الخامسة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م

١٥. البداية والنهاية،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ط/ دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

١٦. البرهان في علوم القرآن، لأبى عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الأولى، ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

١٧. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في البلاغة د/عبد المتعال الصعيدي مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

١٨. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/المكتبة العصرية،لبنان / صيدا**

١٩. البيان والتبيين "للجاحظ، تحقيق /عبد السلام هارون

٢٠. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ط/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٢١. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر « بن عاشور التونسي (المتوفى : (١٣٩٣هـ) ط/ الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ

٢٢. **التفسير البياني للقرآن الكريم،د/ عائشة عبد الرحمن : بنت الشاطيء، دار الممعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ م.**

٢٣. التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري

٢٤. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوى الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤٠٠

٢٥. جامع البيان للطبري،تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط / مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

٢٦. جمهرة أشعار العرب، لأبى زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

٢٧. " الحيوان " لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ط /دار الكتب العلمية – بيروت، الثانية، ١٤٢٤ هـ

٢٨. الخصائص، لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب الرابعة

٢٩. الدر المنثور الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط/ دار الفكر - بيروت

٣٠. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر ط/مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

٣١. دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض ناصيف اليازخى، راجعه لبيب جريدينى،مكتبة لبنان، بيروت لبنان، الأولى ١٩٩٩م

٣٢. ديوان أبى تمام، تحقيق /د/خلف رشيد نعمان،ط/ دارالرشيد للنشر،١٩٨٢م

٣٣. ديوان أبى فراس،ط/ دار الكتاب العربى، شرح د/ خليل الدويهى،الثانية،١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

٣٤. ديوان الحطيئة، تحقيق /حمدو طماس، دار المعرفة،بيروت لبنان، الثانية، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م

٣٥. ديوان النابغة، تحقيق د/ واضح الصمد، ، دار صادر، بيروت، الأولى ١٩٩٨م

٣٦. ديوان الهذليين،طبعة دار الكتب المصرية،الثانية،١٩٩٥م

٣٧. ديوان امرىء القيس، ط/دارصادر، بيروت

٣٨. ديوان أوس بن حجر،تحقيق،د/محمد يوسف نجم،ط/دار صادر وبيروت،الثالثة،١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م

٣٩. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق البرقوقى، ط/المكتبة التجارية الكبرى /عبدالرحمن، مصر، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م

٤٠. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق البرقوقى، ط/المكتبة التجارية الكبرى /عبدالرحمن، مصر، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م

٤١. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق البرقوقى، ط/المكتبة التجارية الكبرى /عبدالرحمن، مصر، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م

٤٢. ديوان ذى الرمة، شرح الخطيب التبريزى،تعليق : مجيدطراد، ط/دار الكتاب العربى،بيروت،لبنان الثانية

٤٣. عمرو بن كلثوم، تحقيق د/اميل بديع يعقوب، ط/دار الكتاب العربي، بيروت،الأولى،١٤١١هـ، ١٩٩١م

٤٤. الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات(مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى) لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، :تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة ، مطبعة المدني، القاهرة، مصر

٤٥. الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، ط/مكتبه الحلبي، مصر، الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م

٤٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد

الباري عطية، ط/ دار *الكتب العلمية - بيروت،الأولى، ١٤١٥ هـ*

٤٧. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبى محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ط: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

٤٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى (٧٤٨هـ)تحقيق،شعيب الأرنؤط،ط/مؤسسة الرسالة،الثالثة ١٤٠٥هـ، ١٩٨

٤٩. شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي مصر

٥٠. شرح ديوان عنترة،الخطيب التبريزى، تقديم،مجيد طراد،ط/ دار الكتاب العربى، بيروت،الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م

٥١. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، د/ إحسان عباس،وزارة الإرشاد والأنباء الكويت ١٩٦٢م

٥٢. شواذ القراءات لأبى نصرالكرمانى،تحقيق د/شمران العجلى،ط/مؤسسة البلاغ، بيروت،لبنان

٥٣. طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن على الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦هـ،تحقيق،د/إحسان عباس،دار الرائد العربى،الثانية،١٤٠١هـ

٥٤. العدة في أصول الفقه، للقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ)

٥٥. تحقيق : د أحمد بن علي بن سير المباركي، ط : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٥٦. علوم البلاغة" البيان والمعاني والبديع" أحمد مصطفى المراغى، ط/ المكتبة المحمودية التجارية

٥٧. الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ط/ وزارة الأوقاف الكويتية الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٥٨. فنون البلاغة أحمد مطلوب،دار البحوث العلمية،الكويت ١٩٧٥م

٥٩. فقه اللغة وخصائص العربية

٦٠. فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت للعلامة عبدا لعلى محمد بن نظام الدين محمد السهالوى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٢٥هـ، تصحيح عبدا لله محمود محمد عمر،ط/دار الكتب العلمية،بيروت لبنان الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م

٦١. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان "لابن القيم ط، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان

٦٢. البلاغة العربية "علم البيان " محمد مصطفى هدارة، ط/دار العلوم العربية،بيروت،لبنان، الأولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م

٦٣. فى الكامل فى اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) مكتبة المعارف بيروت

٦٤. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ مكتبة الخانجى، القاهرة، الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

٦٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبى القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشرى جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط/دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٦٦. كشف الأسرار شرح أصول البز دوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ) ط/دار الكتاب الإسلامي

٦٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة،ط/ ط/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة

٦٨. مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)،تحقيق: محمد فواد سزگين،ط/ مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ

٦٩. المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار

٧٠. مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت، الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٧١. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤١٦ هـ/١٩٩٥م

٧٢. المُجيد في إعجاز القران المجيد كمال الدين عبدالواحد بن عبدا لكريم بن خلف الأنصاري الزملكانى المتوفى ٦٥١هـ

٧٣. المحصول، لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط/مؤسسة الرسالة،الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٧٤. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،ابن قيم الجوزية ،اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سيد إبراهيم ط/ دار الحديث، القاهرة - مصر الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٧٥. مدخل إلى علوم البلاغة ، د/ يوسف أبو العدوس،ط/دار المسرة،عمان الأردن،الأولى،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م

٧٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٧٧. المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ

٧٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسولﷺ : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري "ت٢٦١هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧٩. مشكاة المصابيح،محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزى (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي - بيروت الثالثة، ١٩٨٥م

٨٠. معاني القرآن، لأبى زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط/الدار المصرية للتأليف والترجمة

– مصر، الأولى

٨١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٨٢. مفاتيح الغيب، أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت الثالثة ١٤٢ هـ

٨٣. المفضليات : المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط/ دار المعارف – القاهرة، السادسة

٨٤. المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق د/ محمد

٨٥. حسن هيتو، ط/ دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية، الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٨٦. منكرو المجاز في القرآن والأسس الفكرية ال يستندون إليها،د/ إبراهيم عوض،،مكتبة زهراءالشرق١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م

٨٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ

٨٨. ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ

٨٩. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط: دار الجيل، بيروت

٩٠. النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي، والرماني،وعبدا لقاهر الجرجاني، تحقيق،د/خلف الله، وسلام ط/دار المعارف